جامعة آل البيت

المعهد العالي للدراسات الإسلامية



مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان من وجهة نظر المعلمين

The Individual Differences in the Qur'an and the Prophetic Sunnah and the Extent of its Consideration by Islamic Education Teachers Amman from the Teachers' Perspectives

إعداد الطالب

لؤي جليل عبد الإله

الرقم الجامعي

(١٣٢١٤٠١٠٣٠)

بإشراف الدكتور

ماهر شفيق الهواملة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها

٢٠١٥م

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ

وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ

لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ

ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾

(الأنعام: ١٦٥)



التفويض

أنا لؤي جليل عبد الإله أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم وحسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: ٩/٨/٢٠١٥م

الإقرار

أنا الطالب: لؤي جليل عبد الإله   الرقم الجامعي: ١٣٢١٤٠١٠٣٠

التخصص: مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها   المعهد العالي للدراسات الإسلامية

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان من وجهة نظر المعلمين.

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية. وتأسيساً على ما تقدم، فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها، وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها، دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ....   التاريخ: ٢٨/٨/٢٠١٥م



مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان من وجهة نظر المعلمين.

The Individual Differences in the Qur'an and the prophetic sunnah and the extent of its consideration by Islamic education teachers Amman from the teachers' perspectives

إعداد الطالب

لؤي جليل عبد الإله

الرقم الجامعي

١٣٢١٤٠١٠٣٠

بإشراف الدكتور

ماهر شفيق الهواملة

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
[signature]	الدكتور ماهر شفيق الهواملة (مشرفاً ورئيساً)
[signature]	الدكتور محمد سليمان بني خالد (عضواً)
[signature]	الدكتور محمود حامد المقدادي (عضواً)
[signature]	الدكتور عايش علي محمد لبابنة (عضواً خارجياً)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ: ٣٠ /٧/٢٠١٥

الإهـــداء

إِلى . . . مَنْ كانَ صَمْتُهُ فِكْرا ، ونُطْقُهُ ذِكرا ، وَنَظْرَتُهُ عِبْرَة ، فَأَرْسَى مَبَادِىءَ الدِينِ فَتَمَم ، فَكَانَ أَرْفَقَ وَأَعْظَمَ وَأَحْسَنَ مُرَبٍ ومُعَلِم (محمد ﷺ) . . . جَمْيلاً وَعُرْفانَا .

إِلى . . . مَنْ حَمَلَتْني في أَحْشَائِهَا وَهْنَاً على وهْنٍ ، وَغَمَرَتْني بحُبها وَحنانها ودُعائِها أَعْواماً ، حَتْى تَلَقْيتُ أَمْرَفراقِها بِمَزيدٍ مِنْ الرضا بِقَدرِ الله ، فَكانَت نَبْعَ الحَنانِ ونَهرَ العَطاءِ ، وَالدُعاءِ الَذي أَرْقُبُه ، فَلَكِي مِنْي خالِص دُعائِي مَا حَييت . . . أُمي . . . برًا وإِحسانا .

إِلى . . . شَمْسِ حياتِي التَي أَستَنيرُ بنورِها ، والَذي غمَرَني بكَرَمِهِ وعَطفِه ، وأَفاضَ عَلَيَّ بأَنوارِ عِلْمِه ، فزرَعَ حُبَ العِلمِ في نَفْسِي فسقَاها برعايَته وَوابلِ دُعائه ، أَطالَ اللهُ فِي عُمُرِه . . . أَبي . . . برًا وإِحسانا .

إِلى . . . مَنْ كانَت للوَفاءِ عُنْوانا ، وللحُبِ مَكانا ، ولِلأَخْلاقِ مِيْزانا ، فقاسَمَتني مُعاناةَ حَياتِي حُلوها ومُرها ، بِصَبْرِها وَفِكْرِها ، رَفيقَةَ الدَرب . . . زَوجي . . . رَحمَةً وَعُرفَانا .

إِلى . . . قُرَةَ عَيني ، وَفَلَذاتَ كَبَدي ، وأَحْشَاءَ فُؤادِي ، وبَهجَتَ حَياتِي ، وأَنِيسَ عَيشِي ، وَزينَةَ حَياتِي ، فَهُم غَدِيَ الذي أَرْقُبُه ، وفَجرِيَ الذي أَنْتَظِرُه ، وَمُستَقْبَلِي الذي أَستَشْرِفُه . . . أَوْلادي . . .

(عبدالرحمن ، عبدالله . . . طيبة ، ألباب ، لمار)

إِلى . . . مَنْ تَحَلّوا بالإِخاءِ ، وتَمَيزوا بالوَفاءِ ، فَكانُوا سَنَدي وقُوَتي ، فَهُم الشَجَرَةُ التي لا تُقاسُ بِطولِها ، ولَكن بِعُمقِ جُذورِها ، . . . إِخوانِي . . . وأَخواتِي . . . مَحَبَةً وإِخاءً .

وإِلى جَمْيعِ أَقربائِي وأَصْدِقائِي . . .

وإِلى كُلِ مربٍ وَداعِيَةٍ . . .

أُهدي لَهُم ثمارَ غَرْسِي وَحَصِيلَةَ جُهْدِيَ المُتَواضِع

الباحث . . . لؤي جليل عبد الإله

الشكر والتقدير

الحمد لله أهل الحمد والثناء، المستحق الشكر في السراء والضراء، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنبياء، وعلى آله البررة الأتقياء، وعلى أصحابه الأصفياء، صلاة محروسة بالدوام عن الفناء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم: ٧).

فالشكر إعتراف من العبد بمنة الله عليه، وإقرار بنعمه عليه في أموره كلها، والشكر قيد النعم الموجود، وصيد النعم المفقود، فأحمد الله ﷻ وأشكره على ما يسر لي على إتمام هذا البحث وذلل لي كل الصعاب حتى تم هذا البحث بفضله ومنه.

ومن لطفه ﷻ أن جعل شكر الناس من شكر الله فقال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (ابن حنبل، ١٩٩٥: ابتداء مسند أبي هريرة، رقم الحديث٧٩٢٥، ٦١/٨)[١]، وقال ﷺ: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»(أبي داود، دت: عطية من سأل بالله، حديث ١٦٧٣، ١٠٤/٣)[٢].

أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير، لمن غمرني بالفضل واختصني بالنصح وتفضل عليّ بقبول الإشراف على رسالة الماجستير، فقد كنت لي نعم الناصح الأمين ونعم الأب الوقور ونعم الأخ الحليم أفضت عليّ بعلمك وشملتني بفضلك ومنحتني الثقة، وغرست في نفسي قوة العزيمة ولم تدخر جهداً، ولم تبخل عليّ بشئ من وقتك الثمين أبقاك الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناتك، أستاذي ومعلمي الدكتور ماهر شفيق الهواملة.

أُستاذي الفاضل هذا الثناء لكم *** فيض الينابيع والتوجيه تسقينا

أُبدي احترامي لمن بالعلم سيرني *** لولاه ما عـمت الأفـكار وادينا

مهما اقول فلن أوفيك حقكم *** يا من بذلت الجهد كي للوعي ترسينا

وأتوجه بالشكر الجزيل لإعضاء لجنة المناقشة:

أبدأ بمن طاول الأوتاد في ألق *** أُستاذنا الخالدي تدنو له القِمَمُ... الدكتور (محمد سليمان بني خالد)،

أُستاذنا الفذ المحمود مسلكهُ *** نحو الثريا صعودا فوقها علم... الدكتور(محمود حامد المقدادي)،

---

[١]- حديث اسناده صحيح، ينظر: مسندد الامام احمد بن حنبل، ١٩٩٥: باب ابتداء مسند ابي هريرة، رقم الحديث ٧٩٢٥، ٦١/٨.

[٢]- حديث اسناده صحيح، ينظر: سنن ابي داود، ٢٠٠٩: باب الرجل يخرج من ماله، رقم الحديث ١٦٧٣، ١٠٤/٣.

وشيخنا عايش، الشمس تَغبطُهُ *** فَوقَ الشُموسِ مَعَ الأَفلاكِ مُنسَجِمُ . . . الدكتور(عايش علي محمد لبابنة)، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث، فلهم مني خالص الإحترام ووافر الثناء، فأسمائكم أَوسمةُ شَرَفٍ أُطَرِزُ بها بحثي، فجزاكم الله عني خير الجزاء .

وأغتنم الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لجميع معلمي مراحلي العلمية .

وأتوجه بالشكر الجزيل لإساتذة جامعة آل البيت، من رئيس وأساتذة، وأخص منهم بالذكر أساتذتي في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، الدكتور ماهر شفيق الهواملة والإستاذ الدكتور إبراهيم أحمد الزعبي، والدكتور صالح الشرفات، وكل القائمين بأمر المعهد من عمادة وموظفين، فبارك الله في سعيكم وأدامكم الله لخدمة العلم وأهله .

وأتوجه بالشكر الجزيل الى السادة المحكمين، على ما بذلوه من جهد في تحكيم أداة الدراسة، فبارك الله لهم في علمهم وفي أوقاتهم .

وأتوجه بالشكر الجزيل الى مدير التربية والتعليم للواء قصبة عمان الدكتور رشيد عباس وموظفي المديرية على تعاونهم، والشكر موصول الى جميع المدراء، وجميع معلمي التربية الإسلامية لمدارس مديرية التربية والتعليم للواء قصبة عمان، على تسهيل لأمر أداة الدراسة، وعلى ما بذلوه من جهود لا تذكر إلا بالخير، فشاكرا لهم هذا الجميل، وبارك الله لهم جميعا .

والشكر كل الشكر إلى من كان سببا لمنحي الأجازة الدراسية والموافقة على دراسة الماجستير في المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة لإتمام الدراسة فيها، وزارتي التي أنتسب اليها وزارة التربية والتعليم العراقية، شكرا وعرفانا بالجميل، وأسأل الله أن يجعلني من أبنائها البررة .

وأخيرا وليس آخرا اتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من أحاطني برعايته وسؤاله، أو قدم لي نصحا، أو توجيها، أو معروفا، أومن مدَّ يَدَ العون لي، علميا أو معنويا أوماديا حتى ولو بدعوة في ظهر الغيب لإنجاز هذا البحث، ممن لا يتسع المقام لذكرهم جميعا، فلهم مني كل تقدير وامتنان .

هذا وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الملاحق

مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان من وجهة نظر المعلمين

إعداد
لؤي جليل عبد الإله العاني

المشرف
الأستاذ الدكتور ماهر شفيق الهواملة

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان للفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، واعتمد الباحث في ذلك على آراء معلمي التربية الإسلامية التابعين لمديرية التربية والتعليم للواء قصبة عمان الأولى، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي التحليلي فقام بجمع وتحليل الآيات والأحاديث الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي أشارت إلى مراعاة الفروق الفردية، وتم إعداد استبانه تكونت بصورتها النهائية من (٥٣) فقرة، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديريات تربية وتعليم قصبة عمان وتم اختيار تربية وتعليم قصبة عمان الأولى عينة للدراسة بالطريقة العشوائية العنقودية وتكونت العينة من جميع معلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية التابعة لمديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى والبالغ عددهم (١٥٧) معلماً ومعلمة، وقد أجاب الاستبانة (١٤٥) معلماً ومعلمة، حيث كان عدد الإناث (٨٨) معلمة، أما الذكور فكان عددهم (٥٧) معلماً، وأظهرت الدراسة عدة نتائج هي :

١. إن منهج القرآن الكريم والسنة النبوية للفروق الفردية تلخص بما يلي:

إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية بين الناس في ضوء القرآن الكريم، كانت مييزها، والتعرف على مجالاتها، وتحديد ابرز العوامل المسببة لها والتي تؤثر على أدائهم في كل المجالات، وكان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في مراعاة الفروق الفردية بين الناس أنه كان يختار لكل مقام المقال الذي يناسبه، وكان يدعو كل انسان بما يناسبه، وكانت وصاياه وأجوبته وفتاواه تختلف باختلاف الناس الذين يطلبون منه ذلك.

٢. إن معلمي التربية الإسلامية يراعون الفروق الفردية بين المتعلمين بدرجة مرتفعة، فجاء بالمرتبة الأولى في درجة المراعاة المجال الإيماني، وجاء بالمرتبة الثانية في درجة المراعاة المجال النفسي، وجاء بالمرتبة الثالثة في درجة المراعاة المجال الوجداني، وجاء

بالمرتبة الرابعة في درجة المراعاة المجال العلمي، وجاء بالمرتبة الخامسة في درجة المراعاة المجال الاجتماعي والاقتصادي، وجاء بالمرتبة السادسة في درجة المراعاة المجال الجسماني، وجاء بالمرتبة السابعة في درجة المراعاة المجال العقلي.

أ- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مراعاة معلمي التربية الإسلامية للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس حيث جاءت الفروق لصالح الإناث.

ب- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لأثر الجنس في كل من مجال مراعاة الفروق الفردية الإيمانية، ومجال مراعاة الفروق الفردية العقلية، ومجال مراعاة الفروق الفردية العلمية، ومجال مراعاة الفروق الفردية الوجدانية.

ت- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لأثر الجنس في مجال مراعاة الفروق الفردية النفسية، ومجال مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية، ومجال مراعاة الفروق في المجال الجسماني، وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الإناث.

٣. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة مراعاة معلمي التربية الإسلامية للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولمتغير الخبرة.

الكلمات المفتاحية: مراعاة الفروق الفردية، معلمو التربية الإسلامية، وجهة نظر المعلمين.

الفصل الأول

المقدمة وخلفية الدراسة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في تفاضل الناس بعضهم على بعض اتزان معيشتهم واستقرارهم وابتلاءً لهم، حتى يلقونه ﷻ، والصلاة والسلام على من اتصف بأشراف الخصال والصفات، نبي الرحمة محمد بن عبدالله، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ما تعاقب الليل والنهار. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ (الإسراء: ٢١).

فقد شاء الله أن يختلف الناس فيما بينهم حتى كان لكل فرد منهم شخصيةً، وبصمة إبهامٍ، وبصمةَ عينٍ، لا تشابهها في غيرها أحد. وجعل اختلاف الناس انسجاما وتوافقا بينهم، وبدونها لا تستقيم الحياة الإنسانية، وإن الإنسان لا يستطيع أن يستغني عن غيره من الأفراد لبناء الحياة الإنسانية، فردية وجماعية، وهذا ما اقتضت إليه حكمة الله تعالى، لتحقيق الآمال والطموح، وتكامل الجهود، تبعا لاختلاف المواهب والميول.

فالفروق الفردية هي من حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه، فشغلت كثيراً من علماء النفس والتربية والمربين والباحثين والمؤلفين والمهتمين بالدراسات النفسية وجوانبها العلمية، فطالما وجدت الحياة وجدت الفروق الفردية، وبها يصبح للحياة معنى (الشيخ، ٢٠١٤).

ولا يمكن تجاهل الفروق الفردية بين البشر وإهمالها، فمنها تظهر المواهب المتنوعة، والإبداعات، والتمايز، والتباين، للوصول إلى الانتفاع منها لإثراء الحياة المشتركة، على اختلاف أساليب طرق الحياة المعاشة (نصر الله، ٢٠٠٨).

"ولا يمكن الجزم بتساوي بني البشر، فان وجد التساوي فيكون في الحقوق والواجبات لوجود الحد الأدنى من التماثل في الفهم والاستيعاب كل حسب قدرته لفهم النظم والقوانين واستيعابها والاستجابة لها، فليس إدراك الصغير كالكبير للحقوق والواجبات، وليس الذكي كالغبي، وليس الذكر كالأنثى"(الشحود، دت: ٣٧٣/١)، ففي العلم مثلا نفى الله ﷻ التساوي فيه قال تعالى: ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾(يوسف: ٧٦)

وخُلِقَ الناس على صفات، وسمات وقدرات وإدراكات متباينة وعقول وأجسام وألوان ولغات مختلفة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الروم: ٢٢)، فأصبح لكل إنسان قانونا خاصا بذاته، فلا نجد في جميع بني البشر اثنين متشابهين تشابها كاملا على الإطلاق، بل كان الاختلاف حتى بين القبائل والأمم، فلكل فرد سلوك يميزه عن غيره من الآخرين، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ» (ابن حنبل، ٢٠٠١: حديث ابي موسى الأشعري، رقم الحديث١٩٥٨٢، ٣٥٣/٣٢)[١].

ومن هنا جاء البحث ليتابع ما ينبغي على مربي الأجيال ومعلمي الناس الخير، والذي خصت الدراسة منهم معلمي التربية الإسلامية الذي وجب عليهم سبر أنوار علم الفروق الفردية، "فهم بأشد الحاجة إلى مراعاة تمايز الطلاب في القدرة على الاستيعاب، والتلقي، والفهم، والحفظ" (حيدر، دت: ٤٨/١)، فمعرفتها تنعكس على تعليمه، فالذي يعرف طلابه معرفة دقيقة في الخصائص العقلية، والنفسية، والمزاجية، والجسمية، وغيرها، هو القادر على إن يعلمهم ما يحتاجون إليه وما يناسبهم في التعليم. وقال النووي(دت: ٣١/١): "ينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم ويفهم كل واحد بحسب فهمه على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته، فيكتفي بالإشارة لمن يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يحفظ له الدليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له".

"وكان "علي" كرم الله وجهه يوصي العلماء بقوله: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟" وقد علق البخاري على ذلك بقوله أن في ذلك دعوة لمراعاة مستوى فهم المتعلم فلا يعطى ما يصعب عليه استيعابه، ويروى عن ابن مسعود قوله: "ما حدثت قوما حديثا قط لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم". وفي هذا تأكيد على ألا يلقى على المتعلم إلا ما يتأهل له، لأن ذلك يبدد ذهنه ويغرق فهمه" (مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك – اربد- الأردن، ٢٠٠٧: ١٨/٨).

فلا بد من مواجهة الفروق الفردية، بفهمها ومعرفتها وهي من أسباب نجاح المعلم، وأداء واجبه بأمانة، وإخلاصه تجاه هذه المهنة. وفي هذا الإطار كان لابد من التأصيل الإسلامي

---

[١]- حديث اسناده صحيح، ينظر: مسند الامام احمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حديث ابي موسى الأشعري، رقم الحديث ١٩٥٨٢، ٣٥٣/٣٢.

لمفهوم الفروق الفردية، لمواكبة التقدم العلمي، ولا سيما في التربية، وربط العلوم الحديثة بديننا الحنيف، والقرآن الكريم والسنة النبوية فهما لأمة الإسلام خير منهج لإدراك الفروق الفردية، ومنهما ينهلوا العلم، ومنهما يسقوا غيرهم، فهما صالحان لكل زمان ومكان.

فمعرفة الفروق الفردية لها أثرها في العملية التربوية ومن هنا جاءت الدراسة لتجيب عن مشكلة تنطلق من مدى التزام ومراعاة معلمي التربية الإسلامية بالفروق الفردية وآليات العمل بها فالدراسة تهدف الى الوقوف على مراعاة معلمي التربية الإسلامية من وجهة نظرهم من خلال تقييمهم الذاتي وفي هذا أهمية كبرى في التزام هذه الشريحة المنتجة في تطبيق الفروق الفردية انطلاقا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وهذه الأهمية أُتبعت بمجموعة من التعريفات الإجرائية تليها محددات الدراسة التي بدأت بالمحددات المكانية وأجريت هذه الدراسة على مديرية تربية قصبة عمّان.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن مراعاة الفروق الفردية لها الأثر في عملية التحصيل والتعلم، وهي من الضروريات التي على معلمي التربية الإسلامية إدراكها ومراعاتها، فالمعلم يواجه في العملية التربوية نماذج مختلفة من الطلبة، فَكُلَّ متعلمٍ له شخصية تختلف عن شخصيات وسمات الآخرين، فعلى المعلم أن ينوع في عمله ونشاطه، وطرائق تدريسه وتقويمه، فيما يصلح لكل متعلمٍ، لذلك سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان، للفروق الفردية بين المتعلمين، من وجهة نظر المعلمين أنفسهم.

ولتحقيق هذا الهدف طرحت الدراسة المشكلة من خلال الأسئلة الآتية:

١- ما المنهج القرآني والنبوي في مراعاة الفروق الفردية بين الناس وخاصة المتعلمين؟

٢- ما مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية بين المتعلمين من وجهة نظرهم؟.

٣- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية($\alpha \geq$ ٠,٠٥) في مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس (ذكر- أنثى)؟، والمؤهل العلمي(بكالوريوس، أكثر من بكالوريوس)؟، والخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)؟

أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- بيان المنهج القرآني والنبوي في مراعاة الفروق الفردية بين الناس وخاصة المتعلمين.

٢- بيان مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظرهم.

٣- بيان أثر جنس معلمي التربية الإسلامية (ذكر- أنثى)، والمؤهل العلمي، والخبرة، في مراعاتهم للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظرهم.

أهمية الدراسة :

يمثل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أهم مصادر التربية، وذلك لما فيهما من مبادئ تربوية فاعلة في التربية الإسلامية، وهذه الفاعلية التربوية لا يمكن أن تحقق بأي شكل من الأشكال دون القرآن الكريم والسنة النبوية. ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة نظراً لأن مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من المبادئ التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إضافة إلى الاعتبارات الآتية:

١- أن يجعلها الله علما ينتفع به غيري، والله اسأل أن يجعله علما انتفع به، وصدقة جارية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "(مسلم، دت: صحيح مسلم،ما يلحق الإنسان من ثواب، رقم الحديث١٦٣١، ٣/١٢٥٥).

٢- تساهم هذه الدراسة في التأصيل الإسلامي لمبدأ الفروق الفردية وهي من المبادئ التربوية المعاصرة.

٣- يؤمل أن تخدم هذه الدراسة المكتبة الإسلامية الحديثة والباحثين في مبدأ الفروق الفردية.

٤- قد تساعد هذه الدراسة معلمي التربية الإسلامية والمربين في فهم مبدأ مراعاة الفروق الفردية وبالتالي تجعلهم يقدرون الأمور بقدرها.

مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

١- **الفروق الفردية**: وهي الصفات، والخصائص، الجسمية، والعقلية، والوجدانية، والمزاجية، والانفعالية التي فطر الله الناس عليها، والتي تميز كل إنسان عن غيره، والتي معرفتها من قبل المعلمين لها أهمية كبيرة في العملية التربوية والتعليمية.

٢- **القرآن الكريم**:

اصطلاحاً: هو كلام الله المعجز، المتعبد بتلاوته، المنزل بواسطة جبريل إلى رسول الله ﷺ، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

إجرائياً: الآيات القرآنية الدالة على الفروق الفردية، والإيمانية، والجسمية، والعقلية والوجدانية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكما أَصَّل القرآن الكريم هذه الفروق الفردية، قام الباحث بجمع هذه الآيات التي لها علاقة بالفروق الفردية.

٣- **السنة**:

اصطلاحاً: ماورد عن رسول الله ﷺ من قول او فعل أو تقرير.

إجرائياً: جملة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين مدى مراعاة الرسول ﷺ للفروق الفردية بين المسلمين.

٤- **معلمو التربية الإسلامية**: هم الذين يقومون بتدريس مادة التربية الإسلامية، من قرآن، وسنة، وحديث، وفقه، وسيرة، وعقيدة، وأخلاق إسلامية للمتعلمين، وهم عناصر مهمين للعملية التربوية ، ومكونا رئيسا لها، وعامل أساس لإنجاحها، ويقع عليهم العبء الأكبر في تربية النشء، وتهيئتهم للحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، ويتبعون لملاك وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥.

٥- **المراعاة**: التزام معلمي التربية الإسلامية للتطبيق العملي لمبدأ مراعاة الفروق الفردية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية بين المتعلمين وأخذها بعين الاعتبار والعمل بمقتضاها في المواقف التربوية والتعليمية.

حدود الدراسة :

حددت نتائج هذه الدراسة بالحدود الآتية:

- **الحدود المكانية**: أجريت هذه الدراسة في المدارس التابعة لمديرية تربية قصبة عمّان.
- **الحدود الزمنية**: أجريت هذه الدراسة في العام الدراسي : (٢٠١٤ /٢٠١٥ م).
- **الحدود الموضوعية**: اقتصرت هذه الدراسة على مبدأ مهم من مبادئ التربية التي وردت في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، ألا وهو مبدأ مراعاة الفروق الفردية، ومدى مراعاتها من قبل معلمين التربية الإسلامية.
- **الحدود البشرية**: اقتصرت هذه الدراسة على بيان آراء معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في مديرية تربية قصبة عمّان في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المقدمة

تتسم الدراسات المعنية بالإطار النظري بالوقوف على توضيحه، والوقوف على المفاصل التي تعنى ببيانه وآليات العمل به، من هنا انطلق الباحث في هذا الفصل بدراسة توزعت على ثلاثة أقسام، أشتمل الأول الإطار النظري الذي استندت إليه الدراسة وتوزعت على عدة محاور أهمها تعريف الفروق الفردية لغة واصطلاحا، ثم الوقوف على تأصيل المصطلح، وبيان أهميته في رؤيتين شرعية وتربوية، ليتجه الباحث بعد ذلك للوقوف على العوامل المؤثرة في الفروق الفردية، ومن ثم أنواعها منتهيا بوصايا المربين والعاملين في حقل الفروق لفردية.

إن تناول هذا القسم الإطار النظري جعل على الباحث لزاما أن يتناول في دراسته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى مراعاة الفروق الفردية من بعيد أو قريب، وهذا ما يتناوله القسم الثاني من الدراسة، ليختم الباحث بعد ذلك في القسم الثالث بالدراسات السابقة التي عنيت بمفهوم الفروق الفردية .

القسم الأول

الإطار النظري

أولاً: تعريف الفروق الفردية لغةً واصطلاحاً:

الفروق الفردية لغةً:

لم يتناول اللغويون مادة (الفروق الفردية) مجموعة تحت مسمى واحد وإنما درسوا ذلك من خلال متابعة المادة كلاً على انفراد، (فروق)، (فردية)، وكما يلي:-

الفروق: "الفَرْقُ: تَفْرِيقُ ما بين الشيئَين حين يَتَفَرَّقان. والفَرْقُ: الفصل بين الشيئين. فَرَقَ، يَفْرُقُ، فَرْقَاً: فصل. وقوله تعالى:﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴾(المرسلات:٤). وقوله تعالى: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ ﴾ (الإسراء:١٠٦) أي فصلناه و أحكمناه، من خفَّفَ قال: بَيَّنْاه من فَرَقَ يَفْرُقُ، ومن شَدَّدَ قال: أَنْزَلناهُ مُفَرَّقًا في أيام"(ابن منظور، ١٩٦٨: فَرْق، ٣٠١/١٠).

وفَرَقَ بين الشيئين - فَرْقا، وفُرْقاناً: فَصَلَ وَمَيَّزَ أَحَدَهُما مِنَ الآخر. و- بَيَنَ الخُصوم: حَكَمَ وَفَصَلَ. وفي التنزيل العزيز ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾(المائدة: ٢٥). و- بين المتشابهين: بَيَّنَ أَوجُه الخِلافَ بَينَهُما. و- له عن الأَمر: كَشَفَهُ وبَيَّنَهُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ ﴾(البقرة :٥٠). و- الله الكتاب: فصله وبينه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ ﴾ (الإسراء:١٠٦). و - فلانا: كان أشد فرقا منه. فرق بين القوم: أحدث بينهم فرقة. و- بين المتشابهين: ميز بعضهما على بعض" (أنيس وجماعة، ١٩٨٧: فَرَقَ، ٦٨٥/٢).

الفَردية: وقال:"ابن سيدة: الفرد نصف الزوج. والفرد أيضاً: الذي لا نظير له، والجمع أفراد، يقال: شيء فَرْدٌ، وفَرَدٌ، وفُرُدٌ، وفارِدٌ. وقال ابن السكيت في قوله: طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد قال: الفَرَدُ والفُرُدَ، بالفتح والضم، أي هو منقطع لقرين لا مثل له في جودته. واستفرد الشيء: أخرجه من بين أصحابه. وافرده: جعله فردا. وقال الليث: الفَرْدُ ما كان وحده. يقال: فَرَدَ يَفْرُدُ وأَفْرَدْتُه جعلته واحداً. ويقال: جاء القوم فراداً و فرادى، منوناً وغير منون، أي واحداً واحداً. ويقال: فَرَدَ برأيه وأفْرَدَ وفَرَّدَ واسْتَفْرَدَ بمعنى انْفَرَدَ به"(ابن منظور، ١٩٦٨: فَرْد، ٣٣١/٣-٣٣٢).

و" فَرَدَ - فروداً: انْفَرَدَ وتوحد. و- بالأمر والرأي: انْفَرَدَ. الفَرْدُ المُنْفَرِد المتوحد، والأنثى بتاء وفي التنزيل العزيز:﴿ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾(الأنبياء: ٨٩). و- من الناس وغيرهم: المنقطع النظير الذي لا مثيل له في جَوْدَتِهِ. و- أَحد الزوجين من كل شيء. الفَرَدُ من الإنسان وغيره: الفَرْد.أفْرَاد، وفِرَاد. يقال: جاء القوم فِرَاداً: واحداً بعد واحد. الفردية نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة"(أنيس وجماعة، ١٩٨٧: فَرَدَ، ٦٧٩/٢-٦٨٠).

من هنا يمكن القول أن الفروق تعني المفارقة والابتعاد، وسلك طريق مخالف عن الطريق الآخر، وهو ما تعنيه لفظة (فروق) التي تختلف عن (الأفراد) الجماعة ومن هنا نشير ضمنا إلى معنى الابتعاد والمفارقة وبهذا يكون معنى(الفروق الفردية) هو دلالة لمراعاة الحالات كلاًّ على انفراد مع الأخذ بالنظر إلى البيئة، والزمن، والقدرة على التعلم فضلا عن الموهبة التي تكمن في أسرار يودعها الخالق في أشخاص يجتبيهم من خلقه.

الفروق الفردية اصطلاحاً :

مما لاشك فيه إن للفروق الفردية إطارا معرفيا لا يخرج عن الإطار اللغوي الذي يؤكد مفهوم الاختلاف والتباين بين فرد وآخر وهو اختلاف تَبايَنَ بِتَبايُن دارسيه وتحددت معالمه باختلاف مفهوم الباحث للفروق الفردية فذهب أبو علام وشريف (١٩٨٣: ٢٥) إلى عدها: "انحرافات فردية عن المتوسط العام لصفة من الصفات وقد يضيق مدى هذه الفروق أو يتسع وفقا لتوزيع المستويات المختلفة لكل صفة من الصفات التي نهتم بدراستها، فهي بهذا المعنى مقياس علمي لمدى الاختلاف القائم بين الناس في صفة مشتركة".

وهذا المفهوم ما يلمسه الباحث عند الخوالدة وعيد (٢٠٠٥: ٢٣) بقولهما: "مجموع الانحرافات لسمة أو لصفة أو أكثر عن المتوسط العام للسمات أو الصفات . وعلى ضوء هذا التعريف لا بد من التعرف على السمات والصفات التي يراد إجراء المقابلة بينهما من حيث النوع والكم، ولا بد من تحديد المتوسط العام لكل منها، ليكون معياراً مرجعياً في المقابلة، ثم الوقوف على الانحرافات عن هذا المتوسط العام إيجابا أو سلباً".

وأخذ بهذا المفهوم اليماني (٢٠٠٥: ١٩) حيث قال: "هي الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات الإنسانية المختلفة".

وكذلك عرفها الزعبي (٢٠٠٧: ١٨): "هي عبارة عن الانحرافات الفردية عن المتوسط العام للمجموعة في صفة أو أخرى من صفات الشخصية والتي من خلالها نميز الفرد عن الأفراد الآخرين".

وهو مفهوم لا يذهب بعيدا عما طرحه يوسف (٢٠١١: ٢٨) الذي يرى: "أنها الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة التي ينتمي إليها الفرد في أي صفة أو سمة مقيسة، سواء أكانت هذه الصفة نفسية أم جسمية، بحيث يتوزع الأفراد ما بين أعلى وأقل درجة في الصفة المقيسة".

وفي ذلك المعنى ذكر الشيخ (٢٠١٤: ٢٣) بأنها: "الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً وقد يكون صغيراً".

إن هذا التباين والاختلاف في إدراك مفهوم ذلك المصطلح جعل (منصور، ٢٠٠١: ٢٠٥)، يُفَصِّلُ في ذلك بقوله: "هي اختلاف كل فرد عن الآخر في الخصائص أي السمات والمميزات النفسية الجسمية والحركية والحسية والعقلية المعرفية والانفعالية والاجتماعية " .

وهذا المفهوم أخذه الذنيبات (٢٠٠٧: ١٤)، مقرا وجود الاختلاف بين المتعلمين واعزاً الاختلاف إلى أسرار استودعها الله في البشر رابطا ذلك بعامل الفطرة التي يجبل عليها الإنسان حيث قال: "الاختلافات بين المتعلمين في أحد الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية، فمن قدرة الله ﷻ أن جعل هذه الاختلافات ، ولولاها لما كان هذا الكون منظما، ولكن هذه الاختلافات توزع اهتمامات الناس إلى عدة جوانب ، بحيث يتجه كل فرد نحو المجال الذي يناسب قدراته وميوله".

وقد بَيَّنَ الباحثون أن البشر ينشئون على طبقات مختلفة تختلف في جوانب عديدة وهو ما ذهب إليه النور (٢٠٠٨: ٢٢٨)، محدداً تلك الجوانب بـ: "سرعة أو بطء الفهم والإدراك ، وفي قوة الملاحظة أو ضعفه ، ومنهم من يغلب عليه الانطواء، ومن يغلب عليه الانبساط، ومنهم من يتعلم بسرعة ومن هو بطيءٌ في تعلمه. كما يختلف الناس في درجة الانفعال ، فبعض الناس سريعة التأثر وعميق الانفعالات والبعض الآخر بخلاف ذلك . وهذا يعني أن لكل فرد شخصيته الفريدة والخاصة التي لا يعادله فيها أحد وهذه الفردية هي التي تنعكس في سلوكه وتفكيره وانفعالاته وتفاعله مع غيره".

وأخذ نبهان (٢٠٠٨: ١٣٩)، يفصل مفهوم الفروق الفردية في تحديد مستوياتها وجعلها ركيزة أساسية التي تتمثل في رأيه: "تحديد المستويات العقلية والأدائية الراهنة المستقبلية للأفراد ولذلك فقد أصبحت الاختبارات العقلية وسيلة هامة تهدف إلى دراسة احتمالات نجاح أو الفشل العقلي في فترة زمنية لاحقة".

إن هذه الفروق الفردية التي تقف على مفترق طرق بين الباحثين دفعت صدقة (٢٠١٣: ٢٤)، إلى تحديد معالمها وإطارها الإجرائي منطلقا يَعُدُها: "ظاهرة علمية تشمل جميع الكائنات

الحية من أدناها مرتبة، وحتى أعلاها وهو الإنسان الذي توجد بين أفراده جميعا بنوعيه ذكورا وإناثاً، بل بين أفراد الجنس الواحد منهما".

ومما سبق يمكن القول أن الفروق الفردية في إطارها العام تتعدى عن كونها متصلة بالجانب النفسي والعقلي والوراثي فضلا عن كونها انحرافات تنشأ من عامل البيئة والمجتمع تتمثل بسمات وصفات استودعها الله ﷻ في خلقه جعلتهم يختلفون باختلاف الجسم واللون والفكر وهو امتثالاً لقول الله ﷻ:﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾

(هود:١١٨).

مما سبق يرى الباحث أنه يمكن تعريف الفروق الفردية: بأنها مؤشر لقياس درجة الاختلاف والتفاوت لأي صفة من الصفات أو سمة من السمات، سواء كانت جسمية أو عقلية أو انفعالية أو وجدانية أو علمية، ما بين مجموعة من الأفراد في ظل ظروف بيئية موحدة.

ثانياً : تأصيل الفروق الفردية:

إن لكل شيء أصل ، وتأصيل الشيء: جعله ذا أصل ثابت وتباين أصله أي بان واستبان فقد رأى الباحث أن كثيراً من الباحثين كتب في تاريخ ونشأة الفروق الفردية وردوا أصلها ونشأتها إلى أفلاطون قال قاسم (٢٠٠٣: ١٠): " نجد أن أقدم لحظات التعرف الصريح على الفروق الفردية قبل استقلال علم النفس وقبل استخدام المنهج التجريبي كانت على يد فلاسفة اليونان الذين أدركوا وجود الفوارق وأهميتها في بناء المجتمع وانتظام مسيرة الحياة وفوارق بين الناس لا بد من مراعاتها عند التربية"، وذكر يوسف (٢٠١١: ٢٨): "بدأت (الفروق الفردية) في كتاب أفلاطون وبالأخص في كتابه "الجمهورية"". والذي يراه الباحث أن الفروق الفردية وجدت منذ نشأة الخلق لكن لم توثق بأصلها إلا بعد نزول القرآن، والبغدادي (١٩٩٥: ٩٦/١) قال: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ خَبَرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»"، والنبي ﷺ قال: «الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها»(الترمذي، ١٩٩٨: الجامع الكبير، ما جاء في فضل العلم على العباد، رقم الحديث٢٦٨٧ ٣٤٨/٤).

إذ أن الباحث وجد ضالته في قصة ابني آدم ﷺ فظهرت له جلية في طي مفهومها ومعناها فهي دليل على أن الفروق الفردية هي منذ بداية نشأة الخلق متمثلة بقصة أبني آدم التي أشار إليها القرآن الكريم، وهو خير دليل لإثبات بداية تاريخ الفروق الفردية، وهذا الذي ذهب إليه الغامدي (دت: ٨) بأن: "التاريخ الحقيقي لبداية ظهور الفروق الفردية يتحدد ببداية الخلق وحدوث التناسل البشري، حيث ظهرت ملامح الاختلاف في الصفات ووضح التباين في الطباع. وأوثق مصدر تحدث عن بداية تلك المظاهر وأرخ بدءها هو القرآن الكريم، فقد ساق

في قصة ولدي آدم عليه السلام لصلبه حديثا عن بعض مظاهر الفروق الفردية بين هذين الولدين وفي ذلك يقول الله عز وجل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (المائدة: ٢٧-٣٠).

وذكر (ابن كثير، ٢٠٠٠: ٤٥/٢) في تفسيره: "يقول تعالى مبينا: وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم، لصلبه في قول الجمهور، وهما قابيل وهابيل كيف عدا احدهما على الآخر فقتله، بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي اخلص فيه لله عز وجل ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين".

وأشار القرآن إلى قصص كثيرة في كتاب الله تدل على هذا المفهوم كقصة إخوة يوسف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨).

ويذكر الباحث دليلا آخر على أصل نشأة الفروق الفردية حديث لرسول الله ﷺ إذ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ» (ابن حنبل، ٢٠٠١: باب حديث ابي موسى الأشعري، رقم الحديث ١٩٥٨، ٣٥٣/٣٢)[1].

بعد هذه الأدلة يوعز الباحث إلى أن بدأ نشأة الفروق الفردية وأصلها هي في بدأ نشأة الخلق، وهذا ما أقره القرآن الكريم وسنة النبي محمد ﷺ وأن خير من أشارا على الفروق الفردية ووصيا بها هما كتاب الله وسنة نبينا محمد ﷺ.

[1] - حديث اسناده صحيح، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حديث ابي موسى الأشعري، رقم الحديث ١٩٥٨٢، ٣٥٣/٣٢.

ثالثا : أهمية معرفة الفروق الفردية : رؤية شرعية

إن الشريعة الإسلامية وتماشيا مع الفطرة السليمة، ترى أن الفروق الفردية التي أودعها الله في خلقه من تمايز بين البشر له أثر في صلاح العالم أفرادا ومجموعات، وذلك الصلاح والإصلاح هو غاية الشريعة ومقصودها، وترى الشريعة أيضا أن وظيفة الفروق الفردية التعارف والألفة كما في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣). وقد ميز الله ﷻ الناس بما يحسنونه ويقومون به من أعمال صالحة وجهد طيب في طاعة الله وإتباع أمره وهو ما يصطلح عليه في الشريعة (التقوى) كما في قوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات: ١٣) وأكد ذلك النبي محمد ﷺ.

أما التمايز في نظر الشريعة بسبب الجنس أو اللون أو اللغة، فهو غير مؤشر في شريعة الإسلام البتة لكنه مشار إليه في الشريعة على أنه آية من آيات الله الدالة على عظمته، وكمال قدرته واستحقاقه للعبادة الله ﷻ (الشحود، دت).

من هذا يتبين أن في شريعتنا الغراء القياس هو تقوى الله فكلما زاد تقوى الفرد لله زاد قربه إليه وكلما قلت تقواه قل قربه إلى الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وأن الإنسان كرمه الله ﷻ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء: ٧٠)، ومعرفة الفروق الفردية يقود إلى التذكير في قدرة الخالق ﷻ في تنويع خلقه. وإيجاد الإخلاف بينهم، مع اتحادهم في أصل الخلقة وطريقة التطور، ومعرفتها تسهل التعامل مع الآخرين، وبذلك تنشر جو الألفة في المجتمع ويسود التعاون والمحبة بين الخلق، فهذا عالم نتعلم منه، وذاك جاهل نعلمه، وذا صغير نرحمه، وآخر كبير نوقره. ومعرفتها تعطي تفسيرا واضحا لما يقع من تصرفات وأحداث، من حيث إختلاف الناس في تكوينهم وتربيتهم إلى إختلاف استجاباتهم فمثلا موقف مخيف، يبكي امرأة، ويهرب طفل، ويقاوم رجل. معرفة الفروق الفردية يساعد الداعي إلى الله في كيفية التعامل مع الأفراد والشعوب(الغامدي، دت).

رابعاً : أهمية مراعاة الفروق الفردية: رؤية تربوية

لقد اهتم العلماء والمربين منذ القدم وحتى يومنا هذا بالفروق الفردية، لما لها من أهمية في جميع مجالات الحياة سواءً أكان دينياً أم تربوياً أم علمياً أم اجتماعياً، وإن دل على شيء فإنما يدل على عظيم أهميتها وشأنها، سيما في العملية التربوية ونحن نخوض مضمارها، فلها أهمية بالغة في عملية التحصيل الدراسي والتعلم، ونخص بالذكر المعلم الذي يعتبر المحور الأساسي لها، لأنه "يتعامل مع طلاب مختلفين ويخاطبهم، فعليه مراعاة الفروق الفردية بينهم تربية وتعليما وكما وكيفية... وهنا تظهر براعة المدرس في تحقيق التوازن بينهم وإفهام الجميع" (طويلة، ١٩٩٧: ٢٢).

وبما أنها لها أهمية للمعلم، فهي لها أهمية للمتعلمين، ولعملية التعليم فعلى هذا تقسم أهمية مراعاة الفروق الفردية على ثلاثة أقسام:

أولاً : أهمية معرفة الفروق الفردية للمعلم : تعتبر معرفة الفروق الفردية مهمة للمعلم فإنها تساعد المعلم على اختيار طرق التدريس والأساليب التي تناسب المتعلم وكذلك اختيار الوسيلة التعليمية المناسبة، تمكنه من إدارة الصف إدارة تربوية، وتساعده على إتقان الهدف المخطط له قبل عملية التدريس، ترشده إلى تفعيل المتعلمين من خلال زيادة مشاركتهم في الموقف الصفي (الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥).

إن المعلمين بحاجة ماسة إلى فهم ودراسة الفروق الفردية ليصف التلاميذ داخل المدرسة وخارجها بأوصاف تكون علمية ودقيقة. والمدرس يتعامل مع سمات وخصائص فردية موجودة لدى التلاميذ ولا يستطيع عزلها عن التحصيل الدراسي مثل الذكاء والسمات النفسية بالإضافة إلى العوامل البيئية والتكوينية والتي يحمل التلاميذ مؤثراتها بدرجات مختلفة، مما يجعل لكل تلميذ خصوصيته التي تتطلب تكيفا معينا في حصوله على المعلومات، والتوافق المدرسي العام. وهذا في معرفة السمات والخصائص الموجودة لدى التلاميذ، كالنفسية والعقلية والجسمية التي يمكن مراعاة المتعلمين من خلالها (الزعبي، ٢٠٠٧).

والهاشمي (١٩٨٥: ١٣) عن "Kilpatrick" يذكر الذين لهم دور في توجيه الناس ونخص بالذكر منهم المعلمين: "الفروق الفردية إذا وجدت مما يناسبها من توجيه وتشذيب قدمت للفرد والمجتمع عيشا رغيدا وحياة سعيدة".

إن معرفة الفروق الفردية لها أهمية بالغة ففهم المعلم لها ودراستها يفهم سلوك المتعلمين، و تقويم التحصيل الدراسي لهم بصورة صحيحة، ومعرفة المتفوقين، وبطيئي التعلم، مما يجعله يختار الأساليب والوسائل المناسبة لهم (بني خالد والتح،٢٠١٢).

ثانيا: أهمية معرفة الفروق الفردية للمتعلمين: فعن معرفة الفروق الفردية للمتعلمين أنفسهم، أنها تساعدهم على سرعة الانجاز للعملية التربوية وصولا إلى درجة الإتقان وفق المعايير المقررة، بفهم المادة واستيعابها. وتسهم في خفض نسبة التسرب للمتعلمين من عملية التدريس بسبب التثبيط الذي قد يعاني منه بطيئو التعلم، أو الإهمال والاستخفاف الذي قد يشعر به المبدعون، أيضا ترفع من درجة تركيزهم بزيادة فترة التواصل بين المتعلمين والمعلم ولإجراءات التعليمية في الموقف الصفي. وكذلك تساهم في معرفه المتعلم لمستواه العلمي ومدى إدراكه واستيعاب لمادته، وهذا مما يكون له محفزا للجد والمثابرة بين أقرنائه (الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥).

ثالثاً: أهمية معرفة الفروق الفردية لعملية التعليم: إن مراعاة الفروق الفردية مهمة لعملية التعليم، إنها تساعد في تحسين المخرجات النهائية لعملية التدريس، تطوير المناهج واختيار المنهج المناسب لكل مرحلة من المراحل ومراعاة الفروق الفردية للأذكياء ومتوسطي الذكاء، وضعيفي الذكاء ولكل مرحلة، ومراعاة الفروق الفردية العمرية في ذلك (الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥).

ومن هذا يتضح لنا أن أهمية الفروق الفردية هي جزء لا يتجزأ من العملية التربوية لإنجاحها وللوصول إلى أعلى المستويات للمتعلمين وكلاً حسب قدرته، فمعرفة الفروق الفردية يحتاجها كُلُ أبٍ وأمٍ ومعلمٍ ومعلمةٍ وأستاذٍ وأستاذةٍ جامعيٍ وجامعيةٍ وكلُ خطيبٍ وكل مربٍ ومربيةٍ كل هؤلاءِ بِحاجةٍ إلى معرفةِ الفروق الفردية لأنهم رعاة وهم مسئولون عن الرعية، وأن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، كراهية التطاول على الرقيق، رقم الحديث، ١٥٠/٣)، هذا الحديث أصل في تحمل المسؤولية التي سوف يحاسب عنها الإنسان يوم القيامة.

فالذي يعرف أهمية الفروق الفردية يستطيع أن يخاطب الناس على فهمهم ومعرفتهم، ويطرح المعلم الدرس بالطريقة التي تناسب طلبته وعقولهم وميولهم، وهذا ما يوصل إلى عملية التحصيل الدراسي والتعلم، إذن فالفروق الفردية لها اثر بالغ في العملية التربوية وفي جميع مجالات الحياة.

خامساً: العوامل المؤثرة في الفروق الفردية:

إن أهم العوامل الرئيسية المؤثرة في الفروق الفردية تقسم إلى أربعة عوامل رئيسية هي:

١- الوراثة، ٢-البيئة، ٣- العمر الزمني، ٤- الجنس.

١- **الوراثة:** هي العامل الأول والرئيسي للفروق الفردية، وهي من العوامل المهمة لها، "وتعرف الوراثة بأنها : مجموع الجينات أو الموروثات التي تنتقل الى الفرد من أبويه. وأن كل فرد يتلقى تجميعا مختلفا من هذه الموروثات عدا حالة التوائم المتماثلة. وأن هذه الموروثات تتفاعل مع العوامل البيئية خلال حياة الإنسان." (الخالدي، ٢٠٠٨: ٣٣).

"فالفرد يبدأ حياته باتحاد خليتين: خلية من كل من الأبوين، ومن هذا الاتحاد تنشأ البويضة الملقحة. وتحوي كل خلية على مئات الآلاف من جزيئات دقيقة جداً تسمى بالمورثات، وهي المسئولة عن انتقال الصفات الوراثية من الأب والأم والأجيال السابقة إلى الفرد، وتتجمع المورثات في مناطق الكروموسومات أو الصبغيات، في صورة أزواج من الخطوط المتوازية، أحدهما يحمل الخصائص الوراثية للأب، والآخر يحمل الخصائص الوراثية للأم، وتحوي كل خلية إنسانية على ٤٦ كروموسوماً، أي ٢٣ زوجاً".(الشيخ، ٢٠١٤: ٣٤). وأيضا "هي انتقال الصفات من الوالدين، والأجداد إلى الأحفاد عن طريق المورثات أو الجينات التي تحدد جميع الصفات الوراثية للكائن الحي، سواء أكانت هذه الصفات فطرية عامة في الجنس أم من التغيرات التي استجدت في الآباء حسب قوانين الوراثة، وشروطها؛ مثل الأمراض الوراثية، والنبوغ، والضعف العقلي. وللوراثة أثر كبير على مستوى الذكاء لدى الفرد، إذ يبني على أساسها نوعية الاستجابة المحتملة في البيئة، والأنماط السلوكية المتوقعة للفرد المتمثلة في درجة التفاعل الاجتماعي، والتحصيل الدراسي، والميول، والاستعدادات المهنية"(اليماني، ٢٠٠٥:٣٤).

وأَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، حَدَّثَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللهِ ﷺ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَغْتَسِلْ» فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ،

قَالَتْ: وَهَلْ يَكُونُ هَذَا؟ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ، فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا ، أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ(مسلم، دت: صحيح مسلم، وجوب الغسل على المرأه، رقم الحديث ٣١١، ١/٢٥٠).

وذكر نبهان(٢٠٠٨: ١٥٧): "وتتأثر الفروق الفردية المزاجية بعوامل وراثية تتصل بالتكوين الجسمي مثل تركب الغدد الصماء كالغدة الدرقية والغدة النخامية حيث تصل إفرازات هذه الغدد في الدم ونسب هذه الإفرازات يؤثر في النمو الجسمي والحالة الانفعالية والمزاجية للفرد".

مما سبق يتضح لنا أن عامل الوراثة هو من أهم عوامل تكوين الفروق الفردية للفرد فمنها تبدأ الفروق الفردية، أو بصمة الإبهام أو طول القامة، أو قصرها، أو لون العين أو الشعر أو البشرة، وحتى إعاقة الجسم أو صحته، "ولون الجلد، ولون الشعر ومجموعة الدم، وعمى الألوان، والقدرات العقلية الأولية وبعض حالات ضعف العقل"(نصر الله، ٢٠٠٨: ١٢٢).

وغيرها من خصائص جسمية تأتي مشابه للوالدين، سببها الوراثة، والعوامل الوراثية تمتد إلى ما بعد الولادة حتى الممات فتكون مصاحبة لعامل البيئة.

فقال قاسم (٢٠٠٣: ٧١): "من الخطأ أن ننظر إلى تأثير الوراثة على أنه يتوقف ساعة الميلاد تماماً، وهو يشبه الخطأ بأن تأثير البيئة يبدأ ساعة الميلاد، فالعوامل الوراثية قد تؤثر في نمو الفرد لمدة طويلة قد تمت طيلة الحياة . فقد يظهر تأثير عامل وراثي معين في أي سن في حياة الفرد. كما أن المؤثرات البيئية تمارس تأثيرها قبل الولادة بفترة طويلة مثل تأثير البيئة قبل الولادية".

٢- **البيئة:** هي العامل الثاني الذي تؤثر في الفرد وتنشأ فيه الفروق الفردية، وهي من العوامل المهمة المؤثرة في الفروق الفردية، فعرفها اليماني(٢٠٠٥: ٣٤): "بالحيز الذي يتسع ليشمل جميع المثيرات التي يتلقاها الفرد منذ بدأ حياته في بيئة الرحم حتى لحظة انتقاله إلى الرفيق الأعلى".

وذكر مفهومها الشيخ (٢٠١٤: ٣٦) فقال: "هي مجموع المثيرات التي يتعرض لها الفرد طوال حياته، أي من بدأ وجوده في الرحم كبويضة مخصبة، حيث بداية الحياة حتى مماته، ولا

يبدأ مفعول البيئة بعد الولادة فقط، وإنما يبدأ تأثيرها مع بدأ وجود الجنين في الرحم، فقد ثبت أهمية البيئة قبل الولادة في تحديد نمو الفرد. فأساليب التغذية وأنواعها ونظامها والشروط الفيزيقية والنفسية للأم، تحدث تأثيرات على نمو الجنين وحياته فيما بعد".

"فالبيئة وحدها لها تأثير على الفروق في الاتجاهات الاجتماعية والميول والصفات الخُلُقية" (نصر الله، ٢٠٠٨: ١٢٢).

ومن هذا نستدل أن البيئة هي الحيز أو المكان الذي ينشأ فيه الفرد ويتأثر بمؤثراته التي ينشأ فيها بدأ من رحم الأم حتى مماته. وعلى هذا يمكن تقسيم البيئة إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

١- بيئة رحم الأم، ٢- البيئة الاجتماعية، ٣- البيئة الاقتصادية، ٤- بيئة الريف والمدينة.

١- **بيئة رحم الأم:** هي الحياة الأولى التي يعيشها الإنسان وهو جنيناً في رحم أمه، من هنا بداية العوامل البيئية الفردية، مصاحبة للعوامل الوراثية، فالأم لها التأثير الأول في نشأة الفرد فأول بيئة يعيشها الفرد هي رحم الأم، وتتأثر الموروثات التي تحمل الاستعدادات الوراثية ببيئة الرحم، من إصابة إلام ببعض الأمراض وأمراض الأمومة، والتعرض للإشعاع و سوء التغذية، فالغذاء مثلا يأتي من مجرى الدم عند الأم ومن خلال المشيمة أو الحبل السري فالأم التي تتغذى تغذية جيدة تختلف عن التي تكون تغذيتها سيئة فالالتهاب الرئوي والكساح وفقر الدم سببه سوء التغذية (قاسم،٢٠٠٣).

وقال النور(٢٠٠٨: ٢٣١) "في بيئة ما قبل الولادة يتأثر الجنين باستخدام الأم العقاقير والتدخين والكحول وتعرضها للانفعالات الحادة والأمراض المعدية، فالأمهات اللواتي يتعاطين الهروين يلدن أطفال مدمنين وانطوائيين، أما اللواتي يدخن يلدن أطفالا أقل وزنا، وأكثر قابلية للإصابة بالأمراض (الريماوي : ١٩٩٤)".

لذلك أمرنا النبي محمد ﷺ باختيار زوجتا صالحتاً حتى يكون النشء صالحاً فقال النَّبِيِّ ﷺ: "تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ". (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، الكفاءة في الدين، رقم الحديث٥٠٩٠، ٧/٧)، وقال ﷺ: « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، التسمية على كل حال وعند الوقاع، رقم الحديث١٤١، ١/٤٠).

فالأم لها علاقة في عاملين، الأول الوراثة، والثاني بيئة الرحم. فإذا خرج الفرد من البيئة الأولى وهي رحم إلام التي كانت تحتويه، إلى البيئة الثانية وهي الحياة التي تحتويه حتى مماته.

٢- **البيئة الاجتماعية:** "وهي طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات الذين يتصل بهم الفرد فيكتسب منهم المعارف والأفكار والخبرات وبناء القيم والاتجاهات، وتظهر في صورة سلوكه وتصرفاته وتخضع للمعايير والأطر المرجعية والدينية والاجتماعية" (الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥: ٤٥).

من هذا نفهم أن اكتساب المعارف والأفكار والخبرات وبناء القيم والاتجاهات تأتي باكتسابها من الأفراد والجماعات الذين يتصل بهم كالوالدين كاكتساب الولد دينه قال أو شهاب: "«يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وَإِنْ كَانَ لِغَيَّةٍ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ، يَدَّعِي أَبَوَاهُ الإِسْلاَمَ، أَوْ أَبُوهُ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الإِسْلاَمِ، إِذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عَلَيْهِ، وَلاَ يُصَلَّى عَلَى مَنْ لاَ يَسْتَهِلُّ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سِقْطٌ»، فَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁:﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾(الروم: ٣٠)"(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، إذا أسلم الصبي فمات،هل يصلى عليه، رقم الحديث ١٣٥٨، ٩٤/٢)، وهنا إشارة من نبينا محمد ﷺ على إن المولود يكتسب دينه من والديه، فأما أن يصبح مسلما وأما أن يصبح يهوديا، أو نصرانيا، بسبب والديه وهذا ما اكتسبه من والديه وأن الفروق الفردية تتغير بتغير الزمن فمثلا نصرانيا اعتنق الإسلام فتتغير أفكاره وانطباعه وأعماله بتغير دينه.

وتتأثر الفروق الفردية في التربية وهي من العوامل المهمة التي يتأثر بها ويتربى عليها الفرد فأمرها خطير ودقيق، منها تربية البيت وتربية المسجد وتربية المدرسة فكل واحدة منها لها دور في نشأة الفرد، فالفرد ينظر إلى والديه وينظر إلى مربيه وينظر إلى معلمه فالبيت هو اللبنة الأولى في نشأة الفرد لأنها حجر الأساس، فكثير من الآباء والأمهات يقصرون في تربية أولادهم في الصغر فينشأ الاولاد نشأة على عوج فينشأ الطفل ضعيف الإيمان فينشأ على الاعوجاج الذي نشأ فيه هزيل الطاعة جريئا على المعصية سيء الأخلاق، ومن العجب ان الوالدين ينهالون عليه باللائمة، واللوم عليهم لو علموا، لا على الجيل الذي يترك هملا بلا

توجيه ولا رقيب ولا حسيب، ومن كلام السلف:(لولا المربي ما عرفت ربي)(البيانوني، ١٩٨٨).

وذكر الخوالدة وعيد (٢٠٠٥: ٥٠): "إن الأسرة مؤسسة اجتماعية تربوية، تساعد الفرد على حسن التكيف والتوافق الاجتماعي، ففي الأسرة يتلقى الفرد أساسيات التعامل الاجتماعي، كما يمارس السلوك الاجتماعي في تفاعله مع أفراد أسرته، بحيث يرجع بين الفينة والفينة إلى المعايير والأطر المرجعية الاجتماعية، التي تحكم السلوك الاجتماعي الأسري، هذه المعايير والأطر رموز تمثل مقاييس قبول السلوك أو رده أو نقده من المجتمع. كما تتولى الأسرة تعريف أفرادها بحقوقهم وواجباتهم، ليأخذوا بها في تفاعلهم مع أفراد المجتمع المحلي والخارجي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)".

أما المسجد فهو الذي تهفو له القلوب وتسمو به النفوس ويهذب السلوك والجوارح، فأول عمل قام به النبي ﷺ عند دخول المدينة المنورة هو بناء المسجد، الذي اشتمل على جميع الأعمال فيه من تربية وتعليم ومصدرا للثقافة الإسلامية، وهو أحب البقاع إلى الله وهو مدرسة محمد ﷺ التي ربى بها أصحابه، فالمسجد يجمع الناس على طاعة الله فهو خير مربي للفرد وإن لم يكن كذلك لما رَغَّبَ الله ورسوله فيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ (التوبة: ١٨)، وشجع النبي ﷺ بزيادة الأجر إلى الذهاب إليه بعدد الخطى والصلاة في الصف الأول وأجر الجماعة والذهاب إلى المسجد في عتمة الليل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِيُبَشَّرِ الْمَشَّاؤونَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".(إبن ماجة، ٢٠٠٩: سنن ابن ماجة ت الأرنؤوط، المشي إلى الصلاة، رقم الحديث٧٨١، ٢٥٧/١)[1]، هذا لتثبيت الإيمان وتثبيت السلوك الحسن وبناء الفرد الصالح في المجتمع لدى الفرد وللوصول إلى تربية فردية إيمانية بسماع قرآن أو خطبة أو مصاحبة صالح. وذكر الخوالدة وعيد(٢٠٠٥: ٦٠): "أذا ذُكر التعليم عند المسلمين توجه الذهن إلى المسجد، فهو من المؤسسات الاجتماعية والتربوية التي أسهمت إسهاما عظيما في عملية التدريس طوال التاريخ الإسلامي، وما يزال دورها بارزا حتى يومنا هذا". فالمسجد له أثر في السلوك والأفكار والمعرف لبناء القيم الإيمانية والعلمية والمعرفية.

[1] - حديث صحيح، ينظر: سنن ابن ماجة ت الارنؤوط،٢٠٠٩: باب المشي الى الصلاة، رقم الحديث ٧٨١، ٢٥٧/١، وصححه الالباني.

أما المدرسة فهي لا تقل أهمية عن المسجد وحث ديننا الحنيف عن طلب العلم فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».(إبن حبان، ١٩٩٣: صحيح ابن حبان، ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل، رقم الحديث٨٨، ٢٨٩/١)[١] فأمرنا ﷺ بطلب العلم حتى ينقذنا من ظلام الجهل فالمدرسة منها تُنهل العلوم الشرعية والعلمية والأدبية واللغة فالمتعلم يتعايش مع مجموعة من المتعلمين فيتأثر المتعلم من المعلم أو من منهج أو من خليل، ولذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عن الخليل: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».(إبن حنبل، ٢٠٠١: مسند الإمام احمد بن حنبل، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث ٨٤١٧، ١٤٢/١٤)[٢]، فالخليل له أثر على اكتساب السلوك الحسنة والسلوك السيئة التي تظهر على شخصية المتعلم بسبب الصاحب الذي يتأثر به أو يتماشى معه فعلى الآباء أن يراعوا هذا ويسألوا أولادهم عن الصديق أو الصاحب فالمدرسة لها أثر في السلوك والأفكار والمعرف لبناء القيم العلمية .

فالبيئة الاجتماعية لها تأثير على الفروق الفردية في الميول والصفات الخلقية (نصر الله :٢٠٠٨) وقال نبهان (٢٠٠٨: ١٥٧): "تتأثر الفروق الفردية بعوامل بيئية تساعد على تحديد أنماط سلوكية معينة في مظاهر المزاج من خوف وحب وكراهية حيث تبدأ الفروق المزاجية في السنوات الأولى من حياة الإنسان قليلة في ظهورها ثم تزداد وضوحا مع تكامل النضج الشخصي وتعقد الحياة الاجتماعية وتنوع العلاقات بين الأفراد".

٣- **البيئة الاقتصادية:** إن الأفراد مختلفون فيما بينهم، في المهن، أو الحرف، واكتساب أرزاقهم ومعيشتهم، فمنهم النجار، ومنهم الفلاح، ومنهم الحداد، ومنهم الأستاذ، ومنهم الطبيب الخ...، وقال الشعراوي (١٩٩٧: ٨٤٨٤/١٤) في تفسير قول الله ﷻ: "﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾(الإسراء: ٣٠)، الله الذي لا تنفد خزائنه يعطي خلْقه بقدَرٍ، فلا يبسط لهم الرزق كل البَسْط، ولا يقبضه عنهم كُلَّ القَبْض، بل يبسط على قوم، ويقبض على

[١] - حديث حسن، ينظر: صحيح إبن حبان بترتيب ابن بلبان، ١٩٩٣: باب ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي، رقم الحديث ٨٨، ٢٨٩/١.

[٢] - حديث اسناده جيد، ينظر: مسند الإمام احمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحيث٨٤١٧، ١٤٢/١٤.

آخرين لتسير حركة الحياة، فالله ﷻ ذو سعة وكرم يبسط الأرزاق ويوزع ما بين الناس في حكمة وأمر يقتضيه، ولعل في رأس ذلك الأمر فساد المصالح وحدوث إستغناء الناس بعضهم عن بعضقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥١). فحركة الحياة تتطلب أنْ يحتاج صاحب المال إلى عمل، وصاحب العمل إلى مال، فتلتقي حاجات الناس بعضهم لبعض، وبذلك يتكامل الناس، ويشعر كل عضو في المجتمع بأهميته ودوره في الحياة"، فكل فرد في المجتمع له دور في الحياة تختلف عن غيره لتستمر حركة الحياة، ويقول ﷺ: «كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»(مسلم، دت: صحيح مسلم، كيفية خلق الادمي في بطن أمه، رقم الحديث٢٦٤٩، ٢٠٤١/٤).

وذكر ابن خلدون (٢٠١٣: ١٦١) "إنَّ اختلاف الأجيال في أحوالهم باختلاف نحلتهم في المعاش، فإنما اجتماعهم إنما هو للتعاون، على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه وبسيط فمنهم من ينتحل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل على الحيوان من الشاة والبقر والمعز والنحل." فالبيئة الاقتصادية هي من العوامل المؤثرة بين الأفراد فهذا غني، وذاك فقير، ولهذا نرى انه لا تمر مرحلة زمنية من مراحل الحياة تخلو من فوارق اقتصادية بين البشر لحكمة أرادها الله ﷻ.

٤- **بيئة الريف والمدينة:** تتضح الصورة في الفروق الفردية بين الريف والحضر في سيرة النبي محمد ﷺ حيث ذكر المبارك فوري (٢٠٠٧، ٥٥): أنه "كانت العادة عند الحاضرين(أهل الحضر) من العرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم، ابتعادا لهم عن أمراض الحواضر، لتقوى أجسامهم وتشتد أعصابهم ويتقن اللسان العربي في مهدهم، فالتمس عبد المطلب لرسول الله ﷺ الرضعاء، واسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر وهي حليمة بنت أبي ذؤيب" (المعروفة بحليمة السعدية).

أن طبيعة البدو المعيشية تختلف عن طبيعة الحضر، إذ أَنَّ أهل البدو هم من ينتحلون للمعاش الطبيعي، كالفلاحة وتربية الحيوانات، وأنهم مقتصرون على الضروري من الملابس والأقوات والمساكن، أما الحضر فينتحلون الصناعة والتجارة، وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو، ووصف البدو بالخشونة أما أهل الحضر بالرقة، وأن أهل البدو أقرب للشجاعة من أهل الحضر، وأن أهل البدو اقرب إلى الخير من أهل البدو، وأُوعِزَ السبب في هذا أَنَّ النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت مهيأة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها الخير والشر، ما

يسبق إليها من احد الخلقين يبعد عن الآخر. أما أهل الحضر فمن كثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا والعكوف على شهواتها فتتلوث النفس بكثير من المذمومات، فيبعد عليهم طريق الخير ومسالكه. وأهل البدو وان كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقدار الضروري لا في الترف ولا في الشيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها (إبن خلدون، ٢٠١٣).

أما بالنسبة للذكاء بين أبناء الريف وأبناء المدن "بينت الدراسات التي تمت للمقارنة بين ذكاء أبناء الريف وأبناء المدن فروقا دالة بين المجموعتين لصالح أبناء المدن، وقد حاول أنصار البيئة إرجاع السبب في ذلك إلى أن بيئة المدينة أكثر استثارة، ويتوفر فيها من الوسائل التعليمية والتثقيفية ما لا يتوفر في بيئة الريف ويتضح ذلك بصورة جلية عندما تعرف أن الفروق بين الذكاء أبناء الريف وأبناء المدن تزداد وضوحا كلما زاد العمر الزمني وزاد التأثير بالمؤثرات المختلفة التي تتضمنها بيئة المدينة"(أبو علام وشريف، ١٩٨٣: ٤٤).

٣- **العمر الزمني:** إن العامل الزمني هو من العوامل المؤثرة في الفرد لأنه يمر بمراحل مختلفة من فترة إلى أخرى، فتتغير فيه الصفات الجسمية والعقلية والسلوكية وغيرها من الصفات التي تتغير من فترة إلى أخرى، حيث يمر الإنسان بمراحل، يبدأ من النطفة، فالطفولة، فالنشء، فالرشد وعلامته الاحتلام، وبلوغ الرشد وعلامته القوة، حتى الشيخوخة والهرم قَالَ تَعَالَىَ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾(الروم: ٥٤)، قال الزمخشري (١٤٠٧هـ: ٤٨٦/٣): في تفسيره "وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً أي ابتدأناكم في أوّل الأمر ضعافا، وذلك حال الطفولة والنشء حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة، وتلك حال القوّة إلى الاكتهال وبلوغ الأشد، ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم. وقيل: من ضعف من، النطف، كقوله تعالى مِنْ ماءٍ مَهِينٍ وهذا الترديد في الأحوال المختلفة، والتغيير من هيئة إلى، الهيئة وصفة إلى صفة: أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر".

هذه المراحل التي يتغير بها الإنسان هي فوارق عمرية تؤثر تأثيرا واضحا في الفروق الفردية، وذكر أبن قيم الجوزية (١٤٣١هـ: ١١- ١٢) "إذ اقتضت رحمة الله تعالى: أن يمر الإنسان بمراحل مختلفة، ويتقلب في هذه الحياة أطواراً، فهو "جنين" في بطن أمه متكامل الخلق، بعد أن كان قبلها "نطفة " ثم "علقة" ثم "مضغة"، كما أشار إلى ذلك ﷻ في كتابه

الكريم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ﴾ (الحج: ٥)، ثم هو بعد ذلك - بعد مرحلة الجنين - "طفل"، ثم "ناشئ" ينتقل لمرحلة "المراهقة" فمرحلة "الفتوة" فمرحلة"الشباب" ثم "الكهول" ثم "الشيخوخة"، وهو في كل مرحلة من هذه المراحل: يتسم بصفات وسمات جسمية ونفسية وخلقية تختلف عن الأخرى، وله في كل مرحلة وطور حاجات ودوافع، ولكل مرحلة مشكلات خاصة وأساليب في التكيف والنمو والتربية، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار، عند تربية هذا الكائن".

أما الخالدي (٢٠٠٨: ٢٣- ٢٤) قال: "يؤثر العمر الزمني على مدى الفروق الفردية، فيميل هذا المدى إلى الزيادة مع تزايد السن، إن مدى الفروق الفردية ذو علاقة طرية مع الزيادة العمر، وتتضح الزيادة مع تزايد السن، وتصبح الفروق الفردية في كل من الخصائص العقلية، والانفعالية أكبر، ويصبح التباين في هذه الخصائص في مرحلتي المراهقة والشباب أكبر منه في مرحلتي الطفولة المبكرة والوسطى، ثم يحدث تمايز في النشاط العقلي فيما بعد سن(١٢) سنة، وهذا يعني إن الذكاء يتغير في تنظيمه مع تزايد العمر الزمني من قدرة عقلية عامة إلى مجموعة من القدرات المتمايزة. الأمر الذي يترتب عليه اختلاف أساليب قياس الذكاء تبعا لتزايد العمر الزمني".

واليماني (٢٠٠٥: ٣٧) قال: "وتزداد الفروقات بين مختلف الأفراد بتقدم أعمارهم الزمنية، وتتضح ميول كل منهم، واتجاهاته العلمية، ومهاراته الفنية، وتزداد عاداته الاجتماعية رسوخا تبعا لذلك، الأمر الذي لفت انتباه المربين إلى أهمية تقسيم العمر الزمني للفرد إلى عدد من المراحل المختلفة، وما تختص به كل مرحلة من خصائص جسمية، ونفسية، وانفعالية، ورسم الأساليب الملائمة للتعامل مع تلك المراحل بما يضمن التوجيه الأمثل للفرد".

وقال صدقة (٢٠١٣: ٤٣): " قد أجرى علماء النفس حديثا على المنوال نفسه فقاموا بتقسيم عمر الإنسان إلى مراحل متعددة، لكل مرحلة خصائصها ومظاهرها المتعددة، الجسمية والعقلية والانفعالية، وكيفية التعامل مع الإنسان حسب كل مرحلة عمرية وما تتطلبه، وكيفية توجيه وتدريب الإنسان في كل مرحلة والاستفادة من قدراته واستعداداته".

٤- **عامل الجنس:** قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات، ١٣) وقال الطبري (٢٠٠٠ : ٣٠٩/٢٢) في تفسيره: "يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء." وقَالَ ﷺ : « مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ» (مسلم، دت: صحيح مسلم، بيان صفة مني الرجل والمرأة، رقم الحديث ٣١٥، ٢٥٢/١). فمن هنا تبدأ الفروق الفردية بين الذكر والأنثى فإذا علا ماء الرجل كان ذكرا وإذا علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله، وبعدها تظهر التباينات الجنسية في الشهر الرابع من عمر الجنين وهو في بطن أمه فيظهر ذلك في الجهاز التناسلي وبعد الولادة يبدأ كلا من الجنسين بالحياة التي خلقه الله عليها، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾(آل عمران: ٣٦) (أيْ: فِي الْقُوَّةِ والجَلَد فِي الْعِبَادَةِ وَخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (ابن كثير، ٢٠٠٠: ٣٦٨/١).

إن مريم عليها السلام نذرت ما في بطنها لله لخدمة بيت المقدس فلما وضعتها أنثى قالت ليس الذكر كالأنثى فوصفتها بالضعف وعدم استطاعتها لخدمة الكنيسة مما تبين أن الله خلق القوة للرجال والضعف للنساء، فالذي تأمل الفروق بين الجنسين يرى الفروق واضحة جلية، "نعم ليس الذكر كالأنثى في الصفات الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو غيرها، بل هناك خلاف واضح بين الجنسين لا يقبل الجدل ولا المناقشة وخاصة بعد إثباته علميا من قبل المناوئين أنفسهم، وإقرارهم بذلك بعد ما سعوا جاهدين لقلب الحقائق واثبات ما هو خلاف الواقع. "وقد سعت الدراسات النفسية الحديثة إلى إثبات الفروق الفردية بين الذكور والإناث، وأكدت على وجود تلك الفروق بين الجنسين، فالنمو العقلي مثلا يكون أعلى عند الإناث منه عند الذكور حتى سن المراهقة، وخلال فترة المراهقة يزداد النمو العقلي لدى الذكور أكثر منه لدى البنات، ثم تتقارب المستويات عند الجنسين" (صدقة، ٢٠١٣: ٤٣-٨٢).

ونبهان(٢٠٠٨: ١٤٣) قال: "مما لاشك فيه أن هناك فروقا كبيرة بين الصبيان والبنات في مرحلة ما قبل المدرسة تختلف أسبابها من صفة عقلية لأخرى . ويبدو أن تلك الفروق ترجع إلى عوامل حيوية واجتماعية متضافرة. أما منشأ تباين صفات الشخصية فربما يرجع بعضه إلى الوسط الاجتماعي".

أن جسم الأنثى وجسم الرجل يختلفان اختلافاً واضحا، وكذلك سلوكيا، المرأة ليست كالرجل، لها خصائص في بنيتها الجسمية، ولها خصائص في بنيتها النفسية، ولها خصائص في بنيتها الاجتماعية، ولها خصائص في قوة إدراكها، وفي طبيعة إدراكها، لو تتبع أحدنا حركات أولاد ذكوراً وإناثاً ، وتتبَّع ألعابهم، وأنماط تعلُّقاتهم وميولهم. فالبنت الصغيرة، وهي في سنٍ مبكِّر لها اهتمامات، وميول وتطلعات ليست كالولد، مع أن علامات الذكورة والأنوثة لم تظهر بعد. أن الله ﷻ حينما خلق الذكر، خلقه على نحوٍ خاص، في تفكيره، وفي علاقاته، وفي نفسيته، وفي اجتماعياته، وفي كل شؤون حياته. وكذلك الأنثى خلقها الله على نحو خاص، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾(آل عمران: ٣٦).

سادساً: أنواع الفروق الفردية:

إن للفروق الفردية أنواعاً مختلفة ومجالات متنوعة، منهم من ضمها إلى الأنواع وجعلها أنواعا تبعاً للمعايير، وهذا ما ذهب إليه الباحث في دراسته وكما يأتي:

أولاً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للخصائص العامة.

ثانياً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للمعايير المرجعية.

ثالثاً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للمجالات.

أولاً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للخصائص العامة، وهي نوعان:

١- الفروق في النوع ٢- الفروق في الدرجة

١- **الفروق في النوع:** وهي تتردد في نوع الصفات والسمات والخصائص ذات النوع الواحد التي يمكن قياسها بمقياس منضبط، ومن ذلك الطول والقصر فهما ذات النوع الواحد، فنوع صفتهما الطول والقصر وهو مقياس منضبط، ومن غير الممكن أن يتم القياس بصفتين مختلفتين، كالطول والوزن لأن الطول يقاس بالسنتمترات والوزن بالغرامات فاختلف القياس ولا يمكن القياس بينهما لاختلاف وحدة القياس(الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥).

ويقول الشيخ(٢٠١٤: ٢٢) " كذلك الحال في الصفات النفسية: فالفرق بين الذكاء والاتزان الانفعالي، هو فرق في نوع الصفة، ولا يمكن المقارنة بين ذكاء فرد واتزان آخر".

٢- **الفروق في الدرجة:** وهي مقدار ما يوجد في كل سمة أو صفة أو خاصية، فالناس متفاوتون في شدة الذكاء فمنهم الذكي ومنهم متوسط الذكاء وهذا ضعيف، فأصبح القياس بينهم هي سمة واحدة وهي الذكاء فهذا ما يسمى قياس في الدرجة أي درجة السمة، فصفة المشي بين الأطفال متفاوته فمنهم من يمشي في نهاية السنة الأولى

ومنهم بعدها ومنهم قبلها، فاتفقت الصفة وهي صفة المشي واختلفت الدرجة وهي الفترة التي يمشون فيها(بني خالد والتح، ٢٠١٢).

ثانياً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للمعايير المرجعية وتقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- فروق الفرد مع نفسه ٢- فروق بين الجماعات والسلالات البشرية ٣- فروق بين الجنسين

١- **فروق الفرد مع نفسه:** فهي فروق ذات الفرد نفسه ذكر صدقة (٢٠١٣: ٣٣) " فإن الفرد نفسه لا تتساوى فيه الصفات المختلفة، فقد يكون ليه نسبة عالية في القدرة اللغوية، بينما يكون متوسطا أو أقل في القدرة العددية، وكذا فإن الصفة في الفرد قد تختلف عبر مراحله العمرية بين الطفولة والنضج، فالقدرات العقلية للفرد في السن الخامسة تختلف عنها في سن الخامسة عشر"، فالفروق الفردية تتغير من فترة كالفروق اللغوية، والفروق الجسمة كالطول وتغير شكل الجه، والفروق العمرية من فترة لأخرى مما يلاحظه الفرد نفسه.

٢- **وفروق بين الجماعات والسلالات البشرية:** "وهي الفروق التي تكون بين جماعة وأخرى، وهذه الجماعات قد تكون مجتمعا صغيرا كالأسرة، ومجتمع كبير كالفرق بين أهل الريف والمدينة، وقبيلة مع قبيلة وقد تكون بين سلالة وأخرى، كسكان آسيا بلون حنطي، بينما يمتاز سكان أوروبا بلون أحمر" (صدقة، ٢٠١٣: ٣٦).

وأجمل النور (٢٠٠٨: ٢٣٣) في هذا فقال: "هذه الفروق تشير إلى الاختلاف في الخصائص والمميزات الخاصة بالجماعات بعضها عن بعض. وقد أثبتت الدراسات المقارنة أن هناك فروقا في جوانب عديدة بين الجماعات والمجتمعات المختلفة".

ومما سبق يتضح لنا أن الفروق بين الجماعات تختلف من جماعة لأخرى، كاختلاف أسرة عن أسرة أخرى، ومجتمع عن مجتمع آخر، وقبيلة عن قبيلة وسلالة عن سلالة وهكذا، مما يبرهن اختلاف الجماعات والسلالات البشرية.

٣- **فروق بين الجنسين:** أن الفروق بين الجنسين بين الذكر والأنثى واضحة جلية وهذا ما ذكره الباحث سابقاً في المؤثرات للفروق الفردية والاختلافات بينهما كثيرة وأولها الصفات الخلقية التي خلقها الله للذكر فهي تختلف عن الصفات التي خلقها للأنثى.

وذكر يوسف (٢٠١١: ٣٣- ٣٤) "هناك بحوث تدعم الرأي القائل بوجود فروقات بين الجنسين تتصل بالخصائص الجنسية الأولية والثانوية وفروقات أخرى جسمية.والفروقات العضوية ترجع للوراثة.

ثالثاً: أنواع الفروق الفردية تبعاً للمجالات وتقسم إلى:

١– الفروق الفردية في المجال الإيماني.

٢– الفروق الفردية في المجال العقلي.

٣– الفروق الفردية في المجال العلمي (الإدراكي).

٤– الفروق الفردية في المجال القلبي (الوجداني).

٥– الفروق الفردية في المجال النفسي.

٦– الفروق الفردية في المجال الاجتماعي.

٧– الفروق الفردية في المجال الاقتصادي.

٨– الفروق الفردية في المجال الجسماني.

١- **الفروق الفردية في المجال الإيماني:** "الإيمان لغة: التصديق واصطلاحاً: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت وإنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص" (الأطرم، ١٤١٣هـ: ٢٤).

فالإيمان لفظ في اللسان يقره القلب ويصدقه العمل في إحقاق الربوبية للخالق وحده، وإن المجال الإيماني مرتبط بإيمان جميع الناس بالله، لأنَّ الله هو الذي خلقهم لعبادته، وهناك سنن خاصة بالخلق سنَّها الله لهم، تتعلق بخضوع البشر لها باعتبارهم أفراداً وأمماً وجماعات، خضوعاً يتعلق بتصرفاتهم وأفعالهم وسلوكهم في الحياة، وما يكونون عليه من أحوال وما يترتب على ذلك من نتائج كالسعادة والشقاء، والعز والذل، والقوّة والضعف، ونحو ذلك من الأمور الاجتماعية في الدنيا، ويتفاوت الإيمان بين الناس، قَالَ النَّبِىّ، ﷺ: "(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ)، قال المهلب: إماطة الأذى وكل ما يؤذى الناس فى الطرق مأجور عليه، وفيه: أن قليل الأجر قد يغفر الله به كثير الذنوب، وقد قال النبى ﷺ: " الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق". وفيه: دليل أن طرح الشوك فى الطريق والحجارة والكناسة والمياه المفسدة للطرق وكل ما يؤذى الناس تخشى العقوبة عليه فى الدنيا والآخرة" (البخاري، ٢٠٠٣: شرح صحيح البخاري، اذا اختلفوا في الطريق الميتاء، ٦/٦٠٠).

فجعل النبي ﷺ للإيمان شُعَب وقال ﷺ: أعلاها وأدناها فالناس متفاوتون في ذلك وذكر إماطة الطريق عن الناس لمنعهم من الأذى شعبة من شعب الإيمان، فكيف بالذي يُعلم الناسَ علوم الدنيا والآخرة، ويراعي الفروق الفردية للمتعلمين، فلاشك انه فيه أجر عظيم، كاختلاف نصائحه باختلاف أحوالهم، وتحقيق الكرامة لهم باختلاف صفاتهم، وتعزيز من يسلك طريق الخير، ويعتني بمن يسلك طريق الشر، فعلى المربين والمعلمين بصورة عامة ومعلمي التربية الإسلامية خاصة أن ينشئوا جيلا إيمانيا وتربويا صالحين.

قال علوان (١٩٩١: ١/١٥٨-١٥٩): "فعلى المربي أن ينشى الولد منذ نشأته على المفاهيم من التربية الإيمانية، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية ... حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة، ويتصل به منهجاً ونظاماً"... وقال: لما أخرج ابن جرير، وابن المنذر من حديث ابن عباس ﷺ أنه قال: " اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار"".

٢- **الفروق الفردية في المجال العقلي:** إن العقل له أهمية في حياة الإنسان ودوره الحيوي في مختلف الأنشطة الحياتية التي يعيشها الإنسان فلا يمكن أن يستغني عن العقل الإنسان فإذا فقد الإنسان عقله أصبح مجنونا، ولكن اختلف الناس في الإدراك والفهم (رضوان والحولي، ٢٠٠٥).

فهذا المجال بالغ الأهمية، إذ يتفاوت الناس في قواهم العقلية وفي قدراتهم، فمنهم سريع الفهم وهو الذكي، ومنهم متوسط الفهم فهو متوسط الذكاء، ومنهم يصعب عليه الفهم وهو ضعيف الذكاء (عبدالمجيد السيد احمد منصور، محمد بن الحسن التويجي، اسماعيل محمد الفقي،٢٠٠١).

وهذا ماهر في العمليات الحسابية وذاك حاذق في اللغات أو الراغب في الأشغال أو الميال إلى الألعاب، وهذا يرغب الكتب العلمية وذاك يميل إلى الكتب الأدبية، فاختلفت القدرات العقلية كل حسب إدراكه، لذلك أدركوا الخبراء في وزارة التربية ذلك فقسموا الأول ثانوي إلى فروع علمي، وأدبي، وتجاري، وصناعي، وكل متعلم حسب قدرته وإدراكه وذكائه.

فعرفه قاسم (٢٠٠٨، ٢٠) قال "هو ما يتعلق بادراك الفرد للعالم الخارجي، وفهم موضوعاته وإدراك ما بينهما من تشابه أو اختلاف أو تضاد، وقدرته على حل المشكلات التي تواجهه".

٣- **الفروق الفردية في المجال العلمي (الإدراكي):** إن هذا المجال العلمي أو الإدراكي أو الثقافي، وهو ما يشمل العادات والتقاليد والقيم والأعراف والآداب والفنون والعلوم التي

يكتسبها الفرد داخل المجتمع عن طريق التعلم أي ما يتعلمه الفرد فهذا مختص بالرياضيات بعد تعلمه وإتقانه له والآخر باللغات وذاك بالاجتماعيات وهذا بالهندسة، وهي تؤثر في الفروق الفردية بين الأفراد (النور، ٢٠٠٨).

فالناس تختلف في الإدراك والتعلم، فمنهم العالم ومنهم المتعلم، فالفرد بين عالم ومتعلم، فذكرابن جماعة(٢٠٠٤: ٢٥): "قال بعض السلف: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل".

وقصد العقل هنا العلم الذي يعتبر خير المواهب الذي يهبه الفرد، وجعل الجهل أهم المصائب. وبما أن هذا المجال يكتسب عن طريق التعلم، ونحن نخوض مضمار العملية التربوية والتعليمية، فعلى المربين والمعلمين أن يختاروا الطرق والأساليب والوسائل التعليمية التي تناسب الفروق الفردية للمتعلمين، فاستيعابهم يختلف وإدراكهم يتفاوت من متعلم لآخر.

٤- **الفروق الفردية في المجال القلبي (الوجداني):** هذا المجال القلبي، أو الوجداني، أو العاطفي أو هو المودة، أو الحب، فهذا المجال هو العالم غير المرئي من الإنسان، فلكل اسم من هذه الأسماء لها مثيرات ومظاهر مختلفة باختلاف الميادين، وهذه تشمل ما يكون لدى الإنسان من قيم وميول واتجاهات، بل إن هذا المجال أحيانا ما يلون أفكار الإنسان ويوجهها على هذا الاتجاه أو ذاك، والناس متباينون فيه، فهذا فرحان وذاك حزنان، وهذا يحب اللون الأبيض وذاك يحب اللون الأزرق (علي،٢٠١٠).

٥- **مراعاة الفروق الفردية في المجال النفسي:** ويسمى المجال المزاجي أو الانفعالي وعرف هذا المجال قاسم(٢٠٠٨: ٢٠) قال: "هو عبارة عن نظام متكامل من السمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع مواقف الحياة، والتي تحدد أهدافه، وتميز سلوكه في تكيفه وتوافقه مع الظروف المادية والاجتماعية، كما تحدد أساليب تعامله مع الناس المحيطين به".

ومنصور وآخرون(٢٠٠١: ٢١١-٢١٢) يرون: "أن النظام المتكامل من السمات النفسية التي تعمل على تفرد الفرد في تفاعله مع مواقف الحياة التي تحدد أهدافه. وتميز سلوكه في تكيفه وتوافقه مع الظروف المادية والاجتماعية ويحدد أساليب تعامله مع الناس المحيطين به، أو أسلوب حياته".

والهاشمي(١٩٨٥: ١٧٠) قال المزاج: "هو استعداد الفرد للتأثر والتكيف بطريقة تعبيرية معينة في موقف معين. فهو استجابة نفسية يقوم بها الفرد عندما يواجه موقفا لم يستعد له من قبل فالمزاج يطلق على المظهر الخارجي للسلوك، وعلى الطاقة النفسية تؤقت زمن السلوك وتحدد ماله من نماذج واتجاهات في المواقف النفسية والاجتماعية.

وذكر سليمان(١٩٨٩: ٢٢٦) المزاج: "هو الطبيعة الوجدانية لأحد الأفراد كما تحددها الوراثة بصفة عامة فالمزاج بصفة عامة يتحكم في قابلية الفرد للتأثر بالأوضاع الانفعالية".

ومن هنا يمكن القول بأن المجال النفسي أو المزاجي، يؤثر تأثيرا واضحا في الانفعالات السلوكية التي تظهر على الفرد وحسب استعداده للتأثر والتكيف مع جميع العوامل المؤثرة به فهذا الفرد سلوكه انطوائي وغيره اجتماعي، والآخر عنيف وغيره رحيم.

وعرف الزعبي (٢٠٠٧: ٧٧) المزاج بقوله: "هي مجموع الصفات التي تميز الحياة الوجدانية للفرد عن غيره من الإفراد أثناء الاستجابة لموقف من المواقف، بحيث تكون هذه الصفات ثابتة عند الفرد والواحد. لهذا نجد أن الأفراد يختلفون في أمزجتهم".

٦- **الفروق الفردية في المجال الاجتماعي:** وصف هذا المجال بالمسؤولية الاجتماعية، وتشمل الاهتمام بالآخرين والتعاون معهم، من أجل مصلحة عامة للفرد والمجتمع، مما يؤدي لنجاح العمل لأي مهنة كانت وفي أي مجتمع، وهذه المسؤولية تقتضي مفهوم عادات الأفراد وأعرافهم وثقافاتهم وقيمهم والاهتمام بالتعرف على مشاكلهم الاجتماعية، والتعاون معهم، والحرص على الارتباط العاطفي معهم، مع تشعب كافة الجوانب الشخصية أو السلوكية أو المعرفية أو اختلاف مراكزهم الاجتماعية ومراعاة الفروق الفردية فيما بينهم (فحجان،٢٠١٠).

٧- **الفروق الفردية في المجال الاقتصادي:** إن الفروق الاقتصادية هي المثيرات المادية التي تؤثر على الحالة الاقتصادية للفرد، والتي تختلف من فرد لآخر وحسب المهنة أو العمل الذي يقوم به الفرد، فمنهم من يكون دخله المادي عالي، ومنهم متوسط، ومنهم منخفض، كأصحاب المهن، ومن الأفراد من يمر بهذه الحالات الثلاثة، كالكاسب، أو التاجر، أو النجار وهكذا، فتتضح الفروق الفردية في هذا المجال، وفي العملية التربوية والتعليمية تنعكس سلبا أو إيجابا على المتعلمين بسبب الوضع المادي للوالدين، فمن المتعلمين من يحس بالغنى ومنهم من يحس بالفقر، فترتبط بحالة المتعلم النفسية وتحصيله الدراسي ومن المتعلمين من لا يتأثر بهذا وحسب ميوله، وطبيعة تربيته.

وذكرا(الخوالدة وعيد، ٢٠٠٥: ٨٣) بقولهما: "تتأثر الفروق الفردية بين المتعلمين بالقدرات المالية لأسر المتعلمين، فأبن الغني يحظى برعاية والديه بصورة عامة، من حيث توفير مصادر المعرف والتقنيات والخبرات والمهارات والتسهيلات، ولربما المؤسسات التعليمية، في حين يقصر الأمر على غيرهم".

٨- **الفروق الفردية في المجال الجسماني:** "إن الفروق في النواحي الجسمية، تعد من أكثر الفروقات سهولة في التعرف عليها، خاصة الجوانب الظاهرة منها، كما أن الجهاز العصبي والغددي هو المسؤول عن المظاهر الحركية والانفعالية"(يوسف، ٢٠١١: ٣٥).

إذا تأملنا في المظهر الجسماني للناس لا نجد تشابها بين فرد وآخر بل يتفاوتون في القامات والقسمات وأشكال الرؤوس والأنوف والعيون، وحتى في النظرات والحركات، ومنهم القوي ومنهم الضعيف وهذا قصير وذاك طويل، وأعرج وأعمى وهذا مبتورة قدمه وذاك يده (نصر الله، ٢٠٠٨).

وقال منصور وآخرون(٢٠٠١: ٢١١): "في هذا المجال "ويتعلق بالنمو الجسمي العام والصحة العامة، وبين الصفات الخاصة مثل الطول والوزن، أو بعض الإعاقات الجسمية، وبعض الخصائص الحسية والحركية... وأبعاد الجسم ... النحافة، البدانة، لون البشرة ملامح الوجه".

أن النواحي الجسمية تؤثر على الحالة النفسية للفرد وتتأثر بها. ويتجلى ذلك في الحالات المزاجية والانفعالية، وكما تؤثر الناحية الجسمية في الناحية العقلية، ومن الصعب فصل الناحية الجسمية عن الناحية العقلية والناحية الانفعالية، وهناك بعض النواحي الجسمية في الفروق الفردية، مثل الحواس فهي: وسيلة إيصال بين الفرد والعالم المحيط به. والمظاهر الحركية : فهي تتوقف المظاهر الحركية على عوامل جسمانية وعوامل عقلية في آن واحد. وبنية الجسم من حيث النمو والنضج فهي: مظاهر النمو الجسماني التي تلقي الضوء على سمات الشخصية الإنسانية (الزعبي، ٢٠٠٧).

الفروق الفردية بين الناس متنوعة في مجالاتها، ومتداخلة اشد التداخل في تفاعلها فالمجالات الجسمية قد يكون لها أثر مباشر أو غير مباشر في المجال العقلي كقوة الجهاز العصبي والحسي أو ضعفه، وهناك حكمة تعلمناها وهي(العقل السليم في الجسم السليم)، فالعقل السليم يكون عادة في الجسم السليم وذلك لما بين القوى العقلية والتكوين الجسمي من اتصال وثيق يتمثل في الجهاز العصبي ومراكزه العاملة وهذا مما يدل على مدى التفاعل بين العقل والجسم، ولكن ليس من الضروري إذا كان الجسم صحيحا أن تكون القدرة العقلية سليمة وهنا تظهر لنا الفروق الفرية بين الناس، والمجال الجسمي له اثر في الحالة النفسية ونلاحظ هذا بين المتعلمين فترى طويل القامة لديه سبل السيطرة على الآخرين مما يؤدي الى اضطراب المجال النفسي فيه.

وكذلك نجد بعض المثيرات العقلية لها الأثر الفعال في الحياة الاجتماعية، فالطفل مثلا يختلف في السنة الأولى في استعداده للتفاعل الاجتماعي، من ابتسامة، أو ضحك، أو حياء، أو حساسية، في معاملة الآخرين لهم، أما في السنة الثانية إلى الخامسة تظهر الفروق الفردية الاجتماعية، بشكل أشد وضوحا في التعاطف والتعاون والميول مع الآخرين، وهذا مما يدل على إدراكه ووعيه بما يعقله، وهكذا يستمر إدراك الفرد ووعيه بتقدمه في العمر مما تؤثر على الحالة الاجتماعية بعلاقته مع والديه وإخوانه ومع الناس(الهاشمي، ١٩٨٥).

وقد خلق الله الإنسان وجعل كل جزء في جسمه دليل عليه وهذا ما أثبتته الأبحاث العلمية، قال اليوسف(٢٠١٢: ٨٩): "فقد دلت التجارب العلمية طوال ما يقرب من قرن من الزمان على اكتشاف البصمات والعمل بها في جميع أنحاء العالم، إنه لم يحدث أن اكتشف تطابق بصمتين لشخصين مختلفين بل وحتى لإصبعين لشخص واحد محليا واقليميا ودوليا".

وإن كل انسان يملك العديد من البيانات الحيوية (البصمات) التي يمكن أن ينفرد بخصائص منها تميزه عن بقية الناس، ومن هذه البيانات(البصمات)، بصمة الاصبع، والبصمة القزحية في العين وهي الجزء الملون المحيط ببؤبؤة العين، والبصمة الشبكية في العين وهي التي توزع الاوردة على شبكة العين، والبصمة الصوتية، وبصمة أبعاد الكف، وبصمة راحة الكف، وبصمة الوجه، والبصمة الوراثية (DNA)، وبصمة الأذن، وبصمة رائحة الجسم، وبصمة الظفر (الغامدي،٢٠٠٥).

سابعا: وصايا المربين في الفروق الفردية:

- ✓ أن علي بن أبي طالب عندما أشار إلى صدره ﷺ قال: "إن هاهنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حَملة (وأشار الى صدره)، وصدق ﷺ فقلوب الأبرار قبور الأسرار. فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد؛ هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به، فكيف فيما لا يفهمه"(الغزالي، ٢٠٠٤، ٨٢/١).
- ✓ أن يقتصر(المعلم) بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره أو يخبط عليه عقله. ولذلك قيل: كِلْ لِكُلِ عَبدٍ بمعيار عقله، وَزِنْ له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك(الغزالي، ٢٠٠٤).
- ✓ ابن جماعة (٢٠٠٤: ٦٣-٦٤): "لا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه، أو سنه، ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه، فإن استشار الشيخ من لا يعرفه حاله في الفهم والحفظ في قراءة فن أو كتاب؛ لم يشر عليه بشيء، حتى يجرب ذهنه، ويعلم حاله، فإن لم يحتمل حال التأخير أشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب، فإن

رأى ذهنه قابلا وفهمه جيدا؛ نقله إلى كتاب يليق بذهنه، وإلا تركه وذلك؛ لأن نقل الطالب إلى ما يدل نقله إليه على جودة ذهنه يزيد انبساطه والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه". وهذا ما اخذوا بها واضعو المناهج الدراسية (الخبراء المتخصصين بوضع المناهج) وبحسب أعمار الطلبة وما تتحمل عقولهم من فهم وإدراكهم.

- ✓ النابلسي(دت:٤٩٧): "لا نفلح في تربية أولادنا، ولا في تربية طلابنا، ولا في تربية طلاب العلم في المساجد، إلا إذا عرفت الفروق الفردية".
- ✓ القرضاوي(٢٠٠٩: ١٣٨) قال: "ليس كل ما يصلح لشخص يصلح لآخر، وليس كل ما يصلح لبيئة يصلح لأخرى، وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها، وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور، والمعلم الموفق هو الذي يعطي كل إنسان - فراداً أو جماعة - من العلم ما يلائمه ويصلح له، وبالقدر الذي يصلح به، وفي الوقت الذي ينفع به".
- ✓ الأصمعي : ولا يفوت الباحث مقولة الأصمعي المشهورة: "لن يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا "(قاسم، ٢٠٠٣: ١٣)
- ✓ ابن سينا قال : "بضرورة مراعاة ميول الطفل وقدراته، وأن التعليم يجب أن يقوم على أساس مراعاة الميول والقدرات التي يتمتع بها الطفل" (عيون السود، ٢٠١٤: ٣٤).
- ✓ ابن عربي قال: إن "اختلاف العادات والآداب باختلاف الأزمان والأجيال، ويحذر الآباء من إرغام أبنائهم على إتباع آدابهم وأخلاقهم، ويقول: "لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"(عيون السود، ٢٠١٤: ٩٩).
- ✓ طويلة(١٩٩٧: ٢٠ص) قال: "المتعلم ليس آلة صماء، تستقبل كل ما يرد إليها، بل هو بشر له قدرات محدودة، وتعتريه ظروف مختلفة، فيجب (على المعلم) مراعاة ذلك.
- ✓ علوان(١٩٩٢: ٩٣١/٢-٩٣٢) قال: "من الأمور الهامة التي يجب أن يدركها المربون جيداً، وأن يهتموا بها، ويوجهوا نظرهم إليها... معرفة ما يميل إليه الولد من نصائح، وما يناسبه من أعمال، وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف... ولا شك ان الأولاد يختلفون فيما بينهم أمزجة وذكاء وطاقة واتزانا.. فالمربي الحكيم أو الأب الحصيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله، وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها".

- ✓ الحربي(١٤١٣هـ: ١٤): "إن تمييز الفروق الفردية وتقبلها يؤدي إلى التعامل مع الأفراد حسب قدراتهم ووسعهم".
- ✓ " أن يزجر المتعلم عن سوء الخلاق بطريق التعريض ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ." (الموسوعة الفقهية الكويتية، من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ، دت).

القسم الثاني

الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً/ الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم:

يُشَّكل القرآن الكريم والسنة النبوية المنبع والمنهل الصافيان اللذان يرتوي منهما الظمأن، فهما طريقا نجاة الإنسان واستراتيجيته، في رسم ملامح وتخصيص العلل الإنسانية، فالقرآن الجامع والدستور في الحياة وهو النجاة في الآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾(الأنعام: ٣٨) أي "ما تركنا شيئًا إلا قد كتبناه في أم الكتاب" (الطبري، ٢٠٠٠: ٣٤٥/١١). "فعَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ، قَالَ: «مَا نَسْأَلُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ عِلْمُنَا قَصَّرَ عَنْهُ»" (البغدادي، ١٩٩٥: ٩٦/١)، فالقرآن "فِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالِاعْتِبَارِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لَا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلَّا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا" (السيوطي، ١٩٧٤: ١٦/١). ومن هذه العلوم الجمة في القرآن الكريم علم الفروق الفردية، فقد راعى القرآن الكريم الفروق الفردية التي أودعها الله في خلقه وأشار أليها في آيات كريمات، وقام الباحث بجمعها بعد أن أبحر بين كلام الله وكلام أهل التفسير، وإطلاق العقل في ما شاء أن يأخذ منها، وقد راعى الباحث الترتيب القرآني للسور الكريمة، حتى أرسى الباحث على ساحل خلاصة الآيات التي أشارت إلى الفروق الفردية مستدلا بدلالة أهل التفسير وكل حسب مجالها، فقد قسم الباحث الفروق الفردية في القرآن الكريم إلى ثمانية مجالات وهي:

١- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الإيماني.

٢- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال العقلي.

٣- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال العلمي(الإدراكي).

٤- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال القلبي(الوجداني).

٥- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال النفسي.

٦- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الاجتماعي.

٧- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الاقتصادي.

٨- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الجسماني.

١- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الإيماني:

إن هذا المجال هو نقطة البداية لتربية الناس عموماً، ومعلمي التربية الإسلامية خصوصا، فهذا المجال قائم على قلب الإنسان قبل جوارحه، وعلى حسب نية القلب يقبل العمل أو يرد، ويرتقي بصاحبه في الدارين، أو يحبطه فيهما (صدقة، ٢٠١٣)، لذلك كان تركيز القرآن الكريم على تربية الإنسان إيمانيا كبيرا جدا، ومع هذا التركيز كانت المراعاة لقدرات بني البشر جميعا كبيرة جدا أيضا، فالله الذي خلق هذا الإنسان يعلم وسعه وطاقته،قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾(الملك: ١٤). وعليه فإنَّ الباحث بدأ أولاً بالآيات التي أشارت إلى التباين بين الناس إيمانيا ثم بعد ذلك سيورد الآيات التي راعت الناس في هذا المجال.

❖ **الآيات التي أشارت إلى تباين الناس إيمانيا:**

إن هذه الآيات الكريمات في هذا المجال تبين التباين بين الناس وتقسمهم الى قسمين أما مؤمن أو كافر، أما من أهل الجنة أو من أهل النار، أما بصير في الحق أو اعمى عنه، ومنهم من يريد الدنيا ومنهم من يريد الآخرة ومن هذه الآيات:

❁ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴾(آل عمران: ١٥٢)، فذكر قطب(١٤١٢هـ: ٤٣٩/١) في تفسيره: "هو تقرير لحال الرماة (في معركة أحد). وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله ﷺ وانتهى الأمر إلى العصيان. بعد ما رأوا بأعينهم طلائع النصر الذي يحبونه. فكانوا فريقين: فريقاً يريد غنيمة الدنيا، وفريقاً يريد ثواب الآخرة". فظهرت لنا فروق فردية إيمانية بين فريقين فريق طلب الدنيا وفريق ابتغى الآخرة.

❁ وقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣ ﴾(البقرة: ٢٥٣)، قال قطب (١٤١٢: ٢٨٢/١) في تفسيره: "أن هذه الآية تلخص قصة الرسل والرسالات- كما أنها أفردت جماعة الرسل وميزتها من بين الناس-

فهي تقرر أن الله فضل بعض الرسل على بعض وتذكر بعض أمارات التفضيل ومظاهره. ثم تشير إلى اختلاف الذين جاءوا من بعدهم من الأجيال المتعاقبة- من بعد ما جاءتهم البينات- وإلى اقتتالهم بسبب هذا الاختلاف. وكما تقرر أن بعضهم آمن وبعضهم كفر. وأن الله قد قدر أن يقع بينهم القتال لدفع الكفر بالإيمان، ودفع الشر بالخير.."، فهنا كانت الفروق بين جماعتين جماعة مؤمنة وجماعة كافرة وهذا بعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله كما ذكر الطبري (٢٠٠٠: ٣٨١/٥) في تفسيره: "وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه، فكفر بالله وبآياته بعضهم، وآمن بذلك بعضهم".

❁ وقال تعالى:﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾(آل عمران:١٦٢- ١٦٣)، قال البغوي (١٩٩٧:٢/ ١٢٩) في تفسيره: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﵄: يَعْنِي مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ وَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ مُخْتَلِفُو الْمَنَازِلِ عِنْدَ اللَّهِ فَلِمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ الثَّوَابُ الْعَظِيمُ، وَلِمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ". وذكر قطب(١٤١٢هـ: ٥٠٦/١) في تفسيره: "وهذا هو ميدان الكسب والخسارة. وشتان بين من يتبع رضوان الله فيفوز به، ومن يعود وفي وطابه سخط الله! يذهب به إلى جهنم.. وبئس المصير! هذه درجة وهذه درجة.. وشتان شتان:«هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ».. وكل ينال درجته باستحقاق، فلا ظلم ولا إجحاف، ولا محاباة ولا جزاف «وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ»" فالفروق جلية بين من اتبع رضوان الله وحصل على الثواب العظيم من الله، وبين من باء بسط الله والعذاب الأليم.

❁ وقال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾(الأنعام: ٥٠)، في هذه الآية الكريمة سؤال من الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به، قال الطبري(٢٠٠٠: ٣٧٢/١١) في تفسيره: " قل هل يستوي الأعمى والبصير"، يقول تعالى ذكره: قل، يا محمد، لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به "والأعمى"، هو الكافر الذي قد عَمِى عن حجج الله فلا يتبيَّنها فيتبعها "والبصير"، المؤمن الذي قد أبصرَ آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضيائها". إذن هناك من عمي عن طريق الحق وهو الكافر وآخر أبصر به وهو المؤمن.

❁ وقال تعالى:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(الأنعام: ١٢٢). قال الطبري

(٢٠٠٠: ٨٩/١٢) في تفسيره: "وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين: أحدهما مؤمن، والآخر كافر. ثم اختلف أهل التأويل فيهما. فقال بعضهم: أما الذي كان مَيْتًا فأحياه الله، فعمر بن الخطاب ﷺ. وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها، فأبو جهل بن هشام. عن أبي سنان عن الضحاك في قوله: (أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس)، قال: عمر بن الخطاب ﷺ (كمن مثله في الظلمات)، قال: أبو جهل بن هشام". وفي هذا فروق في الهداية الآلهية، فميز الله هداية وإيمان عمر بن الخطاب بالله ﷻ، وضلال عمر بن هشام، فهذا حال الناس، منهم المؤمن ومنهم الكافر.

❁ وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ (الزمر: ٩)، فذكر الطبري (٢٠٠٠: ٢١/ ٢٦٧-٢٦٨) في تفسيره: "القانت: المطيع. وقوله: (آنَاءَ اللَّيْلِ) يعني: ساعات الليل.(سَاجِدًا وَقَائِمًا) لأن معناه: أمَّن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا، وقائما طورا، فهما حال من قانت. وقوله: (يَحْذَرُ الآخِرَةَ) يقول: يحذر عذاب الآخرة. وقوله: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لقومك: هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئها شرا؟ يقول: ما هذان بمتساويين". ميز لله الذين يطيعون الله ويرجون رحمته، ويعبونه حق عبادته، ومن صفاتهم أنهم يقومون الليل سجدا وقياما، سآئلين المولى أن ينجيهم من عذاب الآخرة، فهؤلاء لا يستوون مع الذين غفلوا عن طاعة الله وغرتهم الحياة الدنيا، فشتان بينهما.

❖ **الآيات التي راعت الناس في المجال الإيماني منها:**

هناك آيات كريمات في المجال الإيماني راعت أحوال الناس أما من باب التخفيف في العبادة أو من باب التيسير أو حسب الاستطاعة وهذا ما تطرق له الباحث في الآيات التالية:

❁ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال قطب (١٤١٢هـ: ١٧٢/١) في تفسيره: " وهذه هي القاعدة الكبرى في تكاليف هذه العقيدة كلها. فهي ميسرة لا عسر فيها. وهي توحي للقلب الذي يتذوقها، بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد. سماحة تؤدى معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة وكأنما هي مسيل الماء الجاري، ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضاء. مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين. وقد جعل الصوم للمسافر والمريض في أيام أخر، لكي يتمكن المضطر من إكمال عدة أيام الشهر، فلا يضيع عليه أجرها". فالأصل في شهر رمضان هو الصوم، لكن الله راعى مشقة السفر الناس وراعى مشقة معاناة المريض فرخص لهما أن يفطرا ويقضياهما في أيام أخر فهي مراعاة للفروق الفردية في السفر والمرض.

۞ وقال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾(البقرة:٢٨٦)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٣٤٤/١) في تفسيره: هي " رحمة ربه وعدله في التكاليف التي يفرضها الله عليه في خلافته للأرض وفي ابتلائه في أثناء الخلافة وفي جزائه على عمله في نهاية المطاف. ويطمئن إلى رحمة الله وعدله في هذا كله فلا يتبرم بتكاليفه، ولا يضيق بها صدراً، ولا يستثقلها كذلك، وهو يؤمن أن الله الذي فرضها عليه أعلم بحقيقة طاقته، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه. ومن شأن هذا التصور- فضلاً عما يسكبه في القلب من راحة وطمأنينة وأنس- أن يستجيش عزيمة المؤمن للنهوض بتكاليفه، وهو يحس أنها داخلة في طوقه ولو لم تكن داخلة في طوقه ما كتبها الله عليه فإذا ضعف مرة أو تعب مرة أو ثقل العبء عليه، أدرك أنه الضعف لا فداحة العبء! واستجاش عزيمته ونفض الضعف عن نفسه وهمّ همة جديدة للوفاء، ما دام داخلا في مقدوره! وهو إيحاء كريم لاستنهاض الهمة كلما ضعفت على طول الطريق! فهي التربية كذلك لروح المؤمن وهمته"، وذكر الشعراوي(دت: ٧٦٨/٢) في تفسيره: " إنك(أيها الإنسان) تفهم وتحدد الوُسعَ على قدر عقلك ثم تقيس التكليف عليه، برغم أن الذي خلقك هو الذي يُكلف ويعلم أنك تَسَعُ التكليف، وهو ﷻ لا يكلف إلا بما في وسعك؛ بدليل أن المُشَرِّع ﷻ يعطي الرخصة عندما يكون التكليف ليس في الوسع". ويمكن القول: أن الله ﷻ راعى طاقة الإنسان وأعطاه التكاليف على ما يستطيع فعله، فلا يكلف الله ﷻ إلا بما في الوسع، وهو القدر المشترك عند كل المؤمنين، وهناك أناس تكون همتهم أوسع من همة غيرهم.

❁ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾ (النساء: ١٠١)، قال البغوي(١٩٩٧: ٢/٢٧٤) في تفسيره: "{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: سَافَرْتُمْ، {فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} أَيْ: حَرَجٌ وَإِثْمٌ {أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ} يَعْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ إِلَى رَكْعَتَيْنِ" وقال السعدي(٢٠٠٠: ١/١٩٧) "أي: لا حرج ولا إثم عليكم في ذلك، ولا ينافي ذلك كون القصر هو الأفضل، لأن نفي الحرج إزالة لبعض الوهم الواقع في كثير من النفوس، بل ولا ينافي الوجوب". جعل الله قصر الصلاة الرباعية رخصة للمسافر رحمة به.

❁ وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (التغابن: ١٦). ذكر قطب (١٤١٢: ٦/٣٥٩٠) في تفسيره:"«مَا اسْتَطَعْتُمْ» يتجلى لطف الله بعباده، وعلمه بمدى طاقتهم في تقواه وطاعته، وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»". والله ﷻ "جعل الاستطاعة ميزاناً للعمل، فالمُشَرِّع ﷻ حين يرى أن الاستطاعةَ لا تكفي يُخفّف عنّا الحكم، حتى لا يُكلِّفنا فوق طاقتنا". والشعراوي (دت: ٨٢١٣/١٣) في تفسيره: "(فاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، فجاءت هذه الآية، فيها تخفيفٌ وعافيةٌ ويُسر". فالله الذي خلقنا هو أعلم بطاقاتنا فأراد ﷻ، فجعل الإستطاعة اساساً لعبادته، مراعيا اختلاف طاقاتهم فيها فكل حسب طاعته.

ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال الإيماني، ينبغي على معلم التربة الاسلامية أن يركز على تربية المتعلمين تربية إيمانية، ويراعي الفروق الايمانية بين المتعلمين، فهم يمرون في هذه الحياة بطريقين طريق الإيمان وطريق الكفر، فريق عمي بصرهم عن الحق والايمان، فهؤلاء باؤو بسخط من الله، وفريق أبصروا الحق والايمان، فاتبعوا رضوان الله، فكلا الفريقين لايستويان عند الله، ليبني متعلما مؤمنا مطيعا لتعاليم الله وتعاليم رسوله ﷺ. وعليه أن يكون ميسرا لا معسيرا، رحيما بهم ولا يكلفهم أكثر من طاقتهم.

٢- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال العقلي:

إن الله ﷻ خلق الإنسان وميزه بالعقل عن بقية مخلوقاته، ويعلم باختلاف قدرات خلقه واختلاف طاقاتها المعرفية بين إنسان وآخر، بالذي يميز ما بين الخير والشر، والإيمان والكفر، وطريق الجنة وطريق النار، فيختلف الناس في قدرات عقولهم وتحدث القرآن الكريم

عن ذلك، وسيورد الباحث بعض من الآيات التي تشير إلى الفروق الفردية في المجال العقلي وكما يلي:

❁ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾(البقرة: ١٧١)، ذكر البغوي (١٩٩٧: ١/١٨١-١٨٢) في تفسيره: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لَا يَسْمَعُ، وَالنَّعِيقُ وَالنَّعْقُ: صَوْتُ الرَّاعِي بِالْغَنَمِ، مَعْنَاهُ: كَمَا أَنَّ الْبَهَائِمَ تَسْمَعُ صَوْتَ الرَّاعِي وَلَا تَفْهَمُ وَلَا تَعْقِلُ مَا يُقَالُ لَهَا، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَنْتَفِعُ بِوَعْظِكَ إِنَّمَا يَسْمَعُ صَوْتَكَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قِلَّةِ عَقْلِهِمْ وَفَهْمِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، كَمَثَلِ الْمَنْعُوقِ بِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَفْقَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِلَّا الصَّوْتَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى لِلْمَنْعُوقِ بِهِ وَالْكَلَامُ خَارِجٌ عَنِ النَّاعِقِ"، والسعدي (٢٠٠٠: ٨١/١) في تفسيره قال: "والسبب الموجب لذلك كله، أنه ليس لهم عقل صحيح، بل هم أسفه السفهاء، وأجهل الجهلاء. فهل يستريب العاقل، أن من دعي إلى الرشاد، وذيد عن الفساد، ونهي عن اقتحام العذاب، وأمر بما فيه صلاحه وفلاحه، وفوزه، ونعيمه فعصى الناصح، وتولى عن أمر ربه، واقتحم النار على بصيرة، واتبع الباطل، ونبذ الحق - أن هذا ليس له مسكة من عقل، وأنه لو اتصف بالمكر والخديعة والدهاء، فإنه من أسفه السفهاء". إن الله ﷻ بَيَّنَ أن الكفار لهم آذان يسمعون بها وعقول يعقلون بها، ولكنهم لايسمعون قول الحق ولم يعقلوه، فخرجوا عن الإيمان بالله ﷻ، فوصفهم بالأنعام بل هم أضل.

❁ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (المائدة: ٥٨)، ذكر الشعراوي (دت: ٦/ ٣٢٤٦-٣٢٤٧) في تفسيره: " ذلك أنهم(اليهود والنصارى والكافرين والمنافقين) كانوا يقولون عن الأذان: لقد صاحوا صياح الحمير. ووصفهم الحق بقوله: {ذلك بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ} والعقل - كما نعلم - هو الأداة التي تؤدي مهمة الاختيار ما بين البدائل؛ أي أن يختار الصالح من الأمور فيدرس مزايا كل أمر ومضاره ويختار الأمر الرابح. إن الهوى هو الذي يدفع العقل إلى أن يختار أمراً مخالفاً. فيجنح بالعقل إلى الضلال. وآفة الرأي الهوى. ولا يميل الإنسان عن جادة الصواب إلا إذا أراد أن يخدم هواه. ولذلك لا بد أن يكبح المؤمن جماح هواه بعقله، والعقل مأخوذ من عقال البعير، فصاحب الجمل يقيد ساقه بقطعة من الحبل حتى لا يجمح. ويحتاج الإنسان إلى العقل ليكبح جماح الهوى، ولينقذ الإنسان من الضلال لا أن يبرر الهوى. والذين يريدون العقل تحرراً من الفكر نقول لهم: أنتم لا تفهمون معنى كلمة العقل. فقد جاءت كلمة العقل لتمنع الهوى لا ليجترئ الإنسان

بهواه على رأيه وسلوكه المستقيم، والعقل هو الذي يمنع الفكر من أن يكون مبرراً للهوى".
فاليهود والنصارى والكافرين والمنافقين لم يعقلوا معاني الأذان لذلك كانوا يصفون المسلمين بصياح الحمير فوصفهم الله ﷻ كالذين ليس لهم عقول، فالعاقل هو الذي يدرك إختيار الأمر الرابح في الدنيا ولآخرة والعكس صحيح، فرغم عقولهم لم يدركو معاني الأذان، لعدم ولوج الإيمان في قلوبهم.

۞ وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (المؤمنون: ٧٨)، ذكر قطب(١٤١٢هـ: ٢٤٧٦/٤) في تفسيره: "ولو تدبر الإنسان خلقه وهيئته، وما زود به من الحواس والجوارح، وما وهبه من الطاقات والمدارك لوجد الله، ولاهتدى إليه بهذه الخوارق الدالة على أنه الخالق الواحد. فما أحد غير الله بقادر على إبداع هذه الخلقة المعجزة في الصغير منها وفي الكبير. هذا السمع وحده وكيف يعمل؟ كيف يلتقط الأصوات ويكيفها؟ وهذا البصر وحده وكيف يبصر؟ وكيف يلتقط الأضواء والأشكال؟ وهذا الفؤاد ما هو؟ وكيف يدرك؟ وكيف يقدر الأشياء والأشكال، والمعاني والقيم والمشاعر والمدركات؟ إن مجرد معرفة طبيعة هذه الحواس والقوى وطريقة عملها، يعد كشفا معجزا في عالم البشر. فكيف بخلقها وتركيبها على هذا النحو المتناسق مع طبيعة الكون الذي يعيش فيه الإنسان ذلك التناسق الملحوظ الذي لو اختلت نسبة واحدة من نسبه في طبيعة الكون أو طبيعة الإنسان لفقد الاتصال، فما استطاعت أذن أن تلتقط صوتا، ولا استطاعت عين أن تلتقط ضوءا. ولكن القدرة المدبرة نسقت بين طبيعة الإنسان وطبيعة الكون الذي يعيش فيه، فتم هذا الاتصال". لذلك قال الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(الذاريات: ٢١)، قال الرازي (١٤٢٠هـ: ٥٧٣/٢٧-٥٧٤) في تفسيره: "يَعْنِي نُرِيهِمْ مِنْ هَذِهِ الدَّلَائِلِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ تَزُولَ الشُّبُهَاتُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَيَحْصُلَ فِيهَا الْجَزْمُ وَالْقَطْعُ بِوُجُودِ الْإِلَهِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ الْمُنَزَّهِ عَنِ الْمِثْلِ وَالضِّدِّ". فقسم من الناس من يدرك هذا الصنع والإبداع الإلهي، فيشكر الله ﷻ على هذه النعم، ويدرك أنه وحده الذي يستحق أن يعبد، والقسم الآخر من الناس، لايدرك هذا الصنع والإبداع رغم الأدلة والبراهين، فضلوا الطيرق وعبدو غير الله ولم يدركوا معنى بعدهم عن الله.

۞ وقال تعالى: ﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾(الفرقان: ٤٤)، ذكر الرازي(١٤٢٠هـ:٤٦٣/٢٤) في تفسيره: " أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ

يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ أَمْ هاهنا مُنْقَطِعَةٌ، مَعْنَاهُ بَلْ تَحْسَبُ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَذَمَّةَ أَشَدُّ مِنَ الَّتِي تَقَدَّمَتْهَا حَتَّى حَقَّتْ بِالْإِضْرَابِ عَنْهَا إِلَيْهَا، وَهِيَ كَوْنُهُمْ مَسْلُوبِي الْأَسْمَاعِ وَالْعُقُولِ، لِأَنَّهُمْ لِشِدَّةِ عِنَادِهِمْ لَا يُصْغُونَ إِلَى الْكَلَامِ، وَإِذَا سَمِعُوهُ لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ عَقْلٌ وَلَا سَمْعٌ الْبَتَّةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ شَبَّهَهُمْ بِالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْكَلَامِ وَعَدَمِ إِقْدَامِهِمْ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى اللَّذَّاتِ الْحَاضِرَةِ الْحِسِّيَّةِ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنْ طلب السعادات الباقية العقلية".

۞ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾(ق: ٣٧)،

ذكر الرازي(١٤٢٠هـ: ٣٢٢/٥) في تفسيره: "إِنَّهُ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِلْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْعَقْلِ، وَالْقَلْبُ قَدْ يُجْعَلُ كِنَايَةً عَنِ الْعَقْلِ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، فكذا هاهنا جعل اللب كناية عن العقل، فقوله: يا أُولِي الْأَلْبابِ مَعْنَاهُ: يَا أُولِي الْعُقُولِ، وَإِطْلَاقُ اسْمِ الْمَحَلِّ عَلَى الْحَالِ مَجَازٌ مَشْهُورٌ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لِمَنْ لَهُ غَيْرَةٌ وَحَمِيَّةٌ: فُلَانٌ لَهُ نَفْسٌ، وَلِمَنْ لَيْسَ لَهُ حَمِيَّةٌ: فُلَانٌ لَا نَفْسَ له فكذا هاهنا. فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ لَا يَصِحُّ إِلَّا خطاب العقلاء فما الفائدة في قوله: يا أُولِي الْأَلْبابِ". والرازي(١٤٢٠هـ: ٣٥٨/٥) في تفسيره ايضا قال: "وَالْمُرَادُ مِنَ القلب هاهنا الْعَقْلُ، فَجَعَلَ السَّمْعَ قَرِينًا لِلْعَقْلِ وَيَتَأَكَّدُ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ، فَجَعَلُوا السَّمْعَ سَبَبًا لِلْخَلَاصِ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ".

بما ان العقل هو الأداة التي تؤدي مهمة الاختيار ما بين البدائل فيختار الصالح من الامور ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال العقلي، ينبغي على معلم التربة الاسلامية، أن يختار الامر الذي يصلح لعقول المتعلمين، ويعلمهم كيف يدركوا الأمور بعقولهم لا بأهوائهم ، ويدركوا أن الهوى هو الذي يدفع العقل الى أن يختار أمرا مخالفا للعقل، وآفة الرأي الهوى، وهذا على اختلاف مستوياتهم العقلية، ويحرك عقول المتعلمين، بأثارة اسألة تختلف باختلاف تفاوت مستوياتهم العقلية ليتسنى المشاركة لضعيفي الاستيعاب، وشمول الجميع بالمشاركة في الدرس، ويشجع الضعفاء ويشيد بالاذكياء، ويراعي المستويات الثلاثة في اسألته الاختبارية وهم (الضعفاء، ومتوسطو الذكاء والاذكياء)، وكذلك يبين لهم ان الإنسان ميزه الله بالعقل وأراد منه أن يعبده، ويدركوا أهمية الفرائض، كالصلاة ولا يكونوا كالذين اتخذوها هزوا ولعبا، لأن الله اعطاهم العقول ولكن لم يميزوا بها، مما كان سببا بابعاهم عن الله، ووصفهم الله ﷻ بأنهم قوم لا يعقلون.

٣- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال العلمي (الإدراكي).

إن العلم عكسه الجهل، فمن الناس من يمتلك درجة من العلم، ومنهم من لا يمتلك نفس الدرجة ومنهم من يدرك علما ما والآخر يجهله، ولا يتساوى الناس في إدراك علمهم هذا بوجود العقل الذي مُيِّزَ الإنسان به، رب عقل أكتسب علما فصار عالما، ورب عقل لم يكتسب العلم فبقي جاهلا، فكلاهما يمتلكان العقل ولكن هناك من يدرك بعقله ويتعلم فيصبح عالما، ومنهم من لا يدرك بعقله ولم يتعلم فبقي جاهلا، فميز الله ﷻ أهل العلم ونفى عنهم الجهل وهذا مدعاة لإدراك تعاليم الدين الحنيف وانشراح صدورهم له، وسيورد الباحث بعض الآيات التي تشير إلى الفروق الفردية في المجال العلمي وكما يلي:

۞ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (الأنعام: ١١٩)، قال قطب(١٤١٢هـ: ١١٩٧/٣) في قوله تعالى: "«وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ.. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ» ..ويأمرهم بأن يتركوا الإثم كله- ظاهره وخافيه- ومنه هذا الذي يزاولونه من إضلال الناس بالهوى وبغير علم وحملهم على شرائع ليست من عند الله، وافتراء أنها شريعة الله! ويحذرهم مغبة هذا الإثم الذي يقترفونه". والشعراوي(دت: ٣٩٠٩/٧) ذكر في تفسيره: "وحين يقول الحق: {وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِ} فمعنى ذلك أنه يوجد ضلال بغير هوى، وهو عدم وصول الإنسان إلى الحقيقة؛ لأنه لا يعرف الطريق إليها، والضلال بالهوى أي أن تكون عندك الحقيقة وأنت عارف بدورها ولكنك تعدل عنها: {وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ}،وساعة ترى مجيء متعلق بعد «يضلون» وهو قوله: {بِأَهْوَائِهِم} تقول كأن هناك ضلالاً بغير علم، وهو غير مذموم؛ لأن صاحبه لا يعرف الحكم في القضية، وهذا يختلف عن الذي يضل وهو يعرف الحكم، فهذا ضلال بالهوى، وهذا الفهم يحل لنا إشكالات كثيرة أيضاً. و {بِغَيْرِ عِلْمٍ} أي ليس عندهم علم بالقضية وأحكامها". من هذه الآية الكريمة وتفسيرها يتبين إن الإنسان إذا وصل الى حقيقة الشيء أصبح عالما بذلك الشيء، وأما الذي لايصل الى حقيقة الشيء فقد جهله.

۞ وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (يوسف: ٦٨)، قال الطبري(٢٠٠١: ٢٤٠/١٣) في تفسيره: في قوله: "{وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ}

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَإِنَّ يَعْقُوبَ لَذُو عِلْمٍ لِتَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: وَإِنَّهُ لَذُو حِفْظٍ لِمَا اسْتَوْدَعْنَا صَدْرَهُ مِنَ الْعِلْمِ، وَاخْتُلِفَ عَنْ قَتَادَةَ فِي ذَلِكَ،...فعَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: "{وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ: أَيْ مِمَّا عَلَّمْنَاهُ". والبغوي(١٩٩٧: ٢٥٨/٤) في تفسيره: قال في "{إِنَّهُ} يَعْنِي: يَعْقُوبَ ﵇، {لَذُو عِلْمٍ} يَعْنِي: كَانَ يَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ عَنْ عِلْمٍ لَا عَنْ جَهْلٍ، {لِمَا عَلَّمْنَاهُ} أَيْ: لِتَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ لِعَامِلٍ بِمَا عَلِمَ قَالَ سُفْيَانُ: مَنْ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَعْلَمُ لَا يَكُونُ عَالِمًا. وَقِيلَ: وَإِنَّهُ لَذُو حِفْظٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ". ويرى الباحث أن الله ﷻ أعطى يعقوب ﵇ العلم من لدنه ﷻ فاتصف بصفة العلم فكان عالما.

۞ وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ (النحل: ٤٣)، وذكر الشعراوي(دت: ٦٨٢٠/١١) في تفسيره: "قد فَطِن الإمام محمد عبده إلى أن العقل البشري أضيق من أن يسع كل المعلومات التي تتطلبها الحياة؛ لذلك شاء الحق ﷻ أن يوزِّع المواهب بين البشر؛ ليصبح كل متفوق في مجال ما، هو من أهل الذكر في مجاله. ونحن على سبيل المثال عندما نتعرض لمسألة ميراث؛ فنحن نلجأ إلى مَنْ تخصص في المواريث، ليدلنا على دقة توزيع أنصبة هذا الميراث. وحين يؤدي المسلم من العامة فريضة الحج، فيكفيه أن يعلم أن الحج فريضة؛ ويبحث عند بَدْء الحج عمَّنْ يُعلِّمه خُطوات الحج كما أدَّاها ﷺ وهذا سؤال لأهل الذكر، مثلما نستدعي مهندساً ليصمم لنا بيتاً حين نشرع في بناء بيت، بعد أن نمتلك الإمكانات اللازمة لذلك. وهكذا نرى أن علوم الحياة وحركتها أوسع من أن يتسع لها رأس؛ ولذلك وزَّع الله أسباب فضله على عباده، ليتكاملوا تكاملَ الاحتياج، لا تكامل التفضُّل، ويصير كل منهم مُلْتحماً بالآخرين غَصْباً عنه". فيتبين للباحث أن العلوم شتى وكل عالم يختص بعلمه ويدلي ما بما تعلمه واصبح عالما به، فالمريض يذهب الى الطبيب، والذي يريد بناء بيت يسعى لمهندس معماري، أما الذي يريد فتوى في دين الله فيسعى لإهل الشرع وهكذا.

۞ وقال تعالى: ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ١٠٧﴾(الإسراء: ١٠٧)، قال الزمخشري (١٤٠٧هـ: ٦٠٢/٢) في تفسيره: إن "الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويعظونهم". والسعدي(٢٠٠٠: ٤٣٨/١) في تفسيره قال: "{قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} أي: العلماء الربانيون". وذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢١٦٨/٤) في تفسيره: "ويسكت القوم من خزي،

لتنطلق ألسنة الذين أوتوا العلم من الملائكة والرسل والمؤمنين وقد أذن الله لهم أن يكونوا في هذا اليوم متكلمين ظاهرين: «قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ: إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكافِرِينَ»". فبين الله ﷻ أن هناك من أوتي العلم كالأنبياء والعلماء من أممهم، فيدعون الى الله وعبادته، وهم قد التزموا بعبادتهم لله لعلمهم به ﷻ.

۞ وقال تعالى: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (الكهف: ٦٥ – ٦٦)، وذكر الشعراوي (دت: ٤٤٥٨/٧) في تفسيره: "ورغم أن موسى رسول من عند الله إلا أنه لم يتأبّ على أن عبداً من عباد الله تقرب إلى الله فاتبعه موسى ليقول له: {هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً}. وفي هذا تأكيد على رغبة موسى أن يستزيد بالعلم ممن أعطاه الله العلم. وجاء القرآن بهذه القصة ليعلمنا أدب التعلم. وماذا قال العبد الصالح؟ لقد عذر موسى وقال: {قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً وَكَيْفَ تَصْبِرُ على مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً} [الكهف: ٦٧-٦٨]، أي أنك يا موسى لن تصبر لا لنقص فيك، بل لأنك سترى أمورا لا تعرف أخبارها". فميز الله ﷻ الرجل الصالح بالعلم وأراد موسى عليه السلام أن يعرف أمورا لا يعرفها منه، وأن يستزيد من علم الرجل الصالح.

۞ وقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(العنكبوت: ٤٩)، ذكر البغوي(١٩٩٧: ٢٥٠/٦) في تفسيره: "{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} قَالَ الْحَسَنُ: يَعْنِي الْقُرْآنَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، {فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ حَمَلُوا الْقُرْآنَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَقَتَادَةُ: بَلْ هُوَ -يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ- ذُو آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ فِي كُتُبِهِمْ، { وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ}". ومن هنا يتبين إن بعض أهل الكتاب يعلمون بصفات النبي ﷺ، لما يجدونه في التوراة أو في الإنجيل، ولكنهم قد جحدوا بها.

۞ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ (فاطر: ٢٨)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢٩٤٣/٥) في تفسيره: "العلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب. ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية. يعرفونه بآثار صنعته. ويدركونه بآثار قدرته. ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه. ومن ثم يخشونه حقا ويتقونه حقا، ويعبدونه

حقا. لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون. ولكن بالمعرفة الدقيقة والعلم المباشر.. وهذه الصفحات نموذج من الكتاب.. والألوان والأصباغ نموذج من بدائع التكوين الأخرى وبدائع التنسيق التي لا يدركها إلا العلماء بهذا الكتاب. العلماء به علما واصلا. علما يستشعره القلب، ويتحرك به، ويرى به يد الله المبدعة للألوان والأصباغ والتكوين والتنسيق في ذلك الكون الجميل". ويتبين للباحث إن الذين يتدبرون القرآن وعلومه ويدركون آيات قدرته، هم الذين يعرفون الله معرفة حقيقية، فيخشونه حق خشيته، ويتقونه حق التقوى ويعبدونه حق العبادة.

۞ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة: ١١)، قال الزمخشري(١٤٠٧هـ: ٤٩٢/٤) في تفسيره: "عن عبد الله بن مسعود ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم. وعن النبي ﷺ بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة . وعنه ﷺ «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»"، وقطب(١٤١٢هـ: ٣٥١٢/٦) قال في تفسيره: "والعلم الذي يهذب القلب فيتسع ويطيع يؤديان إلى الرفعة عند الله درجات. وفي هذا مقابل لرفعة المكان الذي تطوعوا بتركه ورفعوا عنه لاعتبار رآه الرسول ﷺ «وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» .. فهو يجزي به عن علم ومعرفة بحقيقة ما تعملون، وبما وراءه من شعور مكنون. وهكذا يتولى القرآن تربية النفوس وتهذيبها، وتعليمها الفسحة والسماحة والطاعة بأسلوب التشويق والاستجاشة. فالدين ليس بالتكاليف الحرفية، ولكنه تحول في الشعور، وحساسية في الضمير.. كذلك يعلمهم القرآن أدبا آخر في علاقتهم برسول الله ﷺ فيبدو أنه كان هناك تزاحم على الخلوة برسول الله ﷺ ليحدثه كل فرد في شأن يخصه ويأخذ فيه توجيهه ورأيه أو ليستمتع بالانفراد به مع عدم التقدير لمهام رسول الله ﷺ الجماعية وعدم الشعور بقيمة وقته، وبجدية الخلوة به، وأنها لا تكون إلا لأمر ذي بال. فشاء الله أن يشعرهم بهذه المعاني بتقرير ضريبة للجماعة من مال الذي يريد أن يخلو برسول الله ﷺ ويقتطع من وقته الذي هو من حق الجماعة". ومن هذا يتبين أن الله ﷻ يحث خلقه على فهم النصوص القرآنية، حتى يكون سببا لنا في اكتساب العلم، ويتولى القرآن تربية النفوس وتهذيبها، وبين أن للعلم درجات وهذا بقدر اكتساب الأنسان للعلم.

ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال العلمي، ينبغي على معلم التربة الاسلامية، ان يبين للمتعلمين انه لايستوي العالم مع الجاهل، فشتان ما بينهما، وما سعي المتعلمين وأتيانهم الى المدرسة الا لينهلوا العلم منها، بمختلف العلوم، ويرتقوا من درجات الجهل الى درجات العلم، وعلى معلمي التربية الاسلامية أن يوسعوا مدارك المتعلمين، بالعلوم الشرعية، كعلوم القرآن، وعلوم العقيدة، وعلوم الحيث، ويعلموهم أمور دينهم، وعلى المنهج الوسطية بعيدا عن الغلو والتطرف، وعلى أن يسألوا اهل العلم، ويتربوا على حب العلم والعلماء ونوقرهم، وأدب الحوار معهم ، ولا يجادلو بغير علم، ولا يغتر المتعلم بما آتاه الله من العلم بل يتواضع، وهذا ما يجب ان يراه المتعلم من العالم أو المعلم أو المربي، فالرفعة والعلو في التواضع.

٤- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال القلبي (الوجداني).

إن الفرح والحزن، والسعادة والشقاء، والابتسامة والعَباسة، منها مفاتيح للقلوب والأخرى مغاليق لها، فراعى عباده فمنهم من أخلص في دعائه فأبدل حزنه فرحا، ومنهم من فرحه برد بصره، أما الأُم التي أقر عينها، وراعى إحسان الولد بوالديه، وراعى قلب الأعمى عندما عبس النبي ﷺ في وجهه، وهذا ما سيذكره الباحث في بعض الآيات الخاصة بهذا المجال وتفسيرها من أهل التفسير آيات كريمات وكما يلي:

۞ قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾ (آل عمران: ٣٨ ـ ٣٩)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٣٩٤/١) في تفسيره: "كذلك.. نجدنا أمام حادث غير عادي. يحمل مظهراً من مظاهر طلاقة المشيئة الإلهية، وعدم تقيدها بالمألوف للبشر، الذي يحسبه البشر قانوناً لا سبيل إلى إخلافه ومن ثم يشكون في كل حادث لا يجيء في حدود هذا القانون! فإذا لم يستطيعوا تكذيبه، لأنه واقع، صاغوا حوله الخرافات والأساطير! فها هو ذا «زَكَرِيَّا» الشيخ الكبير وزوجه العاقر التي لم تلد في صباها.. ها هو ذا تجيش في قلبه الرغبة الفطرية العميقة في الخلف- وهو يرى بين يديه مريم البنية الصالحة المرزوقة- فيتوجه إلى ربه يناجيه، ويطلب منه أن يهب له من لدنه ذرية طيبة: «هُنالِكَ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قالَ: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً. إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ» .. فما الذي كان من هذا الدعاء الخاشع الحار المنيب؟، كانت الاستجابة التي لا تتقيد بسن، ولا تتقيد بمألوف الناس لأنها تنطلق من المشيئة المطلقة التي تفعل ما تريد: «فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ- وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ- أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى، مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ

اللَّهِ. وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ»، لقد استجيبت الدعوة المنطلقة من القلب الطاهر، الذي علق رجاءه بمن يسمع الدعاء ويملك الإجابة حين يشاء. وبشرت الملائكة زكريا بمولود ذكر، اسمه معروف قبل مولده «يحيى» وصفته معروفة كذلك: سيداً كريماً، وحصوراً يحصر نفسه عن الشهوات، ويملك زمام نزعاته من الانفلات. ومؤمناً مصدقاً بكلمة تأتيه من الله. ونبياً صالحاً في موكب الصالحين". وهنا تبرز الرعاية الربانية لزكريا بعد ما استجاب دعوته المنطلقة من قلبه الطاهر وكان كبير السن وامرأته عاقر ولكن إرادة الله وصدق الدعاء فبشره أي فرحه بيحيى.

❁ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾(النساء: ١٠٢)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢/٧٤٧-٧٤٨) في تفسيره: "يجيء حكم صلاة الخوف في أرض المعركة وتحتشد جنبات هذا الحكم الفقهي بلمسات نفسية وتربوية شتى... وأن السياق القرآني لا يجيء بهذا النص هنا لمجرد بيان الحكم «الفقهي» في صفة صلاة الخوف. ولكنه يحشد هذا النص في حملة التربية والتوجيه والتعليم والإعداد للصف المسلم وللجماعة المسلمة... ومع هذا التحذير والتخويف، التطمين والتثبيت إذ يخبرهم أنهم إنما يواجهون قوماً كتب الله عليهم الهوان: «إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً» .. وهذا التقابل بين التحذير والتطمين وهذا التوازن بين استثارة حاسة الحذر وسكب فيض الثقة هو طابع هذا المنهج في تربية النفس المؤمنة والصف المسلم، في مواجهة العدو الماكر العنيد اللئيم". صلاة الخوف وهي مصطلح فقهي شرعها الله ﷻ لمراعاة قلوب المسلمين لاطمأنانها وقت الصلاة في ساحة المعركة من العدو وتثبيتالهم.

❁ وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾(يوسف: ٩٦)، ذكر البغوي(١٩٩٧: ٤/٢٧٦) في تفسيره: "قَالَ [السُّدِّيُّ:

قَالَ يَهُوذَا] أَنَا ذَهَبْتُ بِالْقَمِيصِ مُلَطَّخًا بِالدَّمِ إِلَى يَعْقُوبَ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ يُوسُفَ أَكَلَهُ الذِّئْبُ، فَأَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ بِالْقَمِيصِ فَأُخْبِرُهُ أَنَّ وَلَدَهُ حَيٌّ فَأُفْرِحُهُ كَمَا أَحْزَنْتُهُ، {أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ} يَعْنِي: أَلْقَى الْبَشِيرُ قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ، {فَارْتَدَّ بَصِيرًا} فَعَادَ بَصِيرًا بَعْدَمَا كَانَ عَمِيَ وَعَادَتْ إِلَيْهِ قُوَّتُهُ بَعْدَ الضَّعْفِ، وَشَبَابُهُ بَعْدَ الْهَرَمِ وَسُرُورُهُ بَعْدَ الْحُزْنِ". وقال قطب (١٤١٢هـ: ١٩٥٩/٤):"إنها الشخصية الموحدة الخصائص والملامح، الواقعية المشاعر والتصرفات، الممثلة لكل واقعية ذاتها وظروفها وبيئتها بلا تزوير ولا نقص ولا تحريف، والواقعية الصادقة الأمينة النظيفة السليمة في الوقت نفسه، لا تقف عند واقعية الشخصيات الإنسانية التي تحفل بها القصة في هذا المجال الواسع، فمفاجأة القميص. وهو دليل على يوسف وقرب لقياه. ومفاجأة ارتداد البصر بعد ما ابيضت عيناه.. وهنا يذكر يعقوب حقيقة ما يعلمه من ربه. تلك التي حدثهم بها من قبل فلم يفهموه: «قال: ألم أقل لكم: إني أعلم من الله ما لا تعلمون؟»". ففرح الله يعقوب بعودة يوسف وفرح يعقوب بارتداد بصره فما أعظم مراعاة الله في عبده يعقوب.

۞ وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(الإسراء: ٢٣ – ٢٤)، قال قطب (١٤١٢هـ: ٢٢٢١/٤-٢٢٢٢): "«وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما: أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً، وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ، وَقُلْ: رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً». بهذه العبارات الندية، والصور الموحية، يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء. ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء، توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام. إلى الذرية. إلى الناشئة الجديدة. إلى الجيل المقبل. وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء. إلى الأبوة. إلى الحياة المولية. إلى الجيل الذاهب! ومن ثم تحتاج البنوة إلى إستجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف، وتتلفت إلى الآباء والأمهات. وإن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد. إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات. وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص لفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية- إن أمهلهما الأجل- وهما مع ذلك سعيدان، فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية..

وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء. إنما يحتاج هؤلاء إلى إستجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف! وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله. ثم يأخذ السياق في تظليل الجو كله بأرق الظلال وفي إستجاشة الوجدان بذكريات الطفولة ومشاعر الحب والعطف والحنان: «إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما» .. والكبر له جلاله، وضعف الكبر له إيحاؤه وكلمة «عِنْدَكَ» تصور معنى الالتجاء والاحتماء في حالة الكبر والضعف.. «فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما» وهي أول مرتبة من مراتب الرعاية والأدب ألا يند من الولد ما يدل على لضجر والضيق، وما يشي بالإهانة وسوء الأدب..«وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً» وهي مرتبة أعلى إيجابية أن يكون كلامه لهما يشي بالإكرام والاحترام. «وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ» وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان. فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عينا، ولا يرفض أمرا. وكأنما للذل جناح يخفضه إيذانا بالسلام الاستسلام. « وَقُلْ: رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً» فهي الذكرى الحانية. ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الولدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان. وهو التوجه إلى الله أن يرحمهما فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب. وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء".

۞ وقال تعالى:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾(مريم: ٢٣ – ٢٥)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢٣٠٧/٤) في تفسيره: فهي "تواجه الحصانة والتربية والأخلاق، بينها وبين نفسها، وهنا وشيكة أن تواجه المجتمع بالفضيحة. ثم هي تواجه الآلام الجسدية بجانب الآلام النفسية. تواجه المخاض الذي «أجاءها» إجاءة إلى جذع النخلة، واضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها. وهي وحيدة فريدة، تعاني حيرة العذراء في أول مخاض، ولا علم لها بشيء، ولا معين لها في شيء.. فإذا هي قالت: «يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا» فإننا لنكاد نرى ملامحها، ونحس اضطراب خواطرها، ونلمس مواقع الألم فيها. وهي تتمنى لو كانت «نَسْياً» : تلك الخرقة التي تتخذ لدم الحيض، ثم تلقى بعد ذلك وتنسى! وفي حدة الألم وغمرة الهول تقع المفاجأة الكبرى:

«فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا. فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً، فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا» يا لله! طفل ولد اللحظة يناديها من تحتها. يطمئن قلبها ويصلها بربها، ويرشدها إلى طعامها وشرابها. ويدلها على حجتها وبرهانها! لا تحزني.. «قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا» فلم ينسك ولم يتركك، بل أجرى لك تحت قدميك جدولا ساريا- الأرجح أنه جرى للحظته من ينبوع أو تدفق من مسيل ماء في الجبل- وهذه النخلة التي تستندين إليها هزيها فتساقط عليك رطبا. فهذا طعام وذاك شراب. والطعام الحلو مناسب للنفساء. والرطب والتمر من أجود طعام النفساء. «فَكُلِي وَاشْرَبِي» هنيئا. «وَقَرِّي عَيْناً» واطمئني قلبا. فأما إذا واجهت أحدا فأعلنيه بطريقة غير الكلام، أنك نذرت للرحمن صوما عن حديث الناس وانقطعت إليه للعبادة. ولا تجيبي أحدا عن سؤال.. ونحسبها قد دهشت طويلا، وبهتت طويلا، قبل أن تمديدها إلى جذع النخلة تهزه ليساقط عليها رطبا جنيا..ثم أفاقت فاطمأنت إلى أن الله لا يتركها. وإلى أن حجتها معها.. هذا الطفل الذي ينطق في المهد.. فيكشف عن الخارقة التي جاءت به إليها". إن الله ﷻ راعى اضطراب خواطرها ومواقع الألم فيها، فرزقها بطفل، إطمأن به قلبها ففرحت به وأذهب الله عنها الحزن.

۞ وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ (طه: ٤٠)، قال الطبري (٢٠٠١: ٦٢/١٦): "عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: لَمَّا قَالَتْ أُخْتُ مُوسَى لَهُمْ مَا قَالَتْ، قَالُوا: هَاتِ، فَأَتَتْ أُمَّهُ فَأَخْبَرَتْهَا، فَانْطَلَقَتْ مَعَهَا حَتَّى أَتَتْهُمْ، فَنَاوَلُوهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا أَخَذَ ثَدْيَهَا، وَسُرُّوا بِذَلِكَ مِنْهُ، وَرَدَّهُ اللَّهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا، وَلَا تَحْزَنَ، فَبَلَغَ لُطْفُ اللَّهِ لَهَا وَلَهُ، أَنْ رَدَّ عَلَيْهَا وَلَدَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهَا نَفْعَ فِرْعَوْنَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَعَ الْأَمَنَةِ مِنَ الْقَتْلِ الَّذِي يُتَخَوَّفُ عَلَى غَيْرِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ فِي الْأَمَانِ وَالسَّعَةِ، فَكَانَ عَلَى فَرْشِ فِرْعَوْنَ وَسُرُرِهِ". وذكر الرازي (١٢٤٠هـ: ٤٩/٢٢) في تفسيره: "الْمُرَادُ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ رَدِّكَ إِلَيْهَا حُصُولُ السُّرُورِ لَهَا وَزَوَالُ الْحُزْنِ عَنْهَا، فَإِنْ قِيلَ: لَوْ قَالَ كَيْ لَا تَحْزَنَ وَتَقَرَّ عَيْنُهَا كَانَ الْكَلَامُ مُفِيدًا لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ الْحُزْنِ حُصُولُ السُّرُورِ لَهَا، وَأَمَّا لَمَّا قَالَ أَوَّلًا كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا كَانَ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: وَلا تَحْزَنَ فَضْلًا لِأَنَّهُ مَتَى حَصَلَ السُّرُورُ وَجَبَ زَوَالُ الْغَمِّ لَا مَحَالَةَ". فسبحان من راعى الأم ورد لها ولدها وحفظه وادخل السرور والفرحة إلى قلبها.

ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال الوجداني، ينبغي على معلم التربة الاسلامية، أن يعلموا المتعلمين أن أحد اسباب الفرحة والسرور، هو الدعاء وما له من أهمية في الحياة، ويغير المألوف الذي يحسبه البشر قانونا لا سبيل من تغييره، كما فعل الله ﷻ مع الشيخ الكبير زكريا، وزوجه العاقر، أبشره الله بيحيى. ويستلزم أن يوضح لهم أن بر الوالدين مقرون بعبادة الله ﷻ والاحسان اليهما وحبهما، وعلى المتعلمين أن لا ينسوا ذكريات، ومشاعر الحب والحنان، الذيين كانا الابوان لا يبخلان عليهم ولو بلحظة. وللكبر له جلاله، وللضعف له ايحائه، فعليهم أن يرحموهما، وأن يتذللوا لهما، ولا يرفع لهما عينا، ولا يرفض لهما أمرا، ويذعنون لهما بالسلام والاستسلام، ويدعوا لهما بالرحمة، والوالدان لاتقر اعينهم إلا براحة أولادهم، فتلك أم موسى عندما وضعت موسى في حجرها، دخل السرور الى قلبها وزال الحزن عنها فقرت عينها بموسى.

٥- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال النفسي:

اعتنى الإسلام في هذا المجال عناية خاصة فجعلها الأساس الذي يستند عليه أفعال العباد، وأقر في أحوالهم النفسية، وأن الإسلام يتعامل مع النفس البشرية بواقعها كله، وقد استثنى في الحكم من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان، كقصة عمار بن ياسر، وجعل الله ﷻ ألفاظ كأجراسا تدق في النفوس وهي وخزة حسية لينهاهم عن السخرية من بعضهم البعض، والتلامز هو إظهار أحدكم عيب غيره، والتنابز هو أن ينادي أحدكم بلقب يكرهه صاحبه، وهذا ما سيتطرق اليه الباحث، بجمع الآيات الخاصة بهذا المجال وتفسيرها من أهل التفسير وكما يلي:

۞ وقال تعالى: ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ ﴾(النساء:١٢٩)، قال قطب (١٤١٢هـ: ٧٦٩/٢) في تفسيره: "إن الإسلام يتعامل مع النفس البشرية بواقعها كله. فهو يحاول- بكل وسائله المؤثرة- أن يرفع هذه النفس إلى أعلى مستوى تهيئها له طبيعتها وفطرتها.. «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ - وَلَوْ حَرَصْتُمْ- فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ. وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً. وَإِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً». إن الله الذي فطر النفس البشرية، يعلم من فطرتها أنها ذات ميول لا تملكها. ومن ثم أعطاها لهذه الميول خطاماً. خطاماً لينظم حركتها فقط، لا ليعدمها ويقتلها! من هذه الميول أن يميل القلب البشري إلى إحدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات. فيكون ميله إليها أكثر من الأخرى أو الأخريات. وهذا ميل لا حيلة له فيه ولا

يملك محوه أو قتله.. فماذا؟ إن الإسلام لا يحاسبه على أمر لا يملكه ولا يجعل هذا إثماً يعاقبه عليه فيدعه موزعاً بين ميل لا يملكه وأمر لا يطيقه! بل إنه يصارح الناس بأنهم لن يستطيعوا أن يعدلوا بين النساء- ولو حرصوا- لأن الأمر خارج عن إرادتهم.. ولكن هنالك ما هو داخل في إرادتهم. هناك العدل في المعاملة. العدل في القسمة. العدل في النفقة. العدل في الحقوق الزوجية كلها، حتى الابتسامة في الوجه، والكلمة الطيبة باللسان.. وهذا ما هم مطالبون به. هذا هو الخطام الذي يقود ذلك الميل. لينظمه لا ليقتله! «فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ».. فهذا هو المنهي عنه. الميل في المعاملة الظاهرة، والميل الذي يحرم الأخرى حقوقها فلا تكون زوجة ولا تكون مطلقة.. ومعه الهتاف المؤثر العميق في النفوس المؤمنة والتجاوز عما ليس في طاقة الإنسان. «وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً». ولأن الإسلام يتعامل مع النفس البشرية بجملة ما فيها من مزاج فريد مؤلف من القبضة من الطين والنفخة من روح الله. وبجملة ما فيها من استعدادات وطاقات. وبواقعيتها المثالية، أو مثاليتها الواقعية، التي تضع قدميها على الأرض، وترف بروحها إلى السماء، دون تناقض ى ودون انفصام". الإسلام يتعامل مع النفس البشرية بواقعها، فراعى الله ﷻ المرأة التي يتزوج عليها زوجها فلا يتركها كالمعلقة، وعلى الزوج أن يعدل بين نساءه، في القسمة بينهم، والعدل في النفقة، والعدل في الحقوق الزوجية كلها.

۞ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الأنعام: ١٠٨)، وذكر قطب (١٤١٢هـ: ١١٦٩/٢) في تفسيره: "إن الطبيعة التي خلق الله الناس بها، أن كل من عمل عملاً، فإنه يستحسنه، ويدافع عنه! فإن كان يعمل الصالحات استحسنها ودافع عنها. وإن كان يعمل السيئات استحسنها ودافع عنها. وإن كان على الهدى رآه حسناً، وإن كان على الضلال رآه حسناً كذلك! فهذه طبيعة في الإنسان.. وهؤلاء يدعون من دون الله شركاء.. مع علمهم وتسليمهم بأن الله هو الخالق الرازق.. ولكن إذا سب المسلمون آلهتهم هؤلاء اندفعوا وعدوا عما يعتقدونه من ألوهية الله، دفاعاً عما زين لهم من عبادتهم وتصوراتهم وأوضاعهم وتقاليدهم! .. فليدعهم المؤمنون لما هم فيه: «ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ».. وهو أدب يليق بالمؤمن، المطمئن لدينه، الواثق من الحق الذي هو عليه. الهادئ القلب، الذي لا يدخل فيما لا طائل وراءه من الأمور. فإن سب آلهتهم لا يؤدي بهم إلى الهدى ولا يزيدهم إلا عناداً. فما للمؤمنين وهذا الذي لا جدوى وراءه. وإنما قد يجرهم

إلى سماع ما يكرهون. من سب المشركين لربهم الجليل العظيم؟! وأخيراً يختم هذا الدرس، الذي استعرض فيه صفحة الوجود الحافلة بالآيات والخوارق، في كل لحظة من ليل أو نهار.. يختمه بأن هؤلاء المشركين يقسمون بالله جهد أيمانهم أن لو جاءتهم آية- أي خارقة مادية كخوارق الرسل السابقة- ليؤمنن بها!". ومن هنا يتبين أن الله ﷻ راعى المؤمنين من عباده حتى لا يسمعوا مايكرهون من سب الله ﷻ.

۞ وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦ ﴾ (الأنفال: ٦٥ – ٦٦)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ١٥٤٩/٣) في تفسيره: "يأتي الأمر بتحريض المؤمنين على القتال - في سبيل الله- وقد تهيأت كل نفس، واستعد كل قلب وشد كل عصب، وتحفز كل عرق وانسكبت في القلوب الطمأنينة والثقة واليقين: «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ».. حرضهم وهم لعدوهم وعدو الله كفء، وإن قل عددهم وكثر أعداؤهم وأعداء الله حولهم: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا».. فأما تعليل هذا التفاوت فهو تعليل مفاجئ عجيب. ولكنه صادق عميق: «بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ»...وتتضمن حقيقة في تقدير قوة المؤمنين في مواجهة عدوهم في ميزان الله وهو الحق وأنها تعريف للمؤمنين بهذه الحقيقة لتطمئن قلوبهم، وتثبت أقدامهم وليست أحكاماً تشريعية- فيما نرجح- والله أعلم بما يريد". إن الفرق بين الطرفين واضح، فراعى الله ﷻ نفوس المؤمنين مع فارق القوة بين الطرفين لتتهيأ النفوس للقتال، وتثبيتا لأقدامهم.

۞ وقال تعالى:﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ﴾(النحل: ١٠٦)، ذكر الطبري(٢٠٠١: ٣٧٤/١٤) في تفسيره: "عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: "ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، أَخَذَهُ بَنُو الْمُغِيرَةِ فَغَطُّوهُ فِي بِئْرِ مَيْمُونٍ وَقَالُوا: اكْفُرْ بِمُحَمَّدٍ فَتَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقَلْبُهُ كَارِهٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا}، أَيْ مَنْ أَتَى الْكُفْرَ عَلَى اخْتِيَارٍ وَاسْتِحْبَابٍ، {فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ}، وذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢١٩٦/٤) في تفسيره: "ولقد لقي المسلمون الأوائل في مكة من الأذى ما لا يطيقه إلا من نوى الشهادة، وآثر الحياة الأخرى، ورضي بعذاب الدنيا عن العودة إلى ملة الكفر والضلال. والنص هنا يغلظ جريمة من كفر بالله من بعد إيمانه. لأنه عرف الإيمان وذاقه، ثم ارتد عنه إيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة. فرماهم بغضب من الله، وبالعذاب العظيم، والحرمان من الهداية ووصمهم بالغفلة وانطماس القلوب والسمع والأبصار وحكم عليهم بأنهم في الآخرة هم لخاسرون..ذلك أن العقيدة لا يجوز أن تكون موضع مساومة، وحساب للربح والخسارة. ومتى آمن القلب بالله فلا يجوز أن يدخل عليه مؤثر من مؤثرات هذه الأرض فللأرض حساب، وللعقيدة حساب ولا يتداخلان. وليست العقيدة هزلا، وليست صفقة قابلة للأخذ والرد فهي أعلى من هذا وأعز. ومن ثم كل هذا التغليظ في العقوبة، والتفظيع للجريمة. واستثنى من ذلك الحكم الدامغ من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. أي من أظهر الكفر بلسانه نجاة لروحه من الهلاك، وقلبه ثابت على الإيمان مرتكن إليه مطمئن به". وذكر الشعراوي(دت: ٨٢٣٣/١٣) ايضا: "ولما جاء عمار أقبل على رسول الله وهو يبكي، ثم قص عليه ما تعرَّض له من أذى المشركين، وقال: والله يا رسول الله ما خلَّصني من أيديهم إلا أنِّي تناولتك وذكرت آلهتهم بخير، فما كان من النبي ﷺ إلا أن مسح دموع عمار بيده الشريفة وقال له» إنْ عادوا إليك فَقُلْ لهم ما قلت»". إن عمار بن ياسر حباه الله ﷻ برعاية عظيمة، بل وجعل من مراعاته قاعدة ربانية ألا وهي: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾(النحل: ١٠٦)، رغم إنه كفر بلسانه ولكن قلبه مطمأن بالإيمان.

❁ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾(الحجرات: ١١)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٣٣٤٤/٦) في تفسيره: "إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس. وهي من كرامة المجموع. ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة. والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» . وينهاهم أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله. وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم

الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس. فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد. وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير. والرجل القوي من الرجل الضعيف، والرجل السوي من الرجل المألوف. وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام. وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم. وذو العصبية من اليتيم...وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة.. ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين! ولكن القرآن لا يكتفي بهذا الإيحاء، بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية، ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة من يلمزها فقد لمزها: «وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ».. واللمز: العيب. ولكن للفظة جرسا وظلا فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية! ومن السخرية واللمز التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها، ويحسون فيها سخرية وعيبا. ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به- ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا. وقد غير رسول الله ﷺ أسماء وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها، أحس فيها بحسه المرهف، وقلبه الكريم، بما يزري بأصحابها، أو يصفهم بوصف ذميم". فنهانا الله عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، فكل هذه الألفظ يكرهها من ينادوا بهذه الألفاظ، ويحسوا بمساس كرامتهم، وفيها من السخرية والعيب، فهي حفاظا لكرامة المؤمنين بعضهم من بعض.

ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال النفسي، ينبغي على معلم التربية الاسلامية، أن يرفع من نفسيات المتعلمين تهيئتها له، ويعدل بين المتعلمين لا سيما في علامات الاختبار التي يحصل عليها المتعلم، فكل متعلم مرهون بعلامته، وهو يعرف نفسه، وتكمن العدالة بأن لايعطي للضعيف ما لا يستحق، ولا ينقص من الذكي ما يستحقه، ويراعي الضعفاء، بالنزول الى مستواهم في تعليمه لهم، ويراعي الحالات الطارئة التي يكره عليها المتعلم، من مرض، أو وفات احد والديه. ويليق بمعلم التربية الاسلامية، ان لا يسخر من المتعلمين ولا يعيبهم ، ويناديهم بأحب الألقاب اليهم.

٦- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الاجتماعي:

وسيبدأ الباحث بالآيات التي راعت مكانة النبي محمد ﷺ الاجتماعية وبعدها الآيات التي راعت الفروق الاجتماعية بين الناس وكما يلي:

❖ الآيات التي راعت المكانة الاجتماعية للنبي محمد ﷺ:

إن الله ﷻ راعى مكانة النبي ﷺ الاجتماعية بمضاعفة اجر نساء النبي ﷺ، وكذلك مضاعفة وزرهن، ليزداد حذرهن، وراعى بيت النبي ﷺ عند دخوله، وهذا ما سيتطرق له الباحث وكما يلي:

۞ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ۝٣٠ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ۝٣١﴾ (الأحزاب: ٣٠–٣١)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢٨٥٧/٥) في تفسيره: "إنها تبعة المكان الكريم الذي هن فيه. وهن أزواج رسول الله ﷺ وهن أمهات المؤمنين... ثم يبين لأمهات المؤمنين اختصاصهن بما ليس لغيرهن من النساء ويقرر واجباتهن في معاملة الناس، وواجبهن في عبادة الله، وواجبهن في بيوتهن ويحدثهن عن رعاية الله الخاصة لهذا البيت الكريم، وحياطته وصيانته من الرجس ويذكرهن بما يتلى في بيوتهن من آيات الله والحكمة، مما يلقي عليهن تبعات خاصة، ويفردهن بين نساء العالمين...لقد جاء الإسلام فوجد المجتمع العربي- كغيره من المجتمعات في ذلك الحين- ينظر إلى المرأة على أنها أداة للمتاع، وإشباع الغريزة. ومن ثم ينظر إليها من الناحية الإنسانية نظرة هابطة. كذلك وجد في المجتمع نوعا من الفوضى في العلاقات الجنسية. ووجد نظام الأسرة مخلخلا على نحو ما سبق بيانه في السورة...وفي هذه السورة(الأحزاب) يشغل التنظيم الاجتماعي وشؤون الأسرة حيزا كبيرا. وفي هذه الآيات التي نحن بصددها حديث إلى نساء النبي ﷺ وتوجيه لهن في علاقتهن بالناس، وفي خاصة أنفسهن، وفي علاقتهن بالله. توجيه يقول لهن الله فيه: «إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ- أَهْلَ الْبَيْتِ- وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»". ففي السورة المباركة الأحزاب راعى الله الحالة الاجتماعية لبيت رسول الله ﷺ بأن يعطي نساء النبي الأجر أجرين والإثم أثمين، بتوجيه لهن في علاقتهن بالناس، وكذلك حفاظا على مكانة سيد الخلق محمد ﷺ في مجتمعه. إن الله ﷻ خص نساء المصطفى ﷺ، وبين لأمهات المؤمنين اختصاصهن بما ليس لغيرهن من النساء ويقرر واجباتهن في معاملة الناس، وفي عبادة الله ﷻ، محافظة لبيت النبي محمد ﷺ، وهذا ما يؤدي الى حفظ مكانة النبي ﷺ في المجتمع.

❁ وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، ذكر البغوي(١٩٧٧: ٣٧٠/٦) في تفسيره: "وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَتَحَيَّنُونَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِ قَبْلَ الطَّعَامِ إِلَى أَنْ يُدْرَكَ ثُمَّ يَأْكُلُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَذَّى بِهِمْ فَنَزَلَتْ" هذه الآية، والشعراوي(دت: ١٢١٢٧/٩) في تفسيره: "وهذه مراعاة أخرى لشخص النبي ﷺ وأهل بيته، وهي دروس وآداب نتعلمها في مراعاة الناس في بيوتهم." فقد خص الله ﷻ شخص النبي ﷺ وأهل بيته، في آداب الناس في دخول بيته الشريف ﷺ.

❖ **الآيات التي راعت الفروق الاجتماعية بين الناس:**

إن اختلاف الناس في المجال الاجتماعي، باختلاف عيشهم، واختلاف شعوبهم وقبائلم، وكذلك الحالة الاجتماعية للمساكين والفقراء، وأدب الاستئذان في أوقات نومهم وراحتهم، وهذا ما سيتطرق إليه الباحث بجمع بعض الآيات وتفسيرها من أهل التفسير في هذا المجال وكما يلي:

❁ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ ﴾ (التوبة: ٩٧)، ذكر الزمخشري (١٤٠٧: ٣٠٣/٢) في تفسيره: "الْأَعْرابُ أهل البدو أَشَدُّ كُفْراً وَنِفاقاً من أهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم، ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا وأحق بجهل حدود الدن وما أنزل الله من الشرائع والأحكام. ومنه قوله ﷺ «إن الجفاء والقسوة في الفدّادين» (البخاري،١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، خير مال المسلم غنمُ، رقم الحديث ٣٣٠٢، ١٢٨/٤). وَاللَّهُ عَلِيمٌ يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر حَكِيمٌ فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ومخطئهم ومصيبهم من عقابه وثوابه. وذكر قطب(١٤١٢هـ: ١٦٩٩/٣) في

تفسيره: "والتعبير بهذا العموم يعطي وصفاً ثابتاً متعلقاً بالبدو وبالبداوة. فالشأن في البدو أن يكونوا أشد كفراً ونفاقاً، وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله.والجدارة بعدم العلم بما أنزل الله على رسوله ناشئة من ظروف حياتهم، وما تنشئه في طباعهم من جفوة، ومن بعد عن المعرفة وعن الوقوف عند الحدود، ومن مادية حسية تجعل القيم المادية هي السائدة. وإن كان الإيمان يعدل من هذه الطباع، ويرفع من تلك القيم، ويصلهم بالأفق الوضيء المرتفع على الحسية". إن هذه الصفات التي خص الله بها اهل البدو لطبيعة حياتهم التي ينشأون عليها وهي عدم المعرفة والأبتعاد عن العلم والعلماء مما يؤدي الى قلة الإيمان وجفاء القلب وقسوته.

۞ وقال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَـٰثُ عَوۡرَٰتٍ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَـٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٨﴾ ﴾ (النور: ٥٨)، قال الزمخشري (١٤٠٧هـ: ٢٥٣/٣): "أمر بأن يستأذن العبيد. وقيل: العبيد والإماء والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار ثَلاثَ مَرَّاتٍ في اليوم والليلة: قبل صلاة الفجر، لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة. وبالظهيرة، لأنها وقت وضع الثياب للقائلة. وبعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرّد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم. وسمى كل واحدة من هذه الأحوال عورة، لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها". وقال قطب (١٤١٢هـ: ٢٥٣٤/٤): "ويقرر النفسيون اليوم- بعد تقدم العلوم النفسية - أن بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها. والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات. ويخصص هذه الأوقات الثلاثة دون غيرها لأنها مظنة انكشاف العورات. ولا يجعل استئذان الخدم والصغار في كل حين منعا للحرج. فهم كثيرو الدخول والخروج على أهاليهم بحكم صغر سنهم أو قيامهم بالخدمة :«طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ».. وبذلك يجمع بين الحرص على عدم انكشاف العورات، وإزالة الحرج والمشقة لو حتم أن يستأذنوا كما يستأذن الكبار. فأما حين يدرك الصغار سن البلوغ، فإنهم يدخلون في حكم الأجانب، الذين يجب أن يستأذنوا في كل

وقت، حسب النص العام، الذي مضت به آية الاستئذان". هنا راعى الله ﷻ حرمة البيوت وأعطانا أدب الاستئذان عند دخول البيوت مراعاة لمن فيه وهي لتنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء، إلى تنظيمها بين الأسرة الكبيرة، أسرة المسلمين وحتى تسود العفة في مجتمعنا الإسلامي، ومن الملفت للنظر أن أهل علم النفس أيدت ما جاء به القرآن الكريم في المشاهد التي يقع عليها نظر الطفل في صغره، فتؤثر في حياته كلها، فهي مراعاة لأطفالنا في نشأتهم وتربيتهم.

❁ وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم: ٢١)، ذكر قطب (١٤١٢هـ: ٣٥٩٥/٦) في تفسيره: "والذي ينظر في تشريعات الأسرة في القرآن والسنة في كل وضع من أوضاعها ولكل حالة من حالاتها، وينظر في التوجيهات المصاحبة لهذه التشريعات، وفي الاحتشاد الظاهر حولها بالمؤثرات والمعقبات وفي ربط هذا الشأن بالله مباشرة في كل موضع، كما هو الحال في هذه السورة وفي غيرها.. يدرك إدراكا كاملا ضخامة شأن الأسرة في النظام الإسلامي، وقيمة هذا الأمر عند الله، وهو يجمع بين تقواه ﷻ وتقوى الرحم،... وإن هذه العناية القصوى بأمر الأسرة لتتناسق مع مجرى القدر الإلهي بإقامة الحياة البشرية ابتداء على أساس الأسرة، حين جرى قدر الله أن تكون أول خلية في الوجود البشري هي أسرة آدم وزوجه، وأن يتكاثر الناس بعد ذلك من هذه الخلية الأولى. وكان الله ﷻ قادرا على أن يخلق الملايين من الأفراد الإنسانيين دفعة واحدة. ولكن قدره جرى بهذا لحكمة كامنة في وظيفة الأسرة الضخمة في حياة هذا المخلوق، حيث تلبي حياة الأسرة فطرته واستعداداته، وحيث تنمي شخصيته وفضائله، وحيث يتلقى فيها أعمق المؤثرات في حياته". إن البيت الزوجي للأسرة ينبغي أن يبنى بالإيمان، لِيُكَوِن الزوجين مجتمعا مؤمنا ذات تربية إسلامية، مبنيا على المودة والرحمة.

❁ وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾(الحجرات: ١٣)، قال البغوي(١٩٩٧: ٣٤٧/٧) في تفسيره: "{يا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} يَعْنِي آدَمَ وَحَوَّاءَ أَيْ إِنَّكُمْ مُتَسَاوُونَ فِي النَّسَبِ. {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا} جَمْعُ شَعْبٍ بِفَتْحِ الشين، وهي رؤوس الْقَبَائِلِ مِثْلُ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ وَالْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، سُمُّوا شُعُوبًا لِتَشَعُّبِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ، كَشُعَبِ أَغْصَانِ الشَّجَرِ، وَالشَّعْبُ مِنَ الْأَضْدَادِ

يُقَالُ: شَعَبَ، أَيْ: جَمَعَ، وَشَعَبَ أَيْ: فَرَّقَ. {وَقَبَائِلَ} وَهِيَ دُونُ الشُّعُوبِ، وَاحِدَتُهَا قَبِيلَةٌ وَهِيَ كَبَكْرٍ مِنْ رَبِيعَةَ وَتَمِيمٍ مِنْ مُضَرَ، وَدُونَ الْقَبَائِلِ الْعَمَائِرُ، وَاحِدَتُهَا عَمَارَةٌ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَهُمْ كَشَيْبَانَ مِنْ بِكْرٍ، وَدَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَدُونَ الْعَمَائِرِ الْبُطُونُ، وَاحِدَتُهَا بَطْنٌ، وَهُمْ كَبَنِي غَالِبٍ وَلُؤَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ وَدُونَ الْبُطُونِ الْأَفْخَاذُ وَاحِدَتُهَا فَخِذٌ، وَهُمْ كَبَنِي هَاشِمٍ وَأُمَيَّةَ مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ، ثُمَّ الْفَصَائِلُ، وَالْعَشَائِرُ وَاحِدَتُهَا فَصِيلَةٌ وَعَشِيرَةٌ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْعَشِيرَةِ حَيٌّ يُوصَفُ بِهِ. ... {لِتَعَارَفُوا} لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ النَّسَبِ وَبُعْدِهِ، لَا لِيَتَفَاخَرُوا. ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ أَرْفَعَهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ". وقال قطب (١٤١٢هـ: ٣٣٤٨/٦): " يا أيها الناس. يا أيها المختلفون أجناسا وألوانا، المتفرقون شعوبا وقبائل. إنكم من أصل واحد. فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بددا. يا أيها الناس. والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم.. من ذكر وأنثى.. وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام". فهذه الشعوب والقبائل والعما ئر والبطون والأفخاذ والفصائل والعشائر، فالناس يختلفون بينهم فيها، ورغم اختلافهم في الأجناس، والألوان، لكنهم من أصل واحد وهو التراب، فأمر الله ﷻ في التعارف فيما بينهم ولا يتناحروا، ويتوائموا ولا يتخاصموا، وجعل الخلاصة في النهاية التقوى فقال ﷻ: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومن هذه الآيات التي سبقت، في المجال الاجتماعي، ينبغي على معلم التربة الاسلامية، أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين بين أهل البدو وأهل الحظر، مما يناسب كل منهم حالتهم الاجتماعية والبيئة المتأثر بها، وثقافتهم العلمية. عليه أن يعلمهم مراعاة دخول بيوت الناس، وآدابها، ولا سيما المتعلمين في المراحل الأساسية، لما أثبته علم النفس من "أن بعض المشاهد تقع عليها أنظار الاطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها، وقد تصيبهم بامراض نفسية وعصبية يصعب شفائها"(قطب، ١٤١٢هـ: ٢٥٣٤/٤). وكذلك تعليم المتعلمين بأن الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية عند الله هو التقوى مهما كان الاختلاف في الشعوب والقبائل، وجعل الله الاختلاف في الشعوب والقبائل للتعارف والوئام، وليس التناحر والخصام.

٧- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الاقتصادي:

إنَّ الإسلام شرع الكسب الحلال وطلب الرزق، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (الملك: ١٥)، قال قطب (١٤١٢هـ: ٣٦٨٣/٦): "هو أوسع مدلولا مما يتبادر إلى أذهان الناس من كلمة الرزق. فليس هو المال

الذي يجده أحدهم في يده، ليحصل به على حاجياته ومتاعه. إنما هو كل ما أودعه الله هذه الأرض، من أسباب الرزق ومكوناته". ولكن أختلف الناس في كسبهم وجلب رزقهم، وجعل الله الميراث باباً من أبواب الرزق، وفضل بعضهم على بعض في الرزق، وهذا ما سيتطرق إليه الباحث بذكر بعض الآيات وتفسيرها من أهل التفسير وكما يلي:

❁ قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، قال قطب(١٤١٢هـ: ٣٣٢/١): "إنها السماحة الندية التي يحملها الإسلام للبشرية. إنه الظل الظليل الذي تأوي إليه البشرية المتعبة في هجير الأثرة والشح والطمع والتكالب والسعار. إنها الرحمة للدائن والمدين وللمجتمع الذي يظل الجميع!". والشعراوي (دت: ١٢٠٧/٢) قال: " والثمرة هي حسن الجزاء من الله. فإما أن تنظر وتؤخر، وإما أن تتصدق ببعض الدين أو بكل الدين، وأنت حر في أن تفعل ما تشاء. فانظروا دقة الحق عند تصفية هذه القضية الاقتصادية التي كانت الشغل الشاغل للبيئة الجاهلية. وأن الإسلام قد بنى العملية الاقتصادية على الرفد والعطاء". فقد راعى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة المدين إذا تعسر عليه أمر الدين من باب الرحمة وخير الله الدائن ما بين الصبر على المدين او مسامحته وكلاهما خير وتطهير الأموال من الربي وعدم الوقوع به.

❁ ونحن بصدد آيات في سورة النساء وهي آيات الميراث أما الميراث أو الإرث فقد عرفها البغا (١٩٩٨: ٢٩-٣٠): "الإرث لغة: هو البقاء، وانتقال الشيء من قوم إلى قوم آخرين، فأما حقيقة كانتقال المال، أو معنى كانتقال العلم. وشرعا: هو حق قابل للتجزيء، يثبت لمستحقه بعد موته من كان له ذلك، لقرابة أو نحوها كالزوجية والولاء". "والميراث نظام ضروري لحفز الإنسان إلى الكدح والتعب في الحياة، وبعبارة أخرى: إنه ضروري لإثارة ضروب النشاط الاقتصادي في الإنسان، وهذا ما يراه جمهور علماء الاجتماع ولم يشذ عنه إلا الاشتراكيون. والشريعة الإسلامية من بين الشرائع أخذت بنظام التوريث، وأنزل الله له شرعة مفصلة محدودة تناولت أشخاص الوارثين ومقادير أنصبائهم"(المفتي، دت: ٩). "وإن منطق الجاهلية العربية وما يوافقها قديما وحديثا ممن لا يعرف الحكمة الشرعية فيتبع هواه بالتعليل بأن من لا يكد ويتعب لا يستحق أن يعطى من المال إنما هو مبني على قطيعة الرحم والجشع وخلو صاحبه من العاطفة والرحمة بخلاف التشريع الإسلامي الذي حفظ للحمل في بطن أمه جميع حقوقه، وما أبلغ ما جاء في الذكر الحكيم من آيات الميراث" (الفرضي، ١٤١٥هـ:٣٧-٣٨). والآيات هي (١١-١٢)، (١٧٦):

۞ فقال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ (النساء:١١–١٢). وقال تعالى: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (النساء: ١٧٦). "هذه الآيات الثلاث تتضمن أصول علم الفرائض - أي علم الميراث -... إن الله هو الذي يوصي، وهو الذي يفرض، وهو الذي يقسم الميراث بين الناس -كما أنه هو الذي يوصي يفرض في كل شيء، وكما أنه هو الذي يقسم الأرزاق جملة- ومن عند الله ترد التنظيمات والشرائع والقوانين، وعن الله يتلقى الناس في أخص شؤون حياتهم -وهو توزيع أموالهم وتركاتهم بين ذريتهم وأولادهم- وهذا هو الدين. فليس هناك دين للناس إذا لم يتلقوا في شؤون حياتهم كلها من الله وحده وليس هناك إسلام، إذا هم تلقوا في أي أمر من هذه الأمور- جل أو حقر- من مصدر آخر. إنما يكون الشرك أو الكفر، وتكون الجاهلية التي جاء الإسلام ليقتلع جذورها من حياة

الناس. وإن ما يوصي به الله، ويفرضه، ويحكم به في حياة الناس- ومنه ما يتعلق بأخص شؤونهم، وهو قسمة أموالهم وتركاتهم بين ذريتهم وأولادهم- لهو أبر بالناس وأنفع لهم، مما يقسمونه هم لأنفسهم، ويختارونه لذرياتهم.. فليس للناس أن يقولوا: إنما نختار لأنفسنا. وإنما نحن أعرف بمصالحنا.. فهذا- فوق أنه باطل- هو في الوقت ذاته توقح، وتبجح، وتعالم على الله، وادعاء لا يزعمه إلا متوقح جهول" (قطب١٤١٢هـ: ٥٩٠/١). فعلم الميراث هو علم يوزع أموال وتركت المتوفى لذريته وأولاده، فهي أرزاق جعلها الله بين الأقرباء، وبفرائض وحدود نص عليها الله ﷻ في كتابه.

۞ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾(النساء:٣٢)،ذكر السعدي(٢٠٠٠: ١٧٦/١) في تفسيره: إن الله " ينهى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها. ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب. وإنما المحمود أمران: أن يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية والدنيوية، ويسأل الله تعالى من فضله، فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه". وقال قطب (١٤١٢هـ: ٢٤٢/٢): " والنص عام في النهي عن تمني ما فضل الله بعض المؤمنين على بعض.. من أي أنواع التفضيل، في الوظيفة والمكانة، وفي الاستعدادات والمواهب، وفي المال والمتاع.. وفي كل ما تتفاوت فيه الأنصبة في هذه الحياة... وقد تخصص من هذا المعنى الشامل تفاوتاً معيناً، وتفضيلاً معيناً، هو الذي نزل هذا النص يعالجه.. هو التفاضل في أنصبة الرجال وأنصبة النساء". فللرجل خصائص وللنساء خصائص، فنهى الله أن يتمنى النساء ما أعطى الله للرجال، ولكن لهم أن يسألوا الله من فضله الوافر وعطائه الكريم.

۞ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾(الأنعام:١٦٥)، قال الطبري (٢٠٠١:٥٠/١٠-٥١) في تفسيره: "عَنِ السُّدِّيِّ قال: وَخَالَفَ بَيْنَ أَحْوَالِكُمْ، فَجَعَلَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ، بِأَنْ رَفَعَ هَذَا

عَلَى هَذَا بِمَا بَسَطَ لِهَذَا مِنَ الرِّزْقِ فَفَضَّلَهُ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْمَالِ وَالْغِنَى عَلَى هَذَا الْفَقِيرِ فِيمَا خَوَّلَهُ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، وَهَذَا عَلَى هَذَا بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ الْأَيْدِ وَالْقُوَّةِ عَلَى هَذَا الضَّعِيفِ الْوَاهِنِ الْقُوَى، فَخَالَفَ بَيْنَهُمْ بِأَنْ رَفَعَ مِنْ دَرَجَةِ هَذَا عَلَى دَرَجَةِ هَذَا، وَخَفَضَ مِنْ دَرَجَةِ هَذَا فعَنِ السُّدِّيِّ: {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} يَقُولُ: «فِي الرِّزْقِ.»". فمخالفة أحوال الناس، بأن رفع درجة هذا وخفض درجة هذا في الرزق، وهذا غني وهذا فقير، إنما بأمر الله ﷻ، وما على هذا وهذا إلا أن يأخذو بالأسباب.

❁ وقال تعالى:﴿ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (النحل:٧١)، وذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢١٨٢/٤) في تفسيره: " والنص يرد هذا التفاوت إلى تفضيل الله لبعضهم على بعض في الرزق. ولهذا التفضيل في الرزق أسبابه الخاضعة لسنة الله. فليس شيء من ذلك جزافاً ولا عبثاً. وقد يكون الإنسان مفكراً عالماً عاقلاً، ولكن موهبته في الحصول على الرزق وتنميته محدودة، لأن له مواهب في ميادين أخرى. وقد يبدو غبياً جاهلاً ساذجاً، ولكن له موهبة في الحصول على المال وتنميته. والناس مواهب وطاقات. فيحسب من لا يدقق أن لا علاقة للرزق بالمقدرة، وإنما هي مقدرة خاصة في جانب من جوانب الحياة. وقد تكون بسطة الرزق ابتلاء من الله، كما يكون التضييق فيه لحكمة يريدها ويحققها بالابتلاء.. وعلى أية حال فإن التفاوت في الرزق ظاهرة ملحوظة تابعة لاختلاف في المواهب- وذلك حين تمتنع الأسباب المصطنعة الظالمة التي توجد في المجتمعات المختلة- والنص يشير إلى هذه الظاهرة".
ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن الله ﷻ أن الله فضل الناس بعضهم على بعض، أولا: لحكمة إلهية، وسنة من سننه، وثانيا: إن تباين الناس واختلافهم ليس عبثا، فجعل لهذا مواهب وطموحات تختلف عن غيره، وثالثا: أن الله يبسط رزقه لمن يشاء ويقبظه عن من يشاء فهذا ابتلاء لخلقه.

❁ وقال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الزخرف: ٣٢)، ذكر البغوي (١٩٩٧: ٢١١/٧-٢١٢) في تفسيره: "فَجَعَلْنَا هَذَا غَنِيًّا وَهَذَا فَقِيرًا وَهَذَا مَلِكًا وَهَذَا مَمْلُوكًا، فَكَمَا فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ كَمَا شِئْنَا، كَذَلِكَ اصْطَفَيْنَا بِالرِّسَالَةِ مَنْ شِئْنَا. {وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ} بِالْغِنَى وَالْمَالِ، {لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

سُخْرِيًّا} لِيَسْتَخْدِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيُسَخِّرُ الْأَغْنِيَاءُ بِأَمْوَالِهِمُ الْأُجَرَاءَ الْفُقَرَاءَ بِالْعَمَلِ، فَيَكُونُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَبَبَ الْمَعَاشِ، هَذَا بِمَالِهِ، وَهَذَا بِأَعْمَالِهِ، فَيَلْتَئِمُ قِوَامُ أَمْرِ الْعَالَمِ. وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ: يَمْلِكُ بَعْضُهُمْ بِمَالِهِمْ بَعْضًا بِالْعُبُودِيَّةِ وَالْمِلْكِ. {وَرَحْمَةُ رَبِّكَ} [يَعْنِي الْجَنَّةَ]، {خَيْرٌ} لِلْمُؤْمِنِينَ، {مِمَّا يَجْمَعُونَ} مِمَّا يَجْمَعُ الْكُفَّارُ مِنَ الْأَمْوَالِ".. وذكر قطب(١٤١٢هـ: ٣١٨٦/٥) في تفسيره: "هم يقسمون رحمة ربك؟ يا عجبا! وما لهم هم ورحمة ربك؟ وهم لا يملكون لأنفسهم شيئا، ولا يحققون لأنفسهم رزقا حتى رزق هذه الأرض الزهيد نحن أعطيناهم إياه وقسمناه بينهم وفق حكمتنا وتقديرنا لعمران هذه الأرض ونمو هذه الحياة. ورزق المعاش في الحياة الدنيا يتبع مواهب الأفراد، وظروف الحياة، وعلاقات المجتمع. وتختلف نسب التوزيع بين الأفراد والجماعات وفق تلك العوامل كلها. تختلف من بيئة لبيئة، ومن عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، وفق نظمه وارتباطاته وظروفه العامة كلها. ولكن السمة الباقية فيه، والتي لم تتخلف أبدا- حتى في المجتمعات المصطنعة المحكومة بمذاهب موجهة للإنتاج وللتوزيع- أنه متفاوت بين الأفراد". إن الله خلق الخلق وجعل سبب معاش البعض على البعض الآخر، فهذا بماله وهذا بعمله، فجعل اختلاف المعاش يتبع مواهب الأفراد وظروف الحياة والعلاقات بين الناس وتباينهم بتباينها واخلافهم باختلافها.

ومن هذه الآيات التي سبقت في المجال الأقتصادي، ينبغي على معلم التربة الاسلامية، أن يعلموا المتعلمين السماحة الندية التي يحملها الإسلام للبشرية كرحمة الدائن للمدين، وأن يراعي ويرحم بعضنا البعض فينظر موسرنا لمعسرنا، ويزرع في قلوب المتعلمين تطبيق الحدود الواردة في كتاب الله ومن ضمنها آيات الميراث، التي جاءت بها شريعتنا السمحاء، وتعطي حقوق الوارثين كل حسب ما قدر له وبيان الحكم الشرعية في ذلك، ومن الحكم إثارت ضروب النشاط الاقتصاي للإنسان، ويستحب أن يبين معلمي التربية الإسلامية للمتعلمين السعي لكسب المال الحلال، ولا يتمنى أحد ما فضل الله به بعضنا على بعض ولكن نسأل الله من فضله، وإن الله رفع بعضنا على بعض في الرزق ليبتلنا في هذه الدنيا، فالغني مبتاى والفقير مبتلى، وقال تعالى: ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ ١٦٥﴾ (الأنعام:١٦٥).

٨- مراعاة القرآن الكريم للفروق الفردية في المجال الجسماني:

إن الله خلق الإنسان في مراحل مختلفة من النطفة حتى أكتمال الخلق، ولكن اختلف الناس من حيث التصوير الإلهي وهم في أرحام أمهاتهم، فجعل منهم الذكر ومنهم الأنثى، واختلفت ألوانهم ولغاتهم، ومنهم القوي ومنهم الضعيف، وهذا ما سيتطرق إليه الباحث بجمع بعض ألآيات الكريمات التي تخص هذا المجال وكما يلي:

❁ قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٦)، البغوي (١٩٩٧: ٢/٦-٧) في تفسيره: "{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، أَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ، حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا، تَامًّا أَوْ نَاقِصًا، {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}". والسعدي (٢٠٠٠: ٩٦٢/١) في تفسيره: " فهو {الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ} من ذكر وأنثى، وكامل الخلق وناقصه، متنقلين في أطوار خلقته وبديع حكمته، فمن هذا شأنه مع عباده، واعتناؤه العظيم بأحوالهم ". ومن بديع خلقه أن يصور خلقه كيف يشاء، في الجنس أو اللون أو إتمام الخلق أو نقصانه، فلا إله إلا هو العزيز الحكيم.

❁ وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٣٦)، قال الرازي (١٤٢٠هـ: ٢٠٤/٨) في تفسيره: "وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى وَفِيهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ: أَنَّ مُرَادَهَا تَفْضِيلُ الْوَلَدِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى، وَسَبَبُ هَذَا التَّفْضِيلِ مِنْ وُجُوهٍ أَحَدُهَا: أَنَّ شَرْعَهُمْ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَحْرِيرُ الذُّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ وَالثَّانِي: أَنَّ الذَّكَرَ يَصِحُّ أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى خِدْمَةِ مَوْضِعِ الْعِبَادَةِ، وَلَا يَصِحُّ/ ذَلِكَ فِي الْأُنْثَى لِمَكَانِ الْحَيْضِ وَسَائِرِ عَوَارِضِ النِّسْوَانِ وَالثَّالِثُ: الذَّكَرُ يَصْلُحُ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ لِلْخِدْمَةِ دُونَ الْأُنْثَى فَإِنَّهَا ضَعِيفَةٌ لَا تَقْوَى عَلَى الْخِدْمَةِ وَالرَّابِعُ: أَنَّ الذَّكَرَ لَا يَلْحَقُهُ عَيْبٌ فِي الْخِدْمَةِ وَالِاخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأُنْثَى وَالْخَامِسُ: أَنَّ الذَّكَرَ لَا يَلْحَقُهُ مِنَ التُّهْمَةِ عِنْدَ الِاخْتِلَاطِ مَا يَلْحَقُ الْأُنْثَى فَهَذِهِ الْوُجُوهُ تَقْتَضِي فَضْلَ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي هَذَا الْمَعْنَى". يتبين أن الذكر ليس كالأنثى، وبكل الصفات التي خلقها الله لكلا الجنسين، فمثلا في القوة والضعف في الجسم، فالذكر يتصف بالقوة الجسمانية، والأنثى تتصف بالضعف، والطبيعة التكوينية التي خلقها الله للذكر تختلف عن الأنثى، وهكذا فليس لذكر كالأنثى.

❁ وقال تعالى: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾(يوسف:٩٣-٩٤)، ذكر ابن كثير (١٤١٩هـ: ٣٥٠/٤) في تفسيره: "ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ، قَالَ: لما خرجت الْعِيرُ هَاجَتْ رِيحٌ، فَجَاءَتْ يَعْقُوبَ بِرِيحِ قَمِيصِ يُوسُفَ، فَقَالَ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالَ: فَوَجَدَ رِيحَهُ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ". ذكر السعدي (٢٠٠٠:

٤٠٥/١) في تفسيره: "أي: قال يوسف عليه السلام لإخوته: {اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا} لأن كل داء يداوى بضده، فهذا القميص - لما كان فيه أثر ريح يوسف، الذي أودع قلب أبيه من الحزن والشوق ما الله به عليم - أراد أن يشمه، فترجع إليه روحه، وتتراجع إليه نفسه، ويرجع إليه بصره". والرازي (١٤٢٠هـ: ٥٠٨/١٨) في تفسيره: "لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ أَشَمُّ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْوُجُودِ لِأَنَّهُ وِجْدَانٌ لَهُ بِحَاسَّةِ الشَّمِّ ". وقطب(١٤١٢هـ: ٢٠٢٨/٤) في تفسيره: " فما يخطر على بال أحد أن يوسف بعد في الأحياء بعد هذا الأمد الطويل. وأن له ريحاً يشمها هذا الشيخ الكليل! إني لأجد ريح يوسف. لولا أن تقولوا شيخ خرف: «لولا أن تفندون».. لصدقتم معي ما أجده من ريح الغائب البعيد". فالريح هي الدلالة القاطعة لوجود يعقوب ليوسف، فقد شمها شما، فعبر عنه بالوجود، وهذا ما ذكره العلم الحديث بأن ريح الإنسان هي إحدى البصمات الدالة عليه، وقد ذكرها الباحث آنفا.

❁ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾(النور: ٣١)، قال قطب(١٤١٢هـ: ٢٥١٣/٤) في تفسيره:

"لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي، وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب، بل الطابع الإنساني المهذب.. وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان مهما يكن من التناسق والاكتمال. فأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف، الذي يرفع الذوق الجمالي، ويجعله لائقا بالإنسان، ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال. وكذلك يصنع الإسلام اليوم في صفوف المؤمنات. على الرغم من هبوط الذوق العام، وغلبة الطابع الحيواني عليه والجنوح به إلى التكشف والعري والتنزي كما تتنزى البهيمة! فإذا هن يحجبن مفاتن أجسامهن طائعات، في مجتمع يتكشف ويتبرج، وتهتف الأنثى فيه للذكور حيثما كانت هتاف الحيوان للحيوان! هذا التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة.. ومن ثم يبيح القرآن تركه عند ما يأمن الفتنة".

يتضح من هذه الآية الكريمة أن جمال المرأة وعفتها وإنسانيتها، في سترها وحشمتها وحفاظا عليها من لحياة الحيوانية والجنح بها في التكشف والعري وعيشها كالبهيمة، فالمرأة المؤمنة هي جوهرة مصون، ولا يطلع على هذه الجوهرة إلا صاحبها.

۞ وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾(القصص: ٢٦)، قال الطبري (٢٠٠١: ٢٢٤/١٨) في تفسيره: "{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦] تَقُولُ: إِنَّ خَيْرَ مَنْ تَسْتَأْجِرْهُ لِلرَّعْيِ الْقَوِيُّ عَلَى حِفْظِ مَاشِيَتِكَ وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا فِي إِصْلَاحِهَا وَصَلَاحِهَا، الْأَمِينُ الَّذِي لَا تَخَافُ خِيَانَتَهُ فِيمَا تَأْمَنُهُ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّهَا لَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَبِيهَا، اسْتَنْكَرَ أَبُوهَا ذَلِكَ مِنْ وَصْفِهَا إِيَّاهُ فَقَالَ لَهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ، فَقَالَتْ: أَمَّا قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ عِلَاجِهِ مَا عَالَجَ عِنْدَ السَّقْيِ عَلَى الْبِئْرِ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَنِّي". وقال الرازي (١٤٢٠هـ: ٥٩١/٢٤) في تفسيره: " وَصَفَتْهُ بِالْقُوَّةِ لِمَا شَاهَدَتْ مِنْ كَيْفِيَّةِ السَّقْيِ وَبِالْأَمَانَةِ لِمَا حَكَيْنَا مِنْ غَضِّ بَصَرِهِ حَالَ ذَوْدِهِمَا الْمَاشِيَةَ وَحَالَ سَقْيِهِ لَهُمَا وَحَالَ مَشْيِهِ بَيْنَ يَدَيْهَا إِلَى أَبِيهَا". في هذه الآية الكريمة تبرز قوة نبي الله موسى، فقد لاحظت المرأة قوة نبي الله موسى، فاخبرت أبيها بذلك، وتختلف قوة الرجال فيما بينهم.

۞ وقال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ (القصص: ٣٤)، ذكر ابن كثير(١٤١٩هـ: ٢١٢/٦) في تفسيره: "وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام كَانَ فِي لِسَانِهِ لُثْغَةٌ بِسَبَبِ مَا كَانَ تَنَاوَلَ تِلْكَ الْجَمْرَةَ حِينَ خُيِّرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّمْرَةِ أَوِ الدُّرَّةِ، فَأَخَذَ الْجَمْرَةَ فَوَضَعَهَا عَلَى لِسَانِهِ، فَحَصَلَ فِيهِ شِدَّةٌ فِي التَّعْبِيرِ، وَلِهَذَا قَالَ: وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي". وذكر قطب (١٤١٢هـ: ٢٣٣٣/٤) في تفسيره: "وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً. وقد دعا ربه في أول الأمر دعاء شاملا بشرح الصدر وتيسير الأمر. ثم أخذ يحدد ويفصل بعض ما يعينه على أمره وييسر له تمامه. وطلب أن يعينه الله بمعين من أهله. هارون أخيه. فهو يعلم عنه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهدوء الأعصاب، وكان موسى عليه السلام انفعاليا حاد الطبع سريع الانفعال. فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه". ميز الله عز وجل هارون بفصاحة اللسان، عكس نبي الله موسى عليه السلام، حيث كان في لسانه لثغة (وهي صعوبة لفظ بعض الحروف) مما ادى إلى أن يطلب موسى عليه السلام من الله عز وجل أخاه هارون عى أن يعينه في دعوته، مما بات واضح أن الفصاحة واللفظ والنطق تختلف بين الناس.

۞ قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الروم: ٢٢)، ذكر الطبري (٢٠٠١: ٤٧٩/١٨) في تفسيره: "{وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ} يَقُولُ: وَاخْتِلَافُ مَنْطِقِ أَلْسِنَتِكُمْ وَلُغَاتِهَا {وَأَلْوَانِكُمْ} يَقُولُ: وَاخْتِلَافُ أَلْوَانِ أَجْسَامِكُمْ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ}". وقال قطب (١٤١٢: ٢٧٦٤/٥) في تفسيره: "وآية اختلاف الألسنة والألوان عجيبة.. بين بني الإنسان. ولا بد أنها ذات علاقة بخلق السماوات والأرض. فاختلاف الأجواء على سطح الأرض واختلاف البيئات ذلك الاختلاف الناشئ من طبيعة وضع الأرض الفلكي، ذو علاقة باختلاف الألسنة والألوان. مع اتحاد الأصل والنشأة في بني الإنسان. وعلماء هذا الزمان يرون اختلاف اللغات والألوان". والشعراوي (دت: ٥٥٠/١): "وهذا الاختلاف يمثل لنا طلاقة قدرة الله ﷻ في الخلق على غير مثال. فكل مخلوق يختلف عمن قبله وعمن بعده وعمن حوله. . مع أنهم في الشكل العام متماثلون.. ولو أنك جمعت الناس كلهم منذ عهد آدم إلى يوم القيامة تجدهم في صورة واحدة.. وكل واحد منهم مختلف عن الآخر.. فلا يوجد بشران من خلق الله كل منهما طبق الأصل من الآخر.. هذه دقة الصنع وهذا ما نفهمه من قوله تعالى: «بديع».. والدقة تعطي الحكمة.. والإبراز في صور متعددة يعطي القدرة".أن اختلاف اللغات والألوان، تدل على قدرة الله ﷻ وهي آية من آيات الله، ودقة في الصنع وصنع وبداع في الخلق,فلغة هذا عربية، وهذا تركية، وهذا انكليزية، وكذلك الألوان فهذا أبيض وهذا اسود وهذا أحمر، رغم أن كلهم من آدم وآدم من تراب.

ومن هذه الآيات التي سبقت في المجال الجسماني، ينبغي على معلم التربية الاسلامية، أن يبين للمتعلمين بداعة الله ﷻ وروعته في خلق الإنسان، وكيف يمر في أطوار خلقه المختلفة، وفي تصوير الله لخلقه كيف يشاء، فيجعل من يشاء ذكرا، ويجعل من يشاء أنثى، وهذا ابيض وهذا أسود، وهذا كامل الخلق وهذا ناقص. وإن الله جعل لكل إنسان بصمة تدل عليه، فرائحة الانسان بصمة تدل عليه، ووجه الإنسان له بصمة، وأصابعه بصمة له وعينيه بصمة، بل وكل جزء من جسمه بصمة تدل على ذات الإنسان نفسه لا لغيره، حتى يزرع في المتعلمين عظمة خلق الله، وعلى معلمي التربية الإسلامية أن يشجعوا على ظبط اللفظ وفصاحة اللسان لا سيما في كتاب الله، وهذا يأتي من المداومة على تلاوة كتاب الله ﷻ. وأن يراعي قصار القامة ويقدمهم على طوال القامة، وكذلك ضعيف البصر.

❁ وقال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾

(عبس: ١– ١٠)، قال الطبري (٢٠٠١: ١٠٣/٢٤): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} قَالَ: بَيْنَما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنَاجِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَالْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ يَتَصَدَّى لَهُمْ كَثِيرًا، وَيَحْرِصُ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى، يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، يَمْشِي وَهُوَ يُنَاجِيهِمْ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يَسْتَقْرِئُ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ وَكَرِهَ كَلَامَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِينَ؛ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ يَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ، أَمْسَكَ اللَّهُ بَعْضَ بَصَرِهِ، ثُمَّ خَفَقَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى}، فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِ أَكْرَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَلَّمَهُ، وَقَالَ لَهُ: «مَا حَاجَتُكَ، هَلْ تُرِيدُ مِنْ شَيْءٍ؟» وَإِذَا ذَهَبَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ: «هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فِي شَيْءٍ؟» وَذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: {أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى". وذكر قطب (١٤١٢هـ: ٣٨٢٥/٦١) في تفسيره: "أن يتطهر هذا الرجل الأعمى الفقير- الذي جاءك راغبا فيما عندك من الخير- وأن يتيقظ قلبه فيتذكر فتنفعه الذكرى. ما يدريك أن يشرق هذا القلب بقبس من نور الله، فيستحيل منارة في الأرض تستقبل نور السماء؟ الأمر الذي يتحقق كلما تفتح قلب للهدى وتمت حقيقة الإيمان فيه. وهو الأمر العظيم الثقيل في ميزان الله.. ثم تعلو نبرة العتاب وتشتد لهجته وينتقل إلى التعجيب من ذلك الفعل محل العتاب: «أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى، فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى؟! وَما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى؟! وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى وَهُوَ يَخْشى، فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى؟!»... فهذا هو الميزان. ميزان الله. الميزان الذي توزن به القيم والاعتبارات، ويقدر به الناس والأوضاع.. وهذه هي الكلمة. كلمة الله. الكلمة التي ينتهي إليها كل قول، وكل حكم، وكل فصل... إن الأمر- كما تقدم- أعظم وأشمل من هذا الحادث المفرد، ومن موضوعه المباشر. إنما هو أن يتلقى الناس الموازين والقيم من السماء لا من الأرض، ومن الاعتبارات السماوية لا من الاعتبارات الأرضية".

ثانيا/ الفروق الفردية الواردة في السنة النبوية ومدى مراعاتها.

إن النبي محمد ﷺ راعى الفروق الفردية بين الناس فقد كان "يختار لكل مقام المقال الذي يلائمه، ولكل مدعوٍّ الأسلوب الذي يناسبه، ومن أساليبه ﷺ مراعاته لجوانب الشخصية عند المدعوين. وهذا من الحكمة" (العاني، ٢٠٠٠: ٢٧)، أي من الحكمة التي أودعها الله ﷻ

لنبيه محمد ﷺ، ومن حكمته ﷺ أن يختار لكل مقام مقال يلائمه، فكانت "تختلف وصاياه باختلاف الأشخاص الذين طلبوا منه الوصية، وتختلف أجوبته وفتاواه عن السؤال الواحد باختلاف أحوال السائلين، واختلاف مواقفه وسلوكه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم، وتختلف أوامره وتكليفاته باختلاف من يكلفهم من الأشخاص واختلاف قدراتهم، وقبوله من بعض الأفراد موقفا أو سلوكا لا يقبله من غيره لاختلاف الظروف" (القرضاوي، ٢٠٠٩: ١٣٨). وهذا الفكر التربوي النبوي هو عبرة لكل مربي ومعلم يسلك هذا الطريق طريق التربية والتعليم. وقد قام الباحث بالغوص في متون الأحاديث الشريفة، لاستخراج الأحاديث النبوية الدالة على مراعاة الفروق الفردية، مستدلا عليها بشروح الأحاديث، وقد قسمها إلى مجالاتها الثمانية وكما يأتي:

١- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الإيماني.

٢- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال العقلي.

٣- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال العلمي(الإدراكي).

٤- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال القلبي(الوجداني).

٥- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال النفسي.

٦- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الاجتماعي.

٧- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الاقتصادي.

٨- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الجسماني.

١- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الإيماني:

إن النبي ﷺ كان حريصا على أن يدخل جميع الناس في دين الله ﷻ ولكنه ﷺ راعى كل إنسانا بما يناسبه، حتى بعد دخولهم في الإسلام فأراد تثبيت الناس على الدين، أو تصحيح مفاهيمهم بمراعاته لهم، وَبَيَّنَ الحلال والحرام وهذا ما تطرق إليه، الباحث في المجال الإيماني وكما يلي:

❁ أن "أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لاَ أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلاَ أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ

دَخَلَ الجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ»"(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، وجوب صوم رمضان، رقم الحديث١٨٩١، ٢٤/٣). قال الشوكاني(١٩٩٣: ٣٨/٣-٨٤): " وَتَعْلِيقُ الْفَلَاحِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ بِصِدْقِهِ فِي ذَلِكَ الْقَسَمِ الَّذِي صَرَّحَ فِيهِ بِتَرْكِ الزِّيَادَةِ عَلَى الْأُمُورِ الْمَذْكُورَةِ مُشْعِرٌ بِأَنْ لَا وَاجِبَ عَلَيْهِ سِوَاهَا، إذْ لَوْ فُرِضَ بِأَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ الْوَاجِبَاتِ غَيْرِهَا لَمَا قَرَّرَهُ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ وَمَدَحَهُ بِهِ وَأَثْبَتَ لَهُ الْفَلَاحَ وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، فَلَوْ صَلُحَ قَوْلُهُ: "لَا، إلَّا أَنْ تَطَوَّعَ " لِصَرْفِ الْأَوَامِرِ الْوَارِدَةِ بِغَيْرِ الْخَمْسِ الصَّلَوَاتِ لَصَلُحَ قَوْلُهُ: "أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ إنْ صَدَقَ " لِصَرْفِ الْأَدِلَّةِ الْقَاضِيَةِ بِوُجُوبِ مَا عَدَا الْأُمُورَ الْمَذْكُورَةَ". في هذا الحديث الشريف راعى ﷺ الأعرابي بموافقته على ترك التطوع، والإتيان بالفرائض فقط، وأثبت له الفلاح ودخول الجنة إن صدق.

- "وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ - وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرَكَ - قَالَ: " قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ " (مسلم، دت: جامع أوصاف الإسلام، رقم الحديث٣٨، ٦٥/١) قال ابو الفضل (١٩٩٨: ٢٧٥/١): " هذا من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا} (٢) أى: وحدوا الله وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن توحيدهم ولا أشركوا به غيره والتزموا طاعته إلى أن توفوا على ذلك. وعلى ما قلناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث، إن شاء الله تعالى". فتوحيد الله ونبذ الشرك والإلتزام بطاعة الله يخرج الإنسان من الكفر إلى الإيمان، وبعد ذلك الإستقامة على طريق الإيمان، فكم من الناس من إبتعد عن التوحيد وعن طاعة الله فوقع في الكفر.
- "وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ»" (الترمذي، ١٩٧٥: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت، رقم الحديث٣٧٩١: ٦٦٥/٥)[١]، قال ابن بطال(٢٠٠٣: ٢٥٥/٩): "فيه من الفقه: أنه يجوز الثناء على الناس بما فيهم على وجه الإعلام بصفاتهم لتعرف لهم سابقتهم وتقدمهم في الفضل فينزل منازلهم ويقدموا على من لا يساويهم ويقتدي بهم في الخير، ولو لم يجز وصفهم بالخير والثناء عليهم بأحوالهم لم يعلم أهل الفضل من غيرهم، ألا ترى أن النبي ﷺ خص أصحابه بخواص من الفضائل بانوا بها عن سائر الناس وعرفوا بها إلى يوم القيامة فشهد للعشرة ﷺ

[١] - حديث حسن صحيح، ينظر: سنن الترمذي، ١٩٧٥: باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت، رقم الحديث ٣٧٩١، ٦٦٥/٥.

بالجنة، ... قال في أبى بكر الصديق: (كل الناس قال لي: كذبت، وقال لي النبي ﷺ : أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم على، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح، وأعلم أمتي بالحلال معاذ بن جبل، وأقرؤهم أبى موسى، وأفرضهم زيد) . وقال ﷺ في حديث آخر: (ما أظلت الخضراء ولا قلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر) فأثنى عليهم بالحق وعرف أمته بفضائلهم، وقال لبى بكر الصديق حين قال له: إزاري سقط من أحد شقية: (لست منهم) فدل هذا كله أن المدح بالحق جائز وأن الذي لا يجوز من ذلك إنما هو المدح بالكذب أو القصد بالمدح إلى جهة الإعجاب والفخر وإن كان حقًا، والله الموفق". في هذا الحديث الشريف أثنى النبي محمد ﷺ على الصحابة كل حسب الصفة التي يتميز بها، وذلك حتى يبين لأهل الفضل فضلهم، وبهذه الصفات تميزوا رضوان الله عليهم عن غيرهم من الناس الى يوم القيامة.

- قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»(مسلم، دت: صحيح مسلم، توقيره ﷺ، رقم الحديث١٣٣٧، ١٨٣٠/٤)، قال أبو الفضل(١٩٩٨: ٣٢٨/٧-٣٢٩): ""عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: عَنِ النبي ﷺ: "ذروني مَا تَرَكْتُكُمْ"، و قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ في الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شيء لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ، مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ"، فقوله: " أعظم الناس جرمًا من يسأل عن شيء لم يحرم، فحرم من أجل مسألته" وفى رواية: "ونقَّر عنه"، وقوله: "إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم عن مسائلهم. واختلافهم على أنبيائهم": المراد بالجرم هنا الحدث على المسلمين، لا أنه من الجرائم والآثام المعاقب عليها، إذ كان السؤال أولاً مباحًا، ولولا ذلك لما قال ﷺ: "سلونى"، وقوله فى الحديث الآخر: "فنزلت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} فيه الأدب مع العالم، وترك الإلحاح عليه في السؤال، وترك التكلف. قيل: نزلت الآية في سؤالهم إياه عما عفا الله عنه من أمور الجاهلية، فحذرهم الله عقباها، والسؤال عما لا فائدة فيه، ولم ينزل بهم وما سكت عنهم، وقد كره السلف السؤال عما لم ينزل. وقيل: نهى عن السؤال في الآية مما لم يذكر في القرآن مما عفا الله عنه". نهى النبي ﷺ الذين يكثرون السؤال عن الأمور التي أحلها الله لهم، حتى لا يحمه الله بسبب سؤالهم، والذي يسأل هو في حيرة من أمره، والنبي ﷺ قال: مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ." إن النبي محمد ﷺ أراد من الصحابة أن يعملوا بما أمرهم الله ورسوله وعلى

قدر المستطاع، ولا يكثر في السؤال حتى لايكونوا كالأمم السابقة هذا أولا، وثانيا هناك أشياء سكت عنها النبي محمد ﷺ رحمة بأُمته.

۞ وحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا»(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، من خص بالعلم قوما دون قوم، رقم الحديث١٢٨، ٣٧/١)، جاء في شرح الحديث عند ابن بطال (٢٠٠٣: ٢٠٧/١) "قال المهلب: فيه أنه يجب أن يُخَصَّ بالعلم قوم لما فيهم من الضبط وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لقصير فهمه، كما فعل ﷺ ، وقد قال مالك بن أنس: تمت من إذالة العالم أن يجيب كل من سأله -، وإنما أراد ألا يوضع العلم إلا عند من يستحقه ويفهمه. وفيه: أن من عِلَمَ علمًا - والناس على غيره من أخذٍ بشدة، أو ميلٍ إلى رخصة - كان عليه أن يودعه مستأهله ومن يظن أنه يضبطه كما فعل معاذ حين حدث به بعد أن نهاه النبى ﷺ عن أن يخبر به خوف الاتكال، فأخبر به عند موته خشية أن يدركه الإثم في كتمانه". من هذا الحديث الشريف يتبين إن الذي ينطق الشهادة، ويعمل بشروطها صدقا وإيمانا، يحرم الله عنهم النار ويدخلهم الجنة لأنهم نطقوا الشهادتين، وأخذوا بالأسباب والتزموا بالفرائض والسنن، فأخذوا بها قولا وفعلا، فتوكلوا على الله حق توكله، فمن الناس من يسمع هذا الحديث وينطق الشهادتين، ولم يعمل بما جاءت بهما الشهادتين فتواكل على قوله، لذلك قال النبي ﷺ لمعاذ: «إِذًا يَتَّكِلُوا».

۞ "أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ "(ابن ماجه، ٢٠٠٩: فضل لا اله الا الله، رقم الحديث٢٧٩٤، ٧٠٨/٤)[١]. ذكر النجدي(٢٠٠٢: ٧٨٥/١): "رطوبة اللسان بالذكر، عبارة عن مداومته، وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [آل عمران (١٩٠، ١٩١)]. قال الحسن: أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرًا، وأتقاهم قلبًا. وقيل لبعض الصالحين: ألا تستوحش وحدك؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: «أنا جليس من ذكرني»". في هذا

[١] - اسناده صحيح، ينظر: سنن ابن ماجة، ٢٠٠٩: باب فضل لا اله الا الله، رقم الحديث٢٧٩٤، ٧٠٨/٤.

الحديث الشريف أمر النبي ﷺ الأعرابي أن يتشبث بذكر الله ويجعل لسانه رطبا بكثرة الذكر، فذكر الله هو ديمومة الإيمان للإنسان، حتى يلقى الله ﷻ على ذكره.

۞ "وعِنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٦] وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ البَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، تأليف القرآن، رقم الحديث٤٩٩٣، ١٨٥/٦) أبن بطال (٢٠٠٣: ٢٤٠/١٠) قال: "وقوله: (ثاب الناس إلى الإسلام): رجعوا إليه. قال صاحب العين: ثاب الشىء يثوب ثؤوبا رجع. ومنه قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) [البقرة: ١٢٥]، أى يرجعون إليه". وقال شهاب الدين (١٣٢٣هـ: ٤٥٣/٧): "(حتى إذا ثاب)... (الناس إلى الإسلام) واطمأنت نفوسهم عليه وتيقنوا أن الجنة للمطيع والنار للعاصي (نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدًا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدًا) وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف فاقتضت الحكمة الإلهية ترتيب النزول على ما ذكر (لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية) صغيرة (ألعب: {بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر}) [القمر: ٤٦] من سورة القمر التي ليس فيها ذكر شيء من الأحكام (وما نزلت سورة البقرة والنساء) المشتملتان على الأحكام من الحلال والحرام ({إلا وأنا عنده}) ". وهنا يتبين مدى مراعاة الله ﷻ ونبيه الكريم ﷺ للتدرج الإيماني لدى الناس، فتدرج النبي ﷺ في دعوته للناس، في تحريم الخمر، والزنى، لتثبيت الإيمان في قلوبهم رويدا رويدا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢١)، فعلى معلمي التربية الإسلامية أن يتأسوا بالنبي ﷺ ويتبعو نهجه وفي جميع المجالات، ومما سبق ذكره من أحاديث الرسول ﷺ في المجال الإيمانني ينبغي على معلمي التربية الإسلامية أن يحرصوا على مراعاة اختلاف الإيمان بين المتعلمين، فمنهم ضعيف الإيمان ومنهم قوي الإيمان، ويكون معلم التربية الإسلامية سببا لثبات وزيادة الايمان في قلوبهم، ومبينا لهم طريق الجنة وطريق النار، والفرق بين الحلال والحرام، مراعيا التدرج بأوامره، ويفرق لهم بين التوكل والتواكل، ويثني على المتعلمين بصفاتهم وينزلهم منازلهم، ويعلمهم الالتزام بالطاعة والاحترام للمعلمين، ويلتزموا بأوامرهم ما استطاعوا.

٢- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال العقلي:

إن الله قد خلق الناس بقدرات عقلية مختلفة، فمنهم الذكي ومنهم الغُرُّ، والنبي ﷺ أدرك هذا الاختلاف ورعاه، فخاطب الناس على قدر عقولهم، فالعقل أول شرط من شروط التكليف لأن فيه فهم الخطاب، فلا تكليف على الصبي ولا على المجنون ولا على النائم وهذا وغيره ما سيتطرق عليه الباحث في هذا المجال:

- "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ "، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ: «وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ»"(ابن حنبل، ٢٠٠١: مسند الصديقة عائشة، رقم الحديث٢٤٦٩٤، ٢٢٤/٤١)[١]، قال السبكي (١٩٩٢: ٩٧/١): "(المجنون المغلوب على عقله)، يظهر أن المغلوب على عقله بيان للمجنون أو تأكيد، وفيه إشارة إلى أن العقل حاصل ولكن غلب عليه، وهو أولى من قول الفقهاء: إنه يزيل العقل. والعقل صفة غريزية في الإنسان، لكن يطرأ لها فساد، فسمى الفقهاء ذلك زوالا، وما أشار إليه الحديث هو الصواب". وهنا بين النبي ﷺ أن المجنون الذي زال عقله مرفوع عنه القلم أي لا تكتب له حسنات ولا سيئات، وكذلك النائم حتى يستيقظ، والصبي الذي لم يبلغ الحلم.
- "وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»" (مسلم، دت: النهي عن الحديث بكل ما سمع، ١١/١)، قال أبو عاصم (١٩٩٩: ١٣٢/٣): " وقد ذهب الجمهور من المتقدمين أن بث العلم ووضعه عند من ليس له بأهل أن ذلك من إضاعته، أخرج الرامهرمزي من حديث الأعمش قوله: آفة الحديث النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله"..وقال زين العابدين(١٩٨٨: ٣٤٣/٢) قال: "ولَان الْعُقُول لَا تحمل إلا قدر طاقتها فَإِذا أزيد عَلَيْهَا مَا لَا تحتمله اسْتَحَالَ الْحَال من الصّلاح إلى الْفساد". فعقول الناس تختلف في الفهم وهنا أمرنا رسول الله ﷺ أن نميز بين العقل الذي يميز الكلام ويفهمه، والعقل الذي لايميز الكلام ولا يفهمه فهذا ما يسبب فتنة سببها عدم الفهم والإدراك الصحيح للكلام.
- وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ - أَوْ بِزِمَامِهِ - قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا»، فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا» فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ

---

[١] - اسناده جيد، وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ينظر: مسند الامام احمد بن حنبل، ٢٠٠١، باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهم، رقم الحديث ٢٤٦٩٤، ٢٢٤/٤١.

بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي الحِجَّةِ» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، قول النبي ﷺ رب، رقم الحديث٦٧، ٢٤/١)، قال قاسم(١٩٩٠: ١٦٩/١): " قال ﷺ: " ليبلغ الشاهد الغائب " فأمرهم أن لا يكتفوا بسماع حديثه هذا والعمل به فقط، بل عليهم أيضاً أن يقوموا بتبليغه وروايته إلى غيرهم، فليبلغ الحاضر منهم الغائب، ويروي له حديث النبي ﷺ هذا، ليبقى حديث رسول الله ﷺ موجوداً في أمته تتداوله الأجيال جيلاً بعد جيل إلى قيام الساعة ولتؤخذ منه المسائل، وتستنبط الأحكام الفقهية على مر الأزمان والعصور " فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه " أي فإنَّ راوي الحديث قد يبلغه إلى من هو أفقه وأقدر على استنباط الأحكام الشرعية منه". إن الناس متفاوتون في وعيهم وإدراكهم، وهذا ما أشار اليه النبي ﷺ، وقوله ﷺ فرب مبلغ للحديث إلى من هو أوعى لمعنى الحديث وإدراكه من المبلغ، ورب غائب لم يسمع الحديث أبلغ من سامع الحديث حتى يدركوا الناس معناه، وبهذا تباين الناس في إدراكهم وفهمهم.

- "وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ ليس بفَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ".(ابن ماجة، ٢٠٠٩: من بلغ علما، رقم الحديث٢٣٠، ١٥٦/١)[١] قال ابن شهاب(١٣٢٣هـ: ٤/١): " والنضرة: الحسن والرونق، والمعنى خصّه الله تعالى بالبهجة والسرور لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السُّنَّة، فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله في المعاملة. وأيضًا فإن من حفظ ما سمعه وأدّاه كما سمعه من غير تغيير، كأنه جعل المعنى غضًّا طريًّا، وخصّ الفقه بالذكر دون العلم إيذانًا بأنّ الحامل غير عار عن العلم إذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الأقيسة. ولو قال غير عالم لزم جهله. وقوله ربّ وضعت للتقليل، فاستعيرت في الحديث للتكثير. وقوله إلى من هو أفقه منه صفة لدخول رب استغنى بها عن جوابها، أي رب حامل فقه أدّاه إلى من هو أفقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول إليه". فالفقه يشمل مجموعة من العلوم فالناس بين فقيه وأفقه ، وبين مدرك لعلم وآخر يجهله، وقد خص الله بالبهجة لمن يسعى لطلب العلمو وينقل العلم لغيره.

- "وقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ،

[١] - حديث صحيح بطرقه، ينظر: سنن إبن ماجة ت الارنؤوط، ٢٠٠٩: باب من بلغ علما، رقم الحديث ٢٣٠، ١٥٦/١.

فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا"» (مسلم، دت: صحيح مسلم، الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، رقم الحديث ١٧١٣، ١٣٣٧/٣)، قال أبو الفضل(١٩٩٨: ٥٦١/٥): " قال القاضي: وقوله لهما: "إنما أنا بشر" : تنبيه على حالة البشرية، وأن البشر لا يعلمون في الغيب والبواطن إلا ما يطلعهم الله ﷻ عليه وأنه منهم، وأنه يجوز عليه في أمور الظاهر باللحون عليهم. وفيه أن حكمه ﷺ بين الخلق إنما كان على الظاهر، وإن كان باطن أمرهم بخلافه، فقضى باليمين وبالشاهدين والعفاص والوكاء حكمة من الله تعالى في ذلك؛ ليتعلم منه أمته طريق الحكم، ويقتدى به فى القضاء، ... وقوله: " فأقضى له على نحو ما أسمع ": احتج به من لا يجيز له حكم الحاكم بعلمه لقوله: " فلعل بعضكم أن يكون ألحن في حجته من بعض"، ولقوله: "فأحكم له بما أسمع"، ولم يقل: بما أعلم، ولأن من يرى أحكام الحاكم بعلمه لا يلتفت إلى ما سمع منه الخصم، خالف أو وافق، لا يلتفت إلى حجج الخصم ولا ببيانه إذا علم خلاف ذلك. وقد يتعلق للاحتجاج به من يجيز حكم الحاكم بما اعترف به عنده فى مجلسه لقوله: "بما أسمع" ولم يقيده بثبات بينة ". هنا يوضح النبي ﷺ ان الحاكم الذي يجكم بين الناس إنما يسمع من المتخاصمين فيحكم بما يسمع ويحكم العقل في ذلك وعنده البينة واليمين، وبين أن الحكم بين الناس أمر ليس بالهين ويجب أن يميز بين الحق والباطل، ويحكم بينهما بالعدل.

- "وقَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ»"(البخاري، ١٤٢٢: صحيح البخاري، من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا، رقم الحديث١٢٧، ٣٧/١)، العيني(دت: ٢٠٤/٢) قال: "حدثوا بِصِيغَة الْأَمر أَي كلموا النَّاس بِمَا يعْرفُونَ أَي بِمَا يفهمون وَالْمرَاد كلموهم على قدر عُقُولهمْ وَفِي كتاب الْعلم لآدَم بن أبي إِيَاس وعَن عبد الله بن دَاوُد عَن مَعْرُوف فِي آخِره ودعوا مَا يُنكرُونَ أَي مَا يشْتَبه عَلَيْهِم فهمه". فعلي ﵁ أمرنا ان نخاطب الناس على قدر فهمهم وعلى قدر ما يعقلونه من الكلام، وعلى ﵁ خليفة رسول الله ﷺ، وأمرنا رسول الله بطاعتهم، وهي مراعاة في اختلاف عقول الناس ومدى إدراكهم وفهمهم، حتى لا يؤل الكلام بتأويلات كاذبة وهذا لتقصير الفهم والإدراك.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن يوضح للمتعلمين إن العقل زينة وصاحب العقل مميز عن غيره من المخلوقات ويبتعدو عن مزيلات العقل الغير شرعية، ويبين لهم إن الإنسان تسجل حسناته وسيئاته بعد بلوغه فهو محاسب على كل صغيرة وكبيرة، وعليه أن يراعي إختلاف عقول المتعلمين،

ويخاطبهم على قدر عقولهم، وأن يختار العبارات التي يفهمونها والأقرب الى عقولهم ومستوياتهم، فالعبارات التي يختارها ويعلم بها الصفوف الاساسية الاولى تختلف عن العبارات التي الصفوف الاساسية العليا وتختلف عن طلاب التوجيهي حتى لا يفهموا منه الفهم الخاطىء وهو المسؤل عن كل كلمة ينطقها للمتعلمين لإنه يتعلمونها منه ويتأثرون بها، وينقلونها الى غيرهم من الناس لأن معلمي التربية الإسلامية هم دعاة إذا أخلصوا.

٣- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال العلمي (الإدراكي).

إن النبي محمد ﷺ كانت له أساليب كثيرة في التعليم بل هو أفضل المعلمين ﷺ "قال مُعَاوِيَةُ بْنُ الْحَكَمِ السُّلَمِيُّ: فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَطُّ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ"(ابن خزيمة، دت: ذكر الكلام في الصلاة جهلا من، رقم الحديث٨٥٩، ٣٥/٢)[١]، "فكان ﷺ يختار من أساليب التعليم أحسنها وأفضلها، وأوقعها في نفس المخاطب وأقربها الى فهمه وعقله، وأشدها تثبيتا للعلم في ذهن المخاطب"(أبو غدة، ٢٠٠٨، ٦٣)، ومن أساليبه العلمية ﷺ كان يعيد ويكرر مع التأني في كلامه، ويثير الانتباه في سؤاله، وكان ﷺ لديه الأسلوب القصصي المشوق، ويوصل المعلومة بالتدرج والحوار من السهل إلى الصعب، ويستخدم الوسائل التوضيحية الميسرة له ﷺ، بل أن النبي ﷺ علمنا جميع أساليب التربية والتعليم، وراعى مكانة العلم لغير المسلمين، ليعتنقوا الإسلام، وتطرق الباحث على بعض منها وكما يلي:

- "عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ «إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، رقم الحيث٩٥، ٣٠/١)، ابن بطال(٢٠٠٣: ١٧٢/١-١٧٣) قال:"وفيه: عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِى سَفَرٍ سَافَرْنَاهُ، فَأَدْرَكَنَا، وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلاةَ، صَلاةَ الْعَصْرِ، وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ، فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: تمت وَيْلٌ لِلأعْقَابِ مِنَ النَّارِ، مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاثًا. قال أبو الزناد: إنما كان يكرر الكلام ثلاثًا، والسلام ثلاثًا إذا خشي أن لا يفهم عنه، أو لا يسمع كلامه، أو إذا أراد الإبلاغ فى التعليم، أو الزجر فى الموعظة. وفيه: أن الثلاث غاية ما يقع به البيان والأعذار به". وهنا خشي النبي ﷺ أن لا يفهم ما قاله فكررها ثلاثًا، وأسلوب التكرار درس من دروس محمد ﷺ لمن كان بعيدا عنه فيرفع صوته ويكررها ثلاث، حتى يتيقن المعلم أن المتعلم سمعها وأدركها.

---

[١] - حديث صحيح، ينظر: صحيح إبن خزيمة، دت: باب ذكر الكلام في الصلاة جهلا من، رقم الحديث ٨٥٩، ٣٥/٢.

❁ "وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»" (مسلم، دت: صحيح مسلم، فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث٨١٠، ٥٥٦/١)، قال أبو الفضل (١٩٩٨: ١٧٨/٣): "قالوا: وما ورد من ذلك بقوله: "أفضل وأعظم" لبعض الآي والسور فمعناه: عظيم وفاضل، وقيل: كانت آية الكرسي أعظم لأنها جمعت أصول الأسماء والصفات من الإلوهية والحياة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والإرادة، وهذه السبعة قالوا: هي أصول الأسماء والصفات. وقوله لأبىّ حين أخبره بذلك، وأنها آية الكرسي: "ليهنك العلم أبا المنذر" وضربه صدره، فيه تنشيط [المعلم] لمن يعلمه إذا رآه أصاب، وتنويهه به، وسروره بما أدركه من ذلك، وفى الخبر إلقاء المعلم على أصحابه المسائل لاختبار معرفتهم، أو ليعلمهم ما لعلهم لم ينتبهوا للسؤال عنه، ويحتمل جواب أبىّ مما قد سمعه [قبل] منه ﷺ". ومن هذا الحديث نأخذ ثلاثة دروس من المعلم محمد ﷺ، الأول بقوله ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟»" هنا أسلوب آخر من أساليب النبي محمد ﷺ، وهو إثارة الانتباه لسؤاله واختبار لأبي المنذر ليرى مدى علمه بأعظم آية في كتاب الله، وكرر السؤال ثلاث ليرى ﷺ هل أن ابا المنذر أدرك السؤال. وعندما عرف الجواب ضرب صدره ضربة تشجيعية بثت في المتعلم النشاط والفرحة والسرور عندما أصاب الجواب مما راعى فيه وجدان أبي المنذر.

❁ "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَما رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الكَلْب ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، صحيح مسلم، رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث٦٠٠٩، ٩/٨)، قال ابن بطال(٢٠٠٣: ٢١٩/٩): "فينبغى لكل مؤمن عاقل أن يرغب فى الأخذ بحظه من الرحمة، ويستعملها فى أبناء جنسه وفى كل حيوان، فلم يخلقه الله عبثًا، وكل أحد مسئول عما استرعيه وملكه من إنسان أو يهيمة لاتقدر على النطق وتبيين مابها من الضر، وكذلك ينبغى أن يرحم كل بهيمة وإن كانت فى غير ملكه، ألا ترى أن الذى سقى الكلب الذى وجده بالفلاة لم يكن له ملكًا فغفر الله له".

وقال صدقة (٢٠١٣: ١١٠): إن هذا الحديث "خرج بصورة القصة يقصها رسول الله ﷺ على أصحابه." في هذا الحديث الشريف قص النبي ﷺ قصة الرجل الذي أشتد عليه العطش فرأى بئراً فنزل وشرب الماء ثم خرج من البئر فرأى كلب يأكل التراب من العطش، ورق قلبه لذلك الكلب فسقاه بخفه فغفر الله ﷻ لهذا الرجل، وسألوه الصحابة ﷺ، هل لنا في البهائم أجر، فقال ﷺ في كل ذات كبد رطبة أجر، هنا علم النبي ﷺ صحابته كيف تكون الرحمة بالحيوان وكل ذات كبد رطبة، عن طريق هذه القصة، فالمتعلم أخذ الدرس بشوق، وفهم الدرس عبر سياق القصة قبل شرح الدرس، وأخذ العبرة والعضة من القصة.

- "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» (مسلم، دت: صحيح مسلم، الدعاء الى الشهادتين وشرائع، رقم الحديث١٩، ٥٠/١)، قال أبو الفضل (١٩٩٨: ٢٤٠/١): "أول ما تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات... وفيه ترتيب الفروض في التأكيد، وتبديةُ حقوق الإيمان على حقوق الأموال... وقوله: "إياك وكرائم أموالهم": نهاه عن أن يأخذ في الصدقة فوق السن الذي يلزمه". فالنبي ﷺ علم معاذ كيف يتدرج بالدعوة لدين الله بأسلوب التدرج فعلمهم فروض الإسلام بالتدرج، بقوله ﷺ: «فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ» ولم يعطيهم الفروض دفعة واحدة حتى يستقر الإيمان في قلوبهم أولا ثم الدخول بالعبادات.
- "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَطِ، وَقَالَ: "هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ-أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ- وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، الأمل وطوله، رقم الحديث٦٤١٧، ٨٩/٨)، قال ابن بطال (٢٠٠٣: ١٥٠/١٠): "قال المؤلف: مثل النبي ﷺ في حديث ابن مسعود أمل ابن آدم وأجله وإعراض الدنيا التي لا تفارقه بالخطوط، فجعل أجله الخط المحيط، وجعل أمله وإعراضه خارجة من ذلك الخط، ومعلوم في العقول أن ذلك الخط المحيط به الذي هو أجله؛ أقرب إليه من

الخطوط الخارجة منه". فاستخدام الخطوط من قبل المعلم محمد ﷺ هي وسيلة توضيحية للأجل وأعرض الدنيا لابن آدم، فوضحها بإسلوب سهل وملموس، وبالوسائل المتاحه لديه ﷺ.

- "وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ضِمَادًا، قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَبَايَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَعَلَى قَوْمِكَ»، قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي، قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ". (مسلم، دت: صحيح مسلم، تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث٨٦٨، ٥٩٣/٢)، قال الصنهاجي (١٩٨٣: ٢٧٠/١): "كتاب الله ومثل هذا الكلام النبوي الوارد في هذه القصة المأخوذة، من كتاب الله، هو الدواء الناجع من أدواء النفوس وأمراض القلوب، وهو الرقية الشافية، - رقية الله- من وساوس الأهواء وهواجس الضلال، فإن النبي ﷺ لم يزد في استشفاء ضماد على أسماعه ذلك الكلام الجامع المختصر. فعلى الدعاة إلى الحق أن تكون دعوتهم بكلام الله ومثل هذه الكلمات من حديث رسول الله ﷺ فإن في ذلك الإتباع والانتفاع، وحصول الهداية إن شاء الله آمين."وقال العاني (٢٠٠٠: ٢٩) "لقد علم الرسول ﷺ أن ضماداً يعرف بطبيعة عمله وما عنده من علم صفات الجنون والسحر والكهنة، وعلم أيضا من فحو كلام ضماد أنه ليس بعيداً عن الله بقوله (شفي الله على يدي) فأراد أن يسمعه كلاما يتبين له من خلاله أنه ليس مجنونا وأنه على صلة بالله". فالإسلوب الذي استخدمه النبي ﷺ مع ضماد يعله يرغب الإسلام ويحبه حتى كان هو داعية لقومه، فهذا الإسلوب قل نظيره في الدعوة الى دين الله.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن ينهل ويتعلم من أساليب النبي ﷺ الت ي استخدمها مع صحبته ﷺ، فكان مثالا

رائعا ﷺ في تطبيق الأساليب التربوية التي تناسب صحابته الكرام، فهو ﷺ أحسن المعلمين، فينبغي عليهم أن يكرروا الحديث ثلاثا ليفهمو عنه متعلميه، ويثير أنتباه تلاميذه بسؤال يختبر به معلوماتهم ويرى مدى ادراكهم للموضوع، ويختار القصص المؤثرة فيهم وتقريب الصورة لهم ، لما في القصة من أثر بالغ في الحفظ، ولاسيما اذا كانت من واقعهم الملموس، وينوع باستخدام الوسائل التعليمية وعلى قدر المستطاع.

فإذا ما ارادوا معلمي التربية الإسلامية النجاح في عملية التربية والتعليم، ويحسنوا التعامل مع مبدأ الفروق الفردية بين المتعلمين عليهم أن يطلعوا على أساليب النبي ﷺ ويطبقوها على المتعلمين، حتى يكون سببا في نجاحهم.

٤- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال القلبي (الوجداني).

إن الله ﷻ وضع جميع الصور الوجدانية في حبيبه ﷺ في خلقه وأخلاقه فكان ﷺ، بساما رؤوفا رحيما، وكانت مراعاته للناس دليلا على هذه الصفات الجميلة التي كان عليهاﷺ،

وأحسن منك لم تر قط عين *** وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب *** كأنك قد خلقت كما تشاء

(مهنا، ١٩٩٤: ٢١)

فقد راعى حبيبنا محمد ﷺ أهمية الحب والرحمة بين الناس بل وحث على حسن التعامل بهما من خلا المواقف المتعددة من نبي الرحمة، فالحسن والحسين جَسَّدَ فيهما أروع صور المحبة، فالمراعاة للمحبة تثمر شخصية سعيدة، ومتعاونة، أما الابتسامة التي كانت ترسم محياه فتدخل السرور في القلوب القاسية، فإذا امتزجت بصنائع المعروف كان وقعها أكبر على إدخال الفرحة والسرور وأن صغر المعروف وغير ذلك من المراعاة. وسوف يتطرق الباحث على بعض المراعاة الوجدانية التي كان يراعيها النبي محمد ﷺ للناس وذلك فيما يلي:

- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا مَنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ» (إبن خزيمة، ٢٠٠٣: الرخصة بالإشارة في الصلاة، رقم الحديث ٨٨٧، ٤٤٦/١)[١]، قال الشنقيطي (١٩٩٥: ١٧٤/٥): "عن أبي هريرة: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ، وهو آخذ بكفيه جميعًا -يعني: الحسن والحسين- وقدماه على قدم رسول الله ﷺ، وهو يقول: حزقة حزقة، ترق عين بقة. فيرقى الغلام حتى يضَعَ قدميه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال له: "افتح"، ثم قبله، ثم قال: "اللهمَّ أحِبَّه فإني أحبُّه، وعن عبد الله بن

[١] - حديث إسناه حسن، ينظر: صحيح إبن خزيمة، ٢٠٠٣: باب الرخصة بالاشارة في الصلاة، رقم الحديث ٨٨٧، ٤٤٦/١.

مسعود: كان رسول الله ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فإذا قَضَى الصلاة وضعهُما في حِجْره، فقال: "مَنْ أحبَّني فليحبَّ هذين"، ومن حديث أُم سلمة قالت: دخل عليٌّ وفاطمة ومعهما الحسن والحسين، فوضعهما في حُجره، فقبَّلهما واعتنق عليًّا بإحدى يديه، وفاطمة بالأخرى، فجعل عليهم خَميصَة سوداء، فقال: "اللَّهمَّ إليك لا إلى النار"، ومن حديث حُذيفة رفعه: "الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما"، وفي "البخاري" عن أبي بَكْرة: رأيت النبي ﷺ على المِنْبر، والحسن بن علي معه، وهو يُقْبِل على النّاس مرة وعليه مرة، ويقول: "إن ابني هذا سيدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلحَ به بين فئتين من المسلمين"". هنا إشارة على حب النبي ﷺ للحسن والحسين، بتقبيلهما وإبقائهما على ظهره، وهي مراعاة لأطفالنا واستمالة قلوبنا لهم، وتقبيلهم وحبهم، فحب الأطفال وتقبيلهم دليل على الرحمة التي تكمن في قلب الإنسان، وعكس هذا دليل على رفع الرحمة من قلب الإنسان.

❁ "عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي".(مسلم، دت: صحيح مسلم، فضائل جرير بن عبد الله ﷺ، رقم الحديث٢٤٧٥، ١٩٢٥/٤)، قال ابن بطال(٢٠٠٣: ١٩٣/٥-١٩٤): "فيه أن الرجل الوجيه في قومه له حرمة ومكانة على من هو دونه؛ لأن جريرًا كان سيد قومه. وفيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة". إن الابتسامة تدخل السرور في القلب، والابتسامة هي علامة التواضع، هكذا فعل النبي ﷺ مع جرير فدخلت قلبه فجعلته مطيعا لله وللنبي محمدﷺ.

❁ "وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»" (مسلم، دت: صحيح مسلم، استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، رقم الحديث٢٦٢٦، ٢٠٢٦/٤)، قال عزالدين (دت: ٦٣٧/٢): "وَيُقَالُ طَلِيقٌ وَالْمُرَادُ سَهْلٌ مُنْبَسِطٌ، (وَعَنْهُ) أَيْ أَبِي ذَرٍّ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَبَخْت مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَك» فِيهِمَا الْحَثُّ عَلَى فِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَلَوْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَالْبِشْرِ وَالِابْتِسَامِ فِي وَجْهِ مَنْ يُلَاقِيهِ مِنْ إخْوَانِهِ. وَفِيهِ الْوَصِيَّةُ بِحَقِّ الْجَارِ وَتَعَاهُدُهُ وَلَوْ بِمَرَقَةٍ تُهْدِيهَا إلَيْهِ". أمرنا النبي ﷺ بان لا نصتصغر من عمل المعروف وان قل، وأراد ﷺ أن نمزج عمل المعروف بالابتسامة وطلاقة الوجه لإدخال الفرحة والسرور لمن نصنع له معروفا، وضرب ﷺ مثلا لصنع المعروف للجار واخال السرور والفرحة، وفيها زيادة الود والمحبة بين الجارين، فهي مراعاة الناس بعضهم لبعض.

۞ "وأَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ- فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»" (مسلم، دت: صحيح مسلم، من فضائل عثمان بن عفان، رقم الحديث٢٤٠١، ١٨٦٦/٤)، قال ابن حجر(١٣٧٩هـ: ٥٥/٧): "فِي جَوَابِ عَائِشَةَ إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ على تِلْكَ الْحَالة لايبلغ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ". والعيني (دت: ٨٢/٤)قال: " ثَمَّا كَانَ يصف كل وحد من الصَّحَابَة بِمَا هُوَ الْغَالِب عَلَيْهِ من أخلاقه، وَهُوَ مَشْهُور فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ الْحيَاء الْغَالِب على عُثْمَان اسْتَحى مِنْهُ، وَذكر أَن الْملك يستحي مِنْهُ فَكَانَت المجازاة لَهُ من جنس فعله". هنا راعى النبي ﷺ حالة الحياء عند عثمان ﷺ، خوفا أن لا يستطيع أن يبلغ النبي ﷺ على الذي جاء حاجته.

۞ وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم الحديث ٧٠٧، ١٤٣/١)، قال ابن بطال (٢٠٠٣: ٣٣٦/٢): "أَنَسَ قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ، أَخَفَّ صَلاةً وَلا أَتَمَّ مِنَ الرسول، وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَيُخَفِّفُ مَخَافَةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ. فيه: أنه كان يتجوز السجود في الصلاة لأمور الدنيا خشية إدخال المشقة على النفوس". قال العثيمين (١٤٢٦هـ: ٥٦١/٢): " فإذا سمع بكاء الصبي أوجز وخفف مخافة أن يشق على أمه؛ لأن أمه إذا سمعت بكاءه فإنه يشق عليها أن تسمع بكاء ابنها، وربما يشغلها كثيراً عن الصلاة، فيخفف عليها الصلاة والسلام لأجل ذلك. وفيه أن رحمة النبي ﷺ بأمته وشفقته عليها". هنا راعى النبي ﷺ مشقة الأم في إطالة الصلاة خوفا أن يبقى فكرها لولدها وتفتن في الصلاة فخفف في صلاته ﷺ.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن يستخدموا الصور الوجدانية، التي تحبب المتعلمين بهم، فمن نتائج المحبة الطاعة، بأن يلقي السلام عليهم عند دخولهم الغرفة الصفية، وهذا السلام تصحبه ابتسامة، وويبدوا على محياه الرحمة والرأفة، كل هذا يكون جسرا يربط بين المعلمين والمتعلمين، وهذا ما يؤدي الى محبة المعلم وطاعته والامتثال لأوامره، داخل وخارج الغرفة الصفية، وأن يمدحه

على محاسنه وإن كانت قليلة، مما يكون دافعا للمتعلم ولو بكلمة طيبة، وبالتالي تكون مادة التربية الإسلامية من المواد المحبوبة لدى المتعلمين وهذا هو المبتغى. ومما يعاب على معلم التربية الاسلامية أن يكره درسه، أوشخصه، فينبغي التاسي بطبيب القلوب محمد ﷺ.

٥- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال النفسي.

تختلف الحالة النفسية من فرد لآخر، فكان النبي ﷺ شديد الحرص على المراعاة النفسية بين الناس، فحكم الاختلاط ومعرفة شخصية كل إنسان فيراعي نفسية كل واحد منهم، "كان يصبر على جاهلهم، ويشارك أصحابه أفراحهم وأتراحهم، ويشاطر أهل الأحزان أحزانهم" (صدقة، ٢٠١٣: ٦٦)، وكان ﷺ يغير النفوس فينقلب الرجل من مبغض لرسول الله ﷺ إلى محب له، وهذا بحكمة مراعاة النفوس، وربَّ سؤال يسأله أكثر من صحابي ولكن يختلف جوابه بحال السائل وما يدور في خاطر السائل، وكان يراعي الأوقات التي تناسبهم للموعظة خوفا من الملل والسآمة، وهذا ما تطرق إليه الباحث في هذا المجال وكما يلي:

- "أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»" (مسلم، دت: صحيح مسلم، ما سأل رسول الله ﷺ، رقم الحديث٢٣١٣، ١٨٠٦/٤). قال أبو الفضل (١٩٩٨: ٢٧٨/٧): "وإنه لأبغض الناس إلىّ فما برح يعطينى حتى أنه لأحب الناس إلىَّ ": فيه التأليف على الدين وعلى الخير، والأخذ بالتى هي أحسن". إن الناس مختلفتا أطباعهم، ومتغيرتا نفوسهم، فعندما أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية مائة ثم مائة فأحسن إليه حتى أطفئ حقده، وزالت كراهيته، فبهاذ عالج النبي ﷺ نفسية صفوان حتى تغيرت نفسيته.
- "وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، الحذر من الغضب، رقم الحديث٦١١٦، ٢٨/٨)، قال العيني(دت: ١٦٤/٢٢): "قَوْله: (لَا تغْضب) إِنَّمَا قَالَ ﷺ: لَا تغْضب، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ مكاشفاً بأوضاع الْخلق فيأمرهم بِمَا هُوَ الأولى بهم، وَلَعَلَّ الرجل كَانَ غضوباً فوصاه بِتَرْكِهِ... وَقَالَ الْخطابِيّ: معنى: لَا تغْضب، لَا تتعرض لأسباب الْغَضَب وللأمور الَّتِي تجلب الْغَضَب إِذْ نفس الْغَضَب مطبوع فِي الْإِنْسَان لَا يُمكن إِخْرَاجه من جبلته، أَو مَعْنَاهُ: لَا تفعل مَا يَأْمُرك بِهِ الْغَضَب ويحملك عَلَيْهِ من الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال". وقال عز الدين (دت: ٦٦٨/٢): "وَكَانَ ﷺ يُفْتِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا هُوَ أَوْلَى بِهِ... ويَكُونَ مِنْ بَابِ التَّنْبِيهِ بِالْأَعْلَى عَلَى الْأَدْنَى؛ لِأَنَّ الْغَضَبَ يَنْشَأُ عَنْ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ فَمَنْ جَاهَدَهُمَا حَتَّى

يَغْلِبَهُمَا مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الْمُعَالَجَةِ كَانَ أَمْلَكَ لِقَهْرِ نَفْسِهِ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ بِالْأَوْلَى"، "وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ سَفَرًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ» ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ازْوِ لَهُ الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ»"(إبن حبان، ١٩٨٨: ذكر الأمر بالإسراع بالسير على ذوات، رقم الحديث ٢٧٠٢، ٤٢٠/٦)[١]، قال العيني (دت: ١٣٢/١٠): "عَن أنس: (كَانَ النَّبِي ﷺ إِذا علا شرفا قَالَ: أللهم لَك الشّرف على كل شرف، وَلَك الْحَمد على كل حَال). وَعَن ابْن عَبَّاس: (أَن النَّبِي ﷺ كَانَ إِذا رَجَعَ من سَفَره قَالَ: آيبون تائبون لربنا حامدون. فَإِذا دخل على أَهله قَالَ: توبا توبا أوبا أوبا، لَا يُغَادر علينا حوبا). وروى الدَّارَقُطْنِيّ (عَن جَابر: كُنَّا إِذا سافرنا مَعَ النَّبِي ﷺ إِذا صعدنا كبرنا، وَإِذا هبطنا سبَّحنا)"، وأسلم رجل ثم قال: "أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ لَهُ: «لَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا» ، أَوْ قَالَ: «أَحَدًا» ـ شَكَّ الْحَكَمُ ـ قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعِيرًا وَلَا شَاةً مُنْذُ أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «وَلَا تَزْهَدْ فِي الْمَعْرُوفِ وَلَوْ مُنْبَسِطٌ وَجْهُكَ إِلَى أَخِيكَ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، وَأَفْرِغْ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَاتَّزِرْ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ» (إبن حنبل، ٢٠٠١: حديث رجل من قومه، رقم الحديث١٦٦١٦، ١٦٤/٢٧)[٢]، و"قَالَتِ إمرْأَةً: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "إِيَّاكِ وَمَا يَسُوءُ الْأُذُنَ""(أبن حنبل، ٢٠٠١: بقية حديث أبي الغادية، رقم الحديث١٦٧٠٠، ٢٥٣/٢٧)، "وقال حَرْمَلَةَ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: " اتَّقِ اللهَ، وَإِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ فَقُمْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا يُعْجِبُكَ، فَأْتِهِ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا تَكْرَهُ، فَاتْرُكْهُ""(أبن حنبل، ٢٠٠١: حديث حرملة العنبري، رقم الحديث١٨٧٢٠، ١٦/٣١)[٣]، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي. قَالَ: "اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"" (إبن حنبل، ٢٠٠١: حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، رقم الحديث٢١٤٠٣، ٣١٨/٣٥-٣١٩)[٤].

---

[١] ـ اسناده حسن، ينظر: الاحسان في تقريب صحيح إبن حبان، ١٩٨٨: باب الامر بالاسراع في السير على ذوات، رقم الحديث ٢٧٠٢، ٤٢٠/٦.

[٢] ـ حديث صحيح، انظر: مسند الامام احمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حديث رجل من قومه، رقم الحديث ١٦٦١٦، ١٦٤/٢٧.

[٣] ـ حديث حسن، انظر: مسن الامام احمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حرملة العنبري، رقم الحديث ١٨٧٢٠، ١٦/٣١.

[٤] ـ حديث حسن لغيره، انظر: مسند الامام احمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حيث ابي ذر الغفاري ﷺ، رقم الحديث ٢١٤٠٣، ٣١٨/٣٥-٣١٩.

فالنبي ﷺ كان مكاشفا لأوضاع الخلق، فيأمرهم بما هم أولى به، وأعطى كل إنسان على ما يجول في نفسه وخاطره، فأحدهم أوصاه بعدم الغضب، لأنه كان غضابا، والآخر بتقوى الله في سفره، والآخر بعدم السب لأنه كان سباباً والتواضع، والمرأة أمرها بأن تسمع الناس الكلام الذي يرضيهم، ويطيب مسامعهم، والآخر أن يراعي المجالس التي يجلس فيها، والآخر أن يتقي الله في حله وترحاله وأن يتبع السيئة الحسنة ليمحها، هكذا كان النبي ﷺ يعطي كل إنسان ما يحتاجه.

۞ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، ما كان النبي ﷺ، رقم الحديث ٦٨، ٢٥/١)، قال قاسم (١٩٩٠: ١٧١/١): " وإنّما يتعهدهم بالموعظة في بعض الأيام دون بعض، ويتحرى الأوقات المناسبة التي هي مظنة استعدادهم النفسي لها، وإنما كان يقتصر على الوقت المناسب " كراهة السآمة علينا" أي خوفاً على نفوسنا من الضجر والملل، الذي يؤدي إلى استثقال الموعظة وكراهتها ونفورها، فلا تحصل الفائدة المرجوة، وقد قال الشاعر: إنّما تَنْفَعُ المَقَالَةُ في المَرْءِ***إذا صَادَفت هُوىً في الفُؤَادِ، والمطابقة: في قوله: يتخولهم بالموعظة". فكان ﷺ يرعي استعدادات الصحابة النفسية، حتى يبعدهم عن السآمة والملل، ويختار الأوقات المناسبة لاستقبال الموعظة .

إن اختلاف الحالة النفسية من متعلم لآخر، ومما سبق ذكره من أحاديث النبي ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن يراعي نفسية كل متعلم، فيصبر على من كان ضعيف المستوى منهم حتى يرقى لمستوى أعلى، باستخدام الحمة في مراعاة النفوس، وينبغي أن أسألته باختلاف سائليه وما يدور في خاطر المتعلم، ويختار الأوقات التي تناسبهم للموعظة خوفا عليهم من الملل والسآمة.

٦- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الاجتماعي:

الفرد هو أساس المجتمع، حيث يشكل لبنة في بناء المجتمع الكبير، والنبي ﷺ أقر الفروق الفردية في المجتمع، فتعامل النبي ﷺ مع جميع أفراد هذا المجتمع باختلاف أنسابهم، ومكانتهم الاجتماعية، وحتى مسكنهم، ووصى باليتيم، والفقير والمسكين، والأرملة، وقد تطرق الباحث على ذلك وكما يلي:

۞ "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً»(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، قول الله تعالى يا أيها الناس، رقم

الحديث٣٤٩٣، ١٧٨/٤)، قال العيني(دت: ٣٠٤/١٨): " قَوْله: (عَن معادن الْعَرَب) أَي: أصولهم الَّتِي يلبسُونَ إِلَيْهَا ويتفاخرون بهَا وشبهوا بالمعادن لما فِيهِ من الاستعدادات المتفاوتة". والعثيمين (١٤٢٦هـ: ٥٢٣/١) قال: "معادن العرب يعني أصولهم وأنسابهم! ((خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)) يعني إن أكرم الناس من حيث النسب والمعادن والأصول، هم الخيار في الجاهلية، لكن بشرط إذا فقهوا". بين النبي ﷺ أن الناس مختلفون باختلاف أصولهم وأنسابهم، وكل أصل على العادات والتقاليد التي تربوا عليها، فإذا فقهوا في الدين وتعلموا آدابه واخلاقه وتعاليمه، أصبح من أخيار الناس.

- "وعن العباس قلت: يا رسولَ الله، إن أبا سفيان رجلٌ يحب هذا الفخرَ، فاجعلْ له شيئاً، قال: "نعم، مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ، ومَنْ أغلقَ عليه دَارَهُ فهو آمِنٌ، ومن دخل المسجدَ فهو آمِنٌ" (أبي داود، ٢٠٠٩: ما جاء في خبر مكة، رقم الحديث ٣٠٢٢ ٦٣٤/٤)[١]، قال العيني (دت: ٢٢٨/٩): "أَن فِيهِ: دَلِيلا على بَقَاء دور مَكَّة لأربابها"، وقال ابن الملقن (٢٠٠٨: ٤٣٥/٢١): "قال عمر: قد برح الخفاء دعني أقتل أبا سفيان؛ فإنه رأس الكفر. فجعل العباس يتلطف رسول الله ﷺ ويقول: إن أبا سفيان يحب أن يذكر، فاجعل له شيئًا يذكر به. فقال ﷺ: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن"". هنا راعى النبي ﷺ مكانة أبي سفيان التي كان عليها في الجاهلية، فقال ﷺ: "مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ"، فذكره بين الناس وهذا ماكان يحبه ابا سفين.

- "عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: "أَقِيلُوا ذَوِي الهيئاتِ عَثَراتِهم إلا الحُدُودَ"(أبي داود، ٢٠٠٩: في الحد يشفع فيه، رقم الحديث ٤٣٧٥، ٤٢٨/٦)[٢]، قال الزرقاني(٢٠٠٣: ٢٦٥/٤): "يَتَجَافَى الْمرْجَلُ ذِي الْهَيْئَةِ عَنْ عَثْرَتِهِ مَا لَمْ تَكُنْ حَدًّا، قَالَ: وَهُمُ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُونَ بِالشَّرِّ فَيَزِلُّ أَحَدُهُمُ الزَّلَّةَ". راعى النبي ﷺ المكانة لاجتماعية لذوي الهيئات ذوو المكانة الرفيعة والعالية في المجتمع الذين عرفوا بالخير، الا في الحدود.

- "وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ بَدَا جَفَا، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ يُفْتَتَنْ، وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنْ سُلْطَانٍ قُرْبًا، إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا" (البيهقي، ٢٠٠٣: كراهية طلب الإمارة والقضاء، رقم الحديث٢٠٢٥٥، ١٧٣/١٠)[٣]، والمقصود من بَدَا، فهم أهل البدو، قال النووي (١٣٩٢هـ: ١٦٩/١): قال "أَنَسٍ: وَقَوْلُهُ (الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

---

[١] - حديث صحيح لغيره، ينظر: سنن أبي داود، ٢٠٠٩: باب ما جاء في خبر مكة، رقم الحديث ٣٠٢٢، ٦٣٤/٤.

[٢] - حديث جيد بطرقه، ينظر: سنن أبي داود، ٢٠٠٩: باب في الحد يشفع فيه، رقم الحديث ٤٣٧٥، ٤٢٨/٦.

[٣] - رواه غير (أبو سعد بن ابي عمر) عن النخعي عن ابي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ، ينظر: السنن الكبرى للبيهقي، ٢٠٠٣: باب كراهية طلب الامارة والقضاء، رقم الحديث ٢٠٢٥٥، ١٧٣/١٠.

الْبَادِيَةِ) يَعْنِي مَنْ لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُ النَّهْيُ عَنِ السؤال وقوله (العاقل) لكونه أَعْرَفَ بِكَيْفِيَّةِ السُّؤَالِ وَآدَابِهِ وَالْمُهِمِّ مِنْهُ وَحُسْنِ الْمُرَاجَعَةِ فَإِنَّ هَذِهِ أَسْبَابُ عِظَمِ الِانْتِفَاعِ بِالْجَوَابِ وَلِأَنَّ أَهْلَ الْبَادِيَةِ هُمُ الْأَعْرَابُ وَيَغْلِبُ فِيهِمُ الْجَهْلُ وَالْجَفَاءُ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَنْ بَدَا جَفَا وَالْبَادِيَةُ وَالْبَدْوُ بِمَعْنًى وَهُوَ مَا عَدَا الْحَاضِرَةَ وَالْعُمْرَانَ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا بَدْوِيٌّ وَالْبِدَاوَةُ الْإِقَامَةُ بِالْبَادِيَةِ". ذكر النبي ﷺ إن الذين يسكنون البدو ويعيشون فيه يتصفون بالجفاء وهي من الجفوة والقسوة والجهل لما يعيشون عليه، من قلة الثقافة، والبعد عن العلم والعلماء.

❁ "وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى" (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، فضل من يعول يتيما، رقم الحديث ٦٠٠٥، ٩/٨)، قال ابن بطال (٢٠٠٣: ٢١٧/٩): "حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب فى العمل به ليكون في الجنة رفيقًا للنبي ﷺ ولجماعة النبيين والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ولا منزلة عند الله فى الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء. وقد روى أبان القطان وحماد بن سلمة، عن أبى عمران الجونى (أن رجلاً شكا إلى النبى عليه السلام قسوة قلبه فقال: امسح بيدك على رأس اليتيم، وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتقدر على حاجتك)". ما أروع هذه المراعاة التي خص بها اليتيم فجعل من يكفله يرافقه في الجنة، ومن لم يستطع كفالته، فعليه أن يفرحه ببشاشة الوجه، أو المسح على رأسه ، أو أطعامه، أو أي عمل يسره ويفرحه.

❁ "وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»" (مسلم، دت: صحيح مسلم، الإحسان إلى الأرملة والمسكين، رقم الحديث٢٩٨٢، ٢٢٨٦/٤)، قال أبن بطال (٢٠٠٣: ٢١٨/٩): "من عجز عن الجهاد في سبيل الله وعن قيام الليل وصيام النهار، فليعمل بهذا الحديث وليسع على الأرامل والمساكين ليحشر يوم القيامة في جملة المجاهدين في سبيل الله دون أن يخطو في ذلك خطوة، أو ينفق درهمًا، أو يلقى عدوًا يرتاع بلقائه، أو ليحشر فى زمرة الصائمين والقائمين وينال درجتهم وهو صائم نهاره نائم ليلة طيلة أيام حياته، فينبغي لكل مؤمن أن يحرص على هذه التجارة التي لا تبور، ويسعى على أرملة أو مسكين لوجه الله تعالى فيربح في تجارته درجات المجاهدين والصائمين والقائمين من غير تعب ولانصب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء". ومراعة إجتماعية أخرى ولكن هذة المرة للأرملة والمسكين، فجعل الساعي لهما كالمجاهد في سبيل الله، أو قائم الليل الذي لا يفتر ولا ينام، أو كالصائم الذي لايفطر، كل هذا الأجر مراعاة لهما.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن يتعامل مع جميع المتعلمين باختلاف أنسابهم ويحافظ على المكانة الاجتماعية لكل متعلم منهم على اختلافها، وأن يعوظوا حنان الآباء للأيتام منهم، ويسدوا حاجة المساكين والمحتاجين بسر وستر.

٧- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الاقتصادي:

أن الناس يختلفون في كسبهم ومعيشتهم، منهم دخله الشهري عالي والثاني قليل ومنهم من لا يملك دخلا شهريا فيكسب من عمل يومه، هذا يملك شيء والآخر لا يملك، فهذا حال الناس منهم الأغنياء ومنهم الفقراء، فجاءت السنة النبوية المطهرة لتراعي الغني لغناه والفقير لفقره، فعالج ﷺ بدعوة الأغنياء إلى البر والإحسان إليهم وكفالة الفقراء وبذل العون لهم، كما عالج الفقر بدعوة الفقراء إلى العمل، ونبذ البطالة والكسل، حتى لا يكونوا عالةً على المجتمع وعلى أنفسهم وأسرهم، ودعا ﷺ أن يكثر المال لصاحبه، وجعل كسب الرزق الحلال وزيادته من الأعمال الصالحة، وهذا ما تطرق إليه الباحث في هذا المجال وكما يلي:

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ،...فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» (مسلم، دت: صحيح مسلم، الدعاء الى الشهادتين وشرائع، رقم الحديث١٩، ٥٠/١)، قال النووي (١٣٩٢: ١٩٧/١): " أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى السَّاعِي أَخْذَ كَرَائِمِ الْمَالِ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ بَلْ يَأْخُذُ الْوَسَطَ وَيَحْرُمُ عَلَى رَبِّ الْمَالِ إِخْرَاجُ شَرِّ الْمَالِ وَفِيهِ أَنَّ الزَّكَاةَ لَا تُدْفَعُ إِلَى كَافِرٍ وَلَا تُدْفَعُ أَيْضًا إِلَى غَنِيٍّ مِنْ نَصِيبِ الْفُقَرَاءِ" الصدقة أو الزكاة، هما ميزان تتعادل فيه حاجة الفقير مع حاجة الغني، فسد حاجة الفقير بالصدقة التي ينفقها الغني في سبيل الله، وكذلك فرض الزكاة فشرعه الله لسد حاجة الفقير، فالصدقة والزكاة، لتحسين الحالة الإقتصادية للفقراء.
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: "أَلَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ " قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ، قَالَ: "ائْتِنِي بِهِمَا" قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ، قَالَ: "مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟" مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إياه، وأخذ الدرهمين فَأَعْطَاهُمَا للأَنْصَارِي، وَقَالَ: "اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ" فَفَعَلَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ، وَقَالَ: "اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ، وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا" فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لذي دَمٍ مُوجِعٍ" (إبن ماجة، ٢٠٠٩: باب بيع المزايدة، رقم الحديث٢١٩٨، ٣١٦/٣-٣١٧)[١]، قال أبي داود (٢٠٠٩: ٨٢/٣): "إن المسألة لا تَصلُحُ إلا لثلاثة: لذي فَقْرٍ مُدْقع، أو لذي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أو لذي دَمٍ مُوجِعٍ". في هذا الحديث الشريف درس من دروس محمد ﷺ للعطلين عن العمل، عليهم أن يأخذوا بالأسباب، ويبادروا للعمل فإن الله يطرح البركة بالعمل، ولا يكون عالة على نفسه وأهله.

- عَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ»(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، دعوة النبي ﷺ، رقم الحديث٦٣٤٤، ٧٥/٨)، قال ابن بطال(٢٠٠٣: ١٠٦/١٠): " وترجم له بعد هذا باب الدعاء وكثرة المال مع البركة، وباب الدعاء بكثرة الولد مع البركة. فإن قال قائل: كيف ترجم البخارى فى هذا الحديث باب دعوة النبى ﷺ لخادمه بطول العمر، وإنما فى الحديث (اللهم أكثر ماله وولده)". راعى النبي ﷺ حالة خادمه أنس، فدعا له بكثرة ماله وولده وأن يبارك الله له بهما.

- "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، قول النبي ﷺ من، رقم الحديث٥٠٦٥، ٣/٧)، قال عز الدين(دت: ١٥٩/٢): "أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْجِمَاعُ فَتَقْدِيرُهُ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْجِمَاعَ لِقُدْرَتِهِ عَلَى مُؤْنَةِ النِّكَاحِ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْجِمَاعَ لِعَجْزِهِ عَنْ مُؤْنَتِهِ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ لِدَفْعِ شَهْوَتِهِ، وَيَقْطَعَ شَرَّ مَائِهِ كَمَا يَقْطَعُهُ الْوِجَاءُ". نداء من النبي ﷺ لمن له القدرة المادية من الشباب، أن يقدم على الزواج، ومن ليس له القدرة فعليه بالصوم، حفاظا على دينهم واستقامتهم.

- وعن أبي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَ: لاَ، فَقَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قَالَ: لاَ، قَالَ: فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ

---

[١] - الحديث صحيح لغيره، انظر: سنن إبن ماجة الأرنؤوط، باب بيع المزايدة، رقم الحديث ٢١٩٨، ٣١٦/٣-٣١٧.

أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهَا تَمْرٌ - وَالعَرَقُ المِكْتَلُ - قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ: أَنَا، قَالَ: «خُذْهَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا - يُرِيدُ الحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَطْعِمْهُ أَهْلَكَ»(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، اذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء، رقم الحديث١٩٣٦، ٣٢/٣)، قال أمالي (٢٠٠٥: ٣٤٥/٣) في شرح الحديث قال: "الطحاويُّ: أن النبيَّ ﷺ لمَّا عَلِمَ حاجةَ الرجل أعطاه ما أعطاه من التمر يَسْتَعِينُ به فيما وَجَبَ عليه، لا على أنه جميعُ ما وَجَبَ عليه. كالرجل يَشْكُو إلى الرجل ضَعْفَ حاله، وما عليه من الدَّيْن فيقول: خذ هذه العشرة دراهم، فَاقْضِ بها دَيْنَكَ. ليس على أنها تكون قضاءً عن جميع دَيْنِهِ، ولكن على أن يكونَ قضاءً بمقدارها من دَيْنِهِ". راعى النبي محمد ﷺ حالت الرجل المادية، من عتق رقبة، ولا صيام شهرين متتابعين وهذا في (المجال الجسماني)، ولا إطعام ستين مسكينا، وهو أولى بالصدقة لأنه فقير ومحتاج، حتى ضحك النبي ﷺ وبانت أنيابه، فقال له أطعمه لأهلك.

- "وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ "(البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، أثم من باع حرا، رقم الحديث٢٢٢٧، ٨٢/٣)، قال عز الدين(دت: ١١٦/٢): " فبَيْعُ الْحُرِّ مُجْمَعٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ، وَقَوْلُهُ اسْتَوْفَى مِنْهُ أَيْ اسْتَكْمَلَ مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يُعْطِهِ الْأُجْرَةَ فَهُوَ أَكْلٌ لِمَالِهِ بِالْبَاطِلِ مَعَ تَعَبِهِ وَكَدِّهِ". راعى النبي ﷺ حق الأجير بأن يعطى حقه بعد عمله وقبل أن يجف عرقه، لما لحاجته لأجره وهو حق تعبه ويرى الأجير الظلم إذا ما ستوفى حقه.
- "وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ» (إبن حبان، ١٩٩٣: ذكر الزجر عن أن يضيع المرء من تلزمه، رقم الحديث٤٢٤٠، ٥١/١٠)[١]، قال عز الدين (دت: ٣٢٣/٢): "الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ النَّفَقَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ لِمَنْ يَقُوتُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ آثِمًا إلَّا عَلَى تَرْكِهِ لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ، وَقَدْ بُولِغَ هُنَا فِي إثْمِهِ بِأَنْ جُعِلَ ذَلِكَ الْإِثْمُ كَافِيًا فِي هَلَاكِهِ عَنْ كُلِّ إثْمٍ سِوَاهُ. وَالَّذِينَ يَقُوتُهُمْ وَيَمْلِكُ قُوتَهُمْ هُمْ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ أَهْلُهُ وَأَوْلَادُهُ وَعَبِيدُهُ ". راعى النبي ﷺ حق النفقة لمن يعولهم وهم الأهل والأولاد.

---

[١] - علق الالباني بقوله حديث حسن، انظر: صحيح إبن حبان برتيب ابن بلبان، ١٩٩٣: باب ذكر الزجر عن ان يضيع المرء من تلزمه، رقم الحديث ٤٢٤٠، ٥١/١٠.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، البيان للمتعلمين أن بعد هذا الجهد العلمي المتواصل لسنوات ليست بالقليلة، فلابد أن تثمر، وإن كل واحد منهم سوف يكون في مركز من مراكز الحياة يكتسب منه رزقه، واسعوا على أن يكون هذا الرزق حلالا، وإذا اردت نمائه وطهارته فعليك بالزكاة والصدقة، والأهم من هذا أن تكسبوا ارزاقكم بجهدكم وعملكم، ولا تكونوا عالة على أنفسكم أو على أهليكم، ففي العطلة الصيفية، اسعوا للعمل واملأ فراغك فيه، كي تتعلم العمل منذ نعومة أضفارك، فتكبر على حب العمل، والكسب الحلال بتعبك، ولا سيما في وطننا العربي.

٨- مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية في المجال الجسماني:

إن عدم التماثل في جوانب النمو، وفي الطول والقصر ولون البشرة بين الأفراد تختلف من بعضهم البعض، وهذا دليل على الفروق الجسدية بين الناس، ولكن الناس اختلفوا في صحتهم، فمنهم من هو صحيح سوي البدن، ومنهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، فجاءت السنة النبوية مراعية لهذه الفروق، حث قسمها الباحث إلى قسمين:

القسم الأول/ مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية لأصحاء الأجسام .

والقسم الثاني/ مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية لذوي الاحتياجات الخاصة.

❖ **القسم الأول/** مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية لأصحاء الأجسام .

۞ "عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ. جَاءَ مِنْهُمُ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ" (إبن حنبل، ٢٠٠١: حديث أبي موسى الأشعري، رقم الحديث١٩٥٨٢، ٣٥٣/٣٢)[١]، قال زين الدين(١٩٨٨: ٢٥٢/١): "(فجَاء بَنو آدم على قدر الأَرْض) أَي على لَوْنهَا وطبعها فَمن الْحَمْرَاء أَحْمَر وَمن الْبَيْضَاء أَبيض وَمن سهلها سهل الْخلق لين رَقِيق وَمن حزنها ضدّه وَلِهَذَا (جَاءَ مِنْهُم الْأَبْيَض والأحمر وَالْأسود وَبَين ذَلِك) من جَمِيع الألوان (والسهل) اللين المنقاد (والحزن) بِالْفَتْح الغليظ الطَّبْع الجافي القاسي (والخبيث وَالطّيب) فالخبيث من الأَرْض السبخة وَالطّيب من العذبة الطّيبَة".

إن أجسام البشر تختلف باختلاف قدر الأرض لونها وخبيثها وطيبها وسهلها وحزنها، فتباينت بذلك الفروق لجسمانية بين الناس.

[١] - اسناده صحيح، ينظر: مسند الامام أحمد بن حنبل، ٢٠٠١: باب حديث ابي موسى الاشعري، رقم الحديث ١٩٥٨٢، ٣٥٣/٣٢.

❁ "وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، ما يكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث ١١٥٠، ٥٣/٢)، قال شهاب الدين(١٣٢٣هـ: ٣٢٧/٢-٣٢٨): "(دخل النبي ﷺ)المسجد(فإذا حبل ممدود بين الساريتين)الأسطوانتين المعهودتين (فقال): (ما هذا الحبل؟ قالوا) أي: الحاضرون من الصحابة،...(هذا حبل لزينب) بنت جحش أم المؤمنين، رضي الله عنها، (فإذا فترت)...أي: كسلت عن القيام(تعلقت) به (فقال النبي ﷺ، لا) يكون هذا الحبل،...(حلوه ليصل أحدكم نشاطه)...نشاطه، أي: ليصل أحدكم وقت نشاطه، أو الصلاة التي نشط لها". "وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلاَتِهَا، فَقَالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» (البخاري،١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، ما يكره من التشديد في العبادة، رقم الحديث ١١٥١، ٥٤/٢). " المعنى، والله أعلم؛ اعملوا حسب وسعكم وطاقتكم، فإن الله ﷻ لا يعرض عنكم إعراض الملول، ولا ينقص ثواب أعمالكم ما بقي لكم نشاط، فإذا فترتم فاقعدوا فإنكم إذا مللتم من العبادة وأتيتم بها على كلال وفتور، كانت معاملة الله معكم حينئذٍ معاملة الملول". فكلا الحديثين يراعي فيهما طاقة الإنسان وسعته ونشاطه في العبادة، وان تكون حسب طاقته ونشاطه، ومراعاة لجسم الإنسان.

❁ "وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ كَيْفَ رَأَيْتُ الْأَذَانَ فَقَالَ: "أَلْقِهِ عَلَى بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا" (البيهقي، ٢٠٠٣: الرجل يؤذن ويقيم غيره، رقم الحديث١٨٧٣، ٥٨٧/١)[1]، قال العيني (٢٠٠٨: ٩٧/٣): "قوله: "أَنْدى صوتًا": أي: أرفع وأعلى. وقيل: أحسن وأعذب، وقيل: أبْعَد، وقيل: هو أفعل من النَدَى -بفتح النون وبالقصر -وهو بمعنى الغاية مثل المدى، والندى أيضًا بعد ذهاب الصوت، و"صوتًا" نصب على التمييز، وفيه أن كان أرفع صوتا وأحسن؛ كان أولى بالأذان لأنه إعلام، فكل من كان الإعلام بصوته أوقع؛ كان به أحق وأخذَر". فالصوت الندي هو أولى بالآذن، لحسنه وعذوبته في أداء الآذان وهو أوقع للأسماع.

[1] ـ هكذا رواه أبو العُمَيس وروي عن زيد بن محمد بن عبد الله، عن أبيه عن جده كذلك، ينظر: السنن الكبرى للبيهقي، ٢٠٠٣: باب الرجل يؤذن ويقيم غيره، رقم الحديث ١٨٧٣، ٥٨٧/١.

❁ وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: كنَّا عند النبَي ﷺ، فجاء شابٌ فَقال: يا رسول الله، أُقَبِّلُ وأنا صائمٍ؟، قال: "لا"، فجاء شيخٌ فقال: أُقبِّلُ وأنا صائم؟، قال: "نعم"، قال؟ فنَظر بعضُنا إلى بعض، فِقالِ رسول الله ﷺ: "قد عَلِمْتُ لِمَ نَظرَ بعضكم إلى بعْضٍ، إن الشيخ يَمْلِك نفسه" (إبن حنبل، ١٩٩٥: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث٧٠٥٤، ٤٧٥/٦)[1]، قال زين الدين(١٣٥٦هـ: ٣٤٩/٢): " (إن الشيخ) أي من وصل إلى حد الشيخوخة (يملك نفسه) أي يقدر على كف شهوته وقمع لذته فيصير حاكما عليها ومن قدر على منع نفسه مما لا ينبغي فلا حرج عليه في التقبيل وهو صائم". فرق النبي ﷺ بين الرجل الشيخ الذي يملك نفسه وهو صائم، والشاب الذي لا يستطيع أن يملك نفسه ويقع في الجماع، ففرق العمر هنا كان سبب الفتوى لرسول الله ﷺ.

❖ **القسم الثاني/** مراعاة الفروق الفردية للسنة النبوية لذوي الاحتياجات الخاصة.

وقدمت لنا السنة النبوية جانباً تربوياً شاملاً يحمل بين طياته مراعاة الفروق الفردية وخاصة لهذه الشريحة من الناس وكما يلي:

❁ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ» فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ، حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا"(مسلم، دت: صحيح مسلم، قرب النبي ﷺ من، رقم الحديث٢٣٢٦ ١٨١٢/٤)، قال النووي (١٣٩٢: ٨٢/١٥): في هذا الحديث " بَيَانُ بُرُوزِهِ ﷺ لِلنَّاسِ وَقُرْبِهِ مِنْهُمْ لِيَصِلَ أَهْلُ الْحُقُوقِ إِلَى حُقُوقِهِمْ وَيُرْشِدَ مُسْتَرْشِدَهُمْ لِيُشَاهِدُوا أَفْعَالَهُ وَحَرَكَاتِهِ فَيُقْتَدَى بِهَا وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِوُلَاةِ الْأُمُورِ وَفِيهَا صَبْرُهُ ﷺ عَلَى الْمَشَقَّةِ فِي نَفْسِهِ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِجَابَتُهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً". فهذه الرحمة المهداة محمد ﷺ، برزت في مراعاته للمرأة التي كان في عقلها شيء حتى قضى لها حاجتها.

❁ "أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ» قَالَ:

---

[1] -إسناده صحيح، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٩٥، باب من مسند عب الله عمرو بن العاص، رقم الحديث ٧٠٥٤، ٤٧٥/٦.

فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ، فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ"(البخاري، ١٤٢٢هـ:صحيح البخاري، المساجد في البيوت، رقم الحديث٤٢٥، ٩٢/١)، ذكر أبو الفضل (١٩٩٨: ٦٣١/٢): "فيه إجابة أهل الفضل لما رغب إليهم فيه من ذلك، تعاوناً على طاعة الله، وتنشيطاً على عبادته، وفيه إباحة التخلف عن الجماعة لضعف البصر والمطر وشبهه". راعى النبي ﷺ الرجل الأعمى الذي لا يستطيع أن يأتي للمسجد عندما يسيل الواي، وقد كان يأم الناس، فوافق النبي ﷺ له، وصلى في بيته وفي المكان الذي يريده فاتخذه الرجل مسجدا.

- "وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ المَرِيضَ، وَالضَّعِيفَ، وَذَا الحَاجَةِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ: صحيح البخاري، الغضب في الموعظة والتعليم، رقم الحديث٩٠، ٣٠/١)، قال شهاب الدين (١٣٢٣هـ: ١٨٩/١): "(فقال)...(فمن صلى بالناس) أي من صلى متلبسًا بهم إمامًا لهم(فليخفف)جواب من الشرطية(فإن فيهم المريض)الذي ليس بصحيح (والضعيف) الذي ليس بقوي الخلقة كالنحيف والمسنّ، (وذا) بالنصب أي صاحب (الحاجة)... وإنما ذكر الثلاثة لأنها تجمع الأنواع الموجبة للتخفيف". راعى النبي ﷺ المصلين في جماعة حيث أمر الإمام بالتخفيف لأن فيهم الضعيف الذي هو عكس القوي أو الرجل المسن ولا يتحمل طول الصلاة وكذلك المريض.

ومما سبق ذكره من أحاديث النبي محمد ﷺ في هذا المجال، ينبغي على معلمي التربية الإسلامية، أن يراعوا اختلاف طاقاتهم بأن لايملي عليهم ويأمرهم أكثر من طاقتهم في التحاضير اليومية، مراعيا بذلك الخطة السنوية التي أعدتها وزارة التربية والتعليم، ويراعي كذلك النشاطات ألاصفية، كالمشاركة بمسابقات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والمشاركة بالألعاب الأدبية والرياضية، ويختار أصحاب الأصوات الندية لإعادت تلاوة القرآن بعد تلاوة المعلم له، ويراعي ذوي الإحتياجات الخاصة(الأعمى والأعرج)، وبطيئي النطق، والمصاب بأحد الأمراض المزمنة كالسكري.

القسم الثالث

الدراسات السابقة

قام المختصون والباحثون بإجرا العديد من الدراست على مراعاة الفروق الفردية وقد اطلع الباحث على الدراسات ذات الصلة بدراسته وقام الباحث بترتيبها وفق التسلسل الزمني الأحدث فالأقدم وكما يلي :

أجرى صدقة (٢٠١٣)، دراسة بعنوان: "واقع ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة لمبدأ الفروق الفردية في السنة النبوية"، وهدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الفروق الفردية، والتعرف على مبادئ السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية، وإلقاء الضوء على تعامل معلمي المرحلة الابتدائية مع طلابهم وفق مبادئ السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية، والكشف عن الفروق في استجابات معلمي المرحلة الابتدائية نحو ممارستها باختلاف مؤهلهم العلمي، أو نوع المؤهل، أو خبرتهم، أو صفوف التدريس واستخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي الاستنباطي، وكانت أداة الدراسة هي الإستبانة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان أهمها:

إن السنة النبوية كانت أسبق من التربية الغربية الحديثة في التأسيس للتعامل مع الفروق الفردية بمختلف أنواعها، وقد راعت السنة النبوية في تعاملها مع البشر العديد من المجالات المتنوعة، منها: المجال الإيماني، والمجال العقلي، والمجال النفسي، والمجال الاجتماعي والاقتصادي، والمجال العلمي، وأن معلمو المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة يمارسون مع طلابهم مبادئ السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية بدرجة كبيرة، وأن أكثر مجالات مبادئ السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية التي يمارسها معلمو المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة مع طلابهم هو المجال النفسي، يليه المجال العلمي، يليه المجال الإيماني، يليه المجال العقلي، بينما جاء المجال الاجتماعي والاقتصادي في المرتبة الأخيرة في درجة الممارسة.

أجريا الصفدي والأسطل (٢٠١٠)، دراسة بعنوان: "الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على جملة من المواقف التربوية في حياة النبي ﷺ من خلال مجموعة من الأحاديث الصحيحة والحسنة بنوعيها، والتي تناولت موضوع مراعاة الفروق الفردية، واستنباط الفوائد منها، كما هدفت الدراسة إلى بيان خطأ بعض المسلكيات عند بعض أخواننا الدعاة والمربين، وبيان المنهج النبوي في ذلك. واستخدم الباحثان المنهج الاستقرائي لجملة من الأحاديث النبوية من الكتب الستة.

أجرى الأسطل (٢٠٠٨)، دراسة بعنوان: "مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية" وهدفت الدراسة إلى التعرف على جملة من الأحاديث النبوية المقبولة، والمواقف التربوية في حياة النبي ﷺ التي تناولت موضوع مراعاة أحوال الناس، وبيان أن منهج الدعوة والتربية لا بد أن يقوم على مبدأ الفهم الحقيقي للقرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان الوجه الناصع للدعوة الإسلامية التي راعت أحوال الناس كافة، وإعطاء تصور واضح وشامل للدعاة والمربين في كيفية التعامل مع أصناف الناس. واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الروايات، كما واستخدم منهج الاستدلال الذي يبنى على قواعد التأمل والتفكر في فهم دلالات النصوص النبوية ومعانيها.

أجرى بركات (٢٠٠٦)، دراسة بعنوان: "دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات"، وهدفت الدراسة الى التعرف على دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب من وجهة نظره نفسه وذلك في ضوء بعض المتغيرات: الجنس، ونوع المدرسة، والمؤهل العلمي، وعدد الدورات التأهيلية أثناء الخدمة، والتخصص، وسنوات الخبرة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي بهدف التعرف على دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في محافظة طولكرم من وجهة نظر المعلمين. وكانت أداة الدراسة الإستبانة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج:

إن الدور الذي يمارسه المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب كان بمستوى كبير، ولا توجد فروق جوهرية بين المعلمين والمعلمات في ممارسة هذا الدور، ووجود فروق في ممارسة المعلمين لمراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب تعزى لمتغير التخصص، ولا توجد فروق في ممارسة المعلمين لمراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب تعزى لمتغير نوع المدرسة، ولا توجد فروق في ممارسة المعلمين لمراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب تعزى لمتغير المؤهل العلمي، وأيضا وجود فروق في ممارسة المعلمين لمراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب تعزى لمتغير عدد الدورات التأهيلية، وأيضا وجود فروق في ممارسة المعلمين لمراعاة الفروق الفردية لدى الطلاب تعزى لمتغير الخبرة.

أجرى اليماني(٢٠٠٥)، دراسة بعنوان: "منهج السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية وتطبيقاته التربوية في المدرسة الابتدائية"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق الفردية، وطبيعتها، ومظاهرها، وأهميتها، واهم العوامل المؤثرة فيها، والأبعاد الأساسية لها، والكشف عن أصالة التربية الإسلامية من خلال اهتمامها بمبدأ الفروق الفردية، ورعايتها له، وأهم المبادئ التي ارتكزت عليها في ذلك، وبيان منهج السنة النبوية في التعامل مع الفرق المختلفة بين الأفراد، والتطبيقات التربوية التي يمكن الإفادة منها في ضوء ذلك.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال تتبع النصوص، والبيانات ذات العلاقة بموضوع البحث، وترتيبها، وتحليلها، واستنباط المبادئ والأفكار والتطبيقات التي تضمنت رعاية مبدأ الفروق الفردية، وصياغتها بشكل علمي. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها:

إن اختلاف الفروق الفردية يعد اختلافا في الدرجة لا النوع، وأقامت السنة النبوية منهجا تربويا واضح المعالم يؤصل مبدأ مراعاة الفروق الفردية تقريرا، ورعاية، وتوجيها، وتميزت السنة النبوية في مراعاتها لمبدأ الفروق الفردية بتعميم المفهوم في شتى مناحي الحياة ومجالاتها، ولم تختزل مراعاة المبدأ في الشأن التربوي فقط.

أجرى الغامدي (٢٠٠٤)، دراسة بعنوان: "الفروق الفردية في السنة النبوية دراسة حديثية"، وهدفت الدراسة إلى إبراز استيعاب السنة النبوية لكل جوانب الحياة، وأنها تلبي كافة احتياجات الناس، كما هدفت إلى بيان السبق النبوي في مراعاة الفروق الفردية، وبيان أنه ليس من مبتكرات التربية الحديثة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج أهمها:

أ- السنة النبوية سبقت النظريات الحديثة إلى تقرير مبدأ الفروق الفردية وضرورة مراعاته، وأوضحت السنة النبوية بعض أثار عامل الوراثة والبيئة في تكوين الفروق الفردية بين الأشخاص، وأن أبرز مجالات الفروق الفردية التي تناولتها السنة النبوية هي: مجال نشأة الفرد وتكوينه ومجال الإيمان، ومجال الأخلاق، ومجال العلم، ومجال الانفعالات والعواطف، ومجال الجسم، ومجال العقل، ومجال الفروق بين الجنسين، والمجال المهني، ومجال الكفارات، ومجال العقوبات، والسنة النبوية تؤكد على أهمية الفروق الفدية في المراحل العمرية، في الحاجات وأساليب التعامل.

أجرت الشرايري (١٩٩٣) دراسة بعنوان: "الفروق الفردية في التربية الإسلامية"، وهدفت الدراسة إلى التعرف إلى الأهلية التي أولاها القرآن الكريم للفروق الفردية، ومعرفة مدى عناية السنة النبوية الشريفة بالفروق الفردية، ومعرفة مدى عناية علماء التربية الإسلامية بالفروق الفردية وإسهاماتهم في هذا المجال، وتحصين المعلم ضد الاتجاهات السلبية الوافدة من الغرب في مجال الفروق الفردية، عن طريق إطلاعه على مراعاة الفروق الفردية في التربية الإسلامية، وتنمية الاتجاهات السليمة نحو الفروق الفردية عند المعلمين والآباء والأمهات بما يحقق حسن تربية الأبناء والطلبة. واعتمدت الباحثة على الطرية التاريخية، والطريقة التحليلية الاستنباطية. وكان من نتائج الدراسة ما يلي:

اهتمام المؤسسات الإسلامية في كل من الكتاب والمسجد والمدرسة بمراعاة الفروق الفردية، واعتماد الكتاتيب في الغالب على طريقة التلقين والحفظ أكثر من الطرق المتنوعة

في التدريس بخلاف المسجد والمدرسة التي راعت الفروق الفردية أكثر من الكتاتيب ونوعت في طرق تدريسها.

أجرى الحربي(١٩٩٢) دراسة بعنوان: " الفروق الفردية في القرآن الكريم"، هدفت الدراسة إلى: رصد الإشارات القرآنية التي تتناول الفروق الفردية بين الناس، من حيث أنواعها، وسبل التعامل معها. واستنباط القواعد العامة للتعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب في مدارس التعليم العام. واستخدم الباحث المنهج المسحي الاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها قاعدتان:

القاعدة الأولى أن التكليف يكون على وسع الإنسان وطاقته، وأن القرآن الكريم جاء بالتخفيف عن المسلمينفي كل ما يشق عليهم، وأن التعامل مع الفروق الفردية يجب أن يتم من خلال خمس مراحل اساسية مرتبة كالتالي:

المرحلة الأولى: تحديد أدنى الواجب، والمرحلة الثانية: تمييز الفروق الفردية، والمرحلة الثالثة: تقبل الفروق الفردية، والمرحلة الرابعة مراعاة الفروق الفردية، والمرحلة الخامسة: التشجيع لبذل المزيد.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أولا / أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١- تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة أن جميعها تناولت مبدأ مراعاة الفروق الفردية.

٢- تتفق هذه الدراسة مع بعض الدراسات في إعتمادها على المنهج الاستنباطي الوصفي، كدراسة صدقة(٢٠١٣)، ودراسة بركات(٢٠٠٦)، ودراسة اليماني (٢٠٠٥).

٣- تتفق هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في تناولها لمبدأ مراعاة الفروق الفردية في السنة النبوية، وهذه الدراسات هي دراسة صدقة(٢٠١٣)، ودراسة الصفدي والأسطل(٢٠١٠)، ودراسة الأسطل(٢٠٠٨)، ودراسة اليماني(٢٠٠٥)، ودراسة الغامدي (٢٠٠٤).

ثانيا / أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١- إن هذه الدراسة تختلف عن جميع الدراسات السابقة بانفرادها بجمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، لمراعاة الفروق الفردية، ومدى مراعاتها من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان،فكان عنوانها "مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، من قبل معلمي التربية الإسلامية في

العاصمة عمان من وجهة نظرهم"، حيث كانت دراسة صدقة (٢٠١٣) "واقع ممارسة معلمي المرحلة الإبتدائية بمكة المكرمة لمبدأ الفروق الفردية في السنة النبوية"، ودراسة الصفدي والأسطل(٢٠١٠) "الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية"، ودراسة الأسطل (٢٠٠٨) "مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية"، ودراسة بركات (٢٠٠٦) "دور المعلم في مراعاة الفروق الفردية لدى طلبته، في ضوء المتغيرات"، ودراسة اليماني (٢٠٠٥) "منهج السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية في المدرسة الإبتدائية"، ودراسة الغامدي (٢٠٠٤) "الفروق الفردية في السنة النبوية دراسة حديثة"، ودراسة الشرايري (١٩٩٣) "الفروق الفردية في التربية الإسلامية"، ودراس الحربي (١٩٩٢) " الفردية في القرآن الكريم".

٢- إن هذه الدراسة تختلف عن معظم الدراسات السابقة في إنفرادها بتناول مبدأ مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم باستثناء، ودراسة الشرايري (١٩٩٣)، دراسة الحربي (١٩٩٢).

٣- اختلفت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في اعتمادها على المنهج التحليلي الوصفي، وهذه الدراسات هي دراسة الصفدي والاسطل (٢٠١٠)التي كانت دراسة استقرائية، ودراسة الأسطل (٢٠٠٨) كانت دراسة استقرائية، ودراسة الغامدي (٢٠٠٤) كانت دراسته تحليلية حديثية، ودراسة الشرايري (١٩٩٣) والتي كانت دراستها تاريخية تحليلية، ودراسة الحربي (١٩٩٢) التي كانت دراسته مسحية استنباطية.

٤- اختلفت هذه الدراسة مع دراسة بركات (٢٠٠٦) التي لم تكن متخصصة في معلمي التربية الإسلامية فقط وإنما أخذت جميع الاختصاصات بدون استثناء.

٥- اختلفت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في تقسيمها لمبدأ مراعاة الفروق الفردية إلى مجالات عدة هي:(المجال الإيماني، والمجال العقلي، والمجال العلمي، والمجال القلبي، والمجال النفسي، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال الجسماني)، باستثناء دراسة الغامدي (٢٠٠٤) حيث قسمها الى عدة مجالات هي(مجال نشأة الفرد وتكوينه، ومجال الايمان، ومجال العقل، ومجال الاخلاق، ومجال العلم، ومجال الانفعالات والعواطف، ومجال الجسم، ومجال الفروق بين الجنسين، والمجال المهني، ومجال الكفارات، ومجال العقوبات).

ثالثا/ تميزت هذه الدراسة :

إن أهم ما تميزت به الدراسة الحالية عما سبقها من دراسات أنها استقرأت بعض آيات القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية معاً حول الفروق الفردية بينما الدراسات السابقة كانت تركز على السنة النبوية وحدها وبحث علمي واحد يتضمن البحث في بعض آيات القرآن الكريم والسنة النبوية ، فالدراسة الحالية أعطت منظوراً أوسع وأعم للفروق الفردية من نظرة إسلامية.

الفصل الثالث

الطريقة والإجراءات

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان، وأعتمد الباحث في ذلك على وجهة نظر المعلمين أنفسهم، وانطلاقا من أهداف الدراسة، وللإجابة على تساؤلاتها، تناول الباحث في هذا الفصل وصفا لإجراءات الدراسة الميدانية، وتضمن: منهج الدراسة، ومجتمع الدراسة، وأداة الدراسة، وصدق الأداة وثباتها، ومتغيرات الدراسة، والمقياس الإحصائي، والمعالجة الإحصائية، وعلى النحو التالي:

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

اعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج التحليلي في السؤال الأول والمنهج الوصفي في السؤال الثاني استخدمت متوسطات وانحرافات بعدية فقط، لمناسبته طبيعة دراسته وأهدافها، حيث تم تحليل آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التي أشارت إلى وجود الفروق الفردية بين الناس، والتي تبين في ضوئها مراعاة الله ﷻ والنبي عليه الصلاة والسلام للفروق الفردية بين الناس، كما قام الباحث بإعداد استبيان تبين فقراته التي قسمت إلى سبع مجالات: (الإيمانية، العقلية، العلمية، الوجدانية، النفسية، الاجتماعية والاقتصادية، الجسمانية) مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان الذين يتبعون لمديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى للفروق الفردية، وقد أعتمد الباحث على آراء المعلمين أنفسهم.

مجتمع الدراسة وعينته:

تكون مجتمع دراسة الباحث من جميع مديريات تربية عمّان، وتم اختيار مديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى عينة للدراسة بالطريقة العشوائية العنقودية وتكونت عينة الدراسة من معلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية التابعة لمديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى والبالغ عددهم ١٥٧ معلماً، وقد أجاب عن الاستبيان ١٤٥ معلماً، والجدول (١) يبين توزيع مجتمع الدراسة حسب المتغيرات.

جدول (١)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	57	39.3
	أنثى	88	60.7

المؤهل العلمي	بكالوريوس	106	73.1
	ماجستير	28	19.3
	دكتوراه	11	7.6
الخبرة الوظيفية	أقل من ٥ سنوات	24	16.6
	٥-١٠ سنوات	39	26.9
	أكثر من ١٠ سنوات	82	56.6
	المجموع	145	100.0

أداة الدراسة:

قام الباحث بأعداد استبانة موجة لمعلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية التابعة لمديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى، وكان يهدف هذا الاستبيان الكشف عن مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظر المعلمين أنفسهم، ومرت خطوات إعداد الاستبيان على النحو التالي:

١- إعداد استبيان أولي من أجل استخدامه في جمع البيانات.

٢- عرض الاستبيان على المشرف الأكاديمي من أجل بيان مدى ملاءمته لجمع البيانات.

٣- عرض الاستبيان على مجموعة من السادة المحكمين لمعرفة مدى مناسبته لموضوع الدراسة.

٤- تعديل الاستبيان بشكل مناسب أو بحسب ما أعتمده المشرف الأكاديمي.

وقد تم في إعداد الاستبيان الاستفادة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى مراعاة الفروق الفردية بين الناس، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، فتكون الاستبيان بصورته الأولية من سبع مجالات وكان عدد فقرات الاستبيان ٥٣ فقرة.

صدق أداة الدراسة:

للتحقق من صدق أداة الدراسة، تم عرضها على عدد من السادة المحكمين ذوي الاختصاص، وذلك لقراءة فقراتها وإبداء رأيهم عنها من حيث:

١- مدى مناسبة الفقرات للكشف عن مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من قبل معلمي التربية الإسلامية.

٢- انتماء الفقرة لمجالها.

٣- مدى ملاءمة الصياغة اللغوية.

٤- حاجة الفقرة إلى التعديل.

وقد كان للملاحظات التي أبداها المحكمون أهمية في إثراء الاستبيان، وبعد الأخذ بملاحظاتهم من حيث حذف بعض الفقرات وإضافة فقرات أخرى، وأعادة صياغة بعض الفقرات لغوياً، وتحويل بعض الفقرات إلى المجال الذي تنتمي إليه، أصبحت الإستبانة بصورتها النهائية من ٥٣ فقرة أيضا، والملحق(١) يبين الإستبانة بصورتها النهائية، والملحق (٢) يبين أسماء السادة المحكمين.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (٤٠)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (١) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (٢)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية	0.87	0.78
مراعاة الفروق الفردية العقلية	0.91	0.80
مراعاة الفروق الفردية العلمية	0.93	0.84
مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	0.88	0.76
مراعاة الفروق الفردية النفسية	0.89	0.79
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	0.91	0.80
مراعاة الفروق في المجال الجسماني	0.90	0.79
الدرجة الكلية	0.89	0.93

متغيرات الدراسة:

تمثلت متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة بما يلي:

المتغيرات المستقلة:

١- الجنس (ذكر ، أنثى).

٢- المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه).

٣- الخبرة الوظيفية (١-٥ سنوات، ٦-١٠ سنوات، ١١سنة فأكثر).

٤- المتغير التابع: مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

المقياس الإحصائي أو المعيار الإحصائي:

تم اعتماد سلم ليكرت الخماسي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الخمس (كبيرة جدا، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جدا) وهي تمثل رقمياً (٥، ٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من ١ - ٢,٣٣ منخفضة

من ٢,٣٤ - ٣,٦٧ متوسطة

من ٣,٦٨ - ٥ عالية

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

$$\frac{\text{الحد الأعلى للمقياس (٥) - الحد الأدنى للمقياس (١)}}{\text{عدد الفئات المطلوبة (٣)}}$$

$$\frac{٥-١}{٣} = ١,٣٣$$

ومن ثم إضافة الجواب (١,٣٣) إلى نهاية كل فئة.

المعالجة الإحصائية:

استخدمت الدارسة البرنامج الإحصائي (spss)، لتحليل البيانات ومعالجتها. استخدمت الدارسة معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للتأكد من ثبات أداة الدراسة

للإجابة عن السؤال الأول تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار"ت".

للإجابة عن السؤال الثالث تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي والمقارنات البعدية بطريقة شيفيه للفروق الزوجية.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما المنهج القرآني والنبوي في مراعاة الفروق الفردية بين الناس وخاصة المتعلمين؟

أظهرت نتائج الدراسة بعد جمع الآيات القرآنية وتفسيرها تبين للباحث أن منهج القرآن في مراعاة الفروق الفردية بين الناس كان كالآتي:

إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية كان تمييزها والتعرف على مجالاتها وتحديد أبرز العوامل المسببة للفروق الفردية بين الناس والتي تؤثر على أدائهم في كل المجالات:

ففي المجال الإيماني: بين الله ﷻ إختلاف منازل عباده، فمن اتبع رضوان الله فله الثواب العظيم، ومن باء بسخط الله فله العذاب الأليم، وقد سأل الله عبده ﷺ بقوله ﷻ هل يستوي الاعمى عن الحق والذي أَبْصَرَهُ بعد أن جاءتهم البينات والحجج على بيان دين الله، وبين الله ﷻ أن سعادة الحياة باعتناق هذا الدين، والذين لايعتنقون هذا الدين شبههم الله ﷻ بالأموات في هذه الدنيا وهو احياء، وعلم الخالق أن الناس يختلفون في طاقاتهم فلذلك لم يكلفهم من الأعمال خارج حدود طاقاتهم فَشَرَّعَ الله لهم الرخص ورفع عنهم المشقة والحرج.

وأما المجال العقلي: فقد ميز الله ﷻ الإنسان بالعقل، وبين له طريق الحق وطريق الباطل، وبين له الحلال والحرام فَيُحَكِّمُ عقله باختيار أحد الطريقين، وقد تباينت عقول الناس فمنهم من يعقل أمرا والآخر لا يعقل الأمر نفسه، وميز الله الذين لايعقلون وقد خلق لهم السمع والابصار والأفئدة فلم يسمعوا ويبصروا ويعقلوا ما جائهم من الحق من آيات بينات، فاختاروا الضلالة على الهدى وشبههم الله بالأنعام بل هم أضل .

وأما المجال العلمي: فقد خلق الله الناس متفاوتين في إدراكهم العلمي، ، فراعاهم بأن أباح لمن يجهل أمرا أن يسأل أهل الذكر والعلم، ويستنير الجاهل بعلم العالم، فصار الناس عالما وجاهلا، والعالم بدين الله وأحكامه هو الذي يخاف الله ويخشاه، بل ويرشد الناس على ما علم من الهدى فيخشى الله ويتقيه في فتواه، ومن الناس من يضل الناس بجهله، بل ويكابر بذلك.

وأما المجال الوجداني: راعى الله ﷻ عباده بأن أجاب دعاء من دعاه وسأله على كبره الولد كزكريا عليه السلام، وراعى الحزن الذي أصاب يعقوب عليه السلام ورد له ابنه يوسف عليه السلام ورد موسى إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، وهذا غيض من فيض مراعاة الله ﷻ للفروق الفردية

في المجال الوجداني لعباده، واستجاش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء للبر بآبائهم والعطف عليهم، ومنعهم من اصغر كلمة تضجرهم، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان عندما أمر الأبناء بأن يخفظوا جناح الذل من الرحمة، ومداومة الدعاء للوالدين برا وأخلاصا لهما.

وأما المجال النفسي: إن القرآن الكريم راعى النفس البشرية بواقعها، فأمر الرجل بالعدل بين زوجاته بأن لا يجعل الزوجة كالمعلقة مراعاة لشعورها والحالة النفسية التي تمر بها. وأن الله ﷻ يُغَلِّظُ جريمة الكفر به، لا سيما بعد ايمان العبد بالله، واستثنى من ذلك عمار بن ياسر لأنه اكره وقلبه مطمأن بالإيمان. وأمر عباده ﷻ بعدم السخرية والهمز واللمز، فكل صفة من هذه الصفات وغزة في نفس غيره، بل وأمر الأنسان بأن ينادي أخاه بأفضل ألقابه، فكل هذا مراعاة للفروق الفردية النفسية بين عباده ﷻ.

وأما المجال الاجتماعي: راعى الله ﷻ مكانة النبي ﷺ الاجتماعية فأعطى ضعف الأجر، وضعف الوزر لنساء النبي ﷺ. وكذلك راعى الله الناس بعضهم من بعض، فبين الذين يسكنون البادية تختلف ثقافتهم عن الذين يسكنون الحضر، فأهل البادية يتصفون بالجفاء والقسوة بحكم طبيعة الحالة الاجتماعية التي يعيشونها. وراعى الله الناس في بيوتهم وجعل أدب الإستئذان للعبيد والاماء والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم، وخصص الأوقات التي يختل فيها سترهم وتحفظهم في بيوتهم.

وأما المجال الاقتصادي: فقد اختلف الناس في كسب أرزاقهم حتى صار، منهم الغني ومنهم الفقير، منهم الموسر ومنهم المعسر، وخير الله الموسر إما أن ينظر في حال الفقير المعسر ويؤخر الدين، وإما أن ينفق من بعض دَينه أو كله، فهي الرحمة من الله بين الدائن والمدين. ومراعة أخرى في آيات الميراث فهي تقسم الأرزاق للورثة، بتنظيمات وقوانين وشرائع إلهية بين الناس. واختلفت أحوال الناس، فجعل الله بعظهم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير، فيما خوله من اسباب الدنيا.

وأما في المجال الجسماني: إن الله ﷻ صور خلق عباده وهم في بطون أمهاتهم كيف يشاء ﷻ فمنهم الذكور ومنهم الاناث ومنهم الأبيض ومنهم الأسود، والحسن والقبيح والتام والناقص والطويل والقصير والقوي والضعيف، وكذلك أختلاف لغاتهم، وجعل لكل إنسان مجموعة من البصمات الدالة على ذات الانسان، ولا يمكن أن تتطابق بصمات شخصين، كما

عرف يعقوب ريح يوسف، وذكر اهل العلم أن رائحة الشخص هي نوع من أنواع البصمات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾ (المؤمنون: ١٤).

ﷺ وبعد جمع أحاديث النبي ﷺ تبين للباحث أن منهج السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية بين الناس كان كالآتي:

ففي المجال الإيماني: حيث وافق النبي ﷺ على اقتصار الأعرابي على الفرائض، ولم يفعل النوافل، وأجاب ﷺ بجوامع الكلم عندما أجاب على سؤال الصحابي الذي سأله عن الإسلام فأجاب «قل آمنت بالله ثم استقم»، وبين فضائل أصحابه وميز كل صحابي بميزته التي كان عليها بل وبشر بعضهم بالجنة، وجاء بالدين الرحمة عندما قال: « ما استطعتم »، ونهى عن كثرة السؤال رحمة بهم، وبشر كل من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله بقلب صادق بالجنة، وجعل شرط التوكل لا التواكل، وتدرج في التشريع حتى يتوغل إلى قلوبهم برفق ويثبت في قلوب الناس.

وأما المجال العقلي: راعى ﷺ ما يطرأ على العقل من زوال كالنائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق، وقد ميز ﷺ بين العاقل الذي يميز الحديث بمعناه ومفهومه، وبين من لا يميز الحديث بمعناه ومفهومه، وبين أيضا أن الناس يختلف إدراكهم في الفقه وعلمهم به فربما حامل فقه إلى من هو افقه منه، وبين أن القاضي يقضي بما يسمع ويُحَكِمُ عقله وَيَحْكُم بما أدركه وهو الظاهر له، وراعت السنة النبوية مدى معرفة الناس فأمر أن نخاطب الناس على قدر عقولهم عندما قال ﷺ: «حدثوا الناس بما يعرفون ».

وأما المجال العلمي: أدرك المربون والمعلمون أساليب التعلم من المعلم الأول محمد ﷺ، حيث أختلف بأساليب تعليمه حتى يوصل المعلومة إلى صحابته الكرام بأفضل صورة لهم، فاستخدم التكرار لإعادة المعلومة لأهميتها وفهمها وإدراكها، لما في التكرار من فائدة لصحابته ﷺ. ويثير انتباه صحابته ويختبر علمهم عندما قال ﷺ لأبي المنذر: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم »، وأعادها ثلاث، وعندما عرف الجواب ضربه على صدره من باب التشجيع والتحفيز له. والقصة لها وقع في الناس فاستخدم ﷺ الأسلوب القصصي وفي مواقع كثيرة ، وقد ذكر الباحث قصة الرجل الذي سقى كلباً عطشاناً. وكذلك استخدم ﷺ أسلوب التدرج في تعليم الدين، فعندما بعث معاذ بن جبل ﷺ الى اليمن علمه كيف يتدرج في تعليم الناس دين الله. واستخدم ﷺ أساليب التوضيح المتاحة له، وقد ذكر الباحث مثالاً على ذلك عندما خط النبي ﷺ خطا مستقيما على التراب وخط خططا صغار، أراد ﷺ بذلك توضيح الأجل والأمل. وراعى ﷺ مكانة العلم لغير المسلمين بأسلوب بحيث جعل ضماد وهو العالم بصفات الجنون والسحر

والكهنة يعتنق الإسلام. كيف لا وهو الذي بعث معلما ﷺ، "فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: ﷺ "إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا" (ابن ماجة، ٢٠٠٩: فضل العلماء والحث على طلب، رقم الحديث٢٢٩، ١٥٥/١).

وأما في المجال الوجداني: راعى ﷺ الأطفال في محبتهم وضرب مثلا واضحا في الحسن والحسين فعندما كان يصلي وثب الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ وريحانته على ظهره فإذا منعوهما أشار إليهم أن دعوهما، وبعد انقضاء الصلاة وضعهما في حجره ﷺ وقال من أحبني فليحبب هذين.

التبسم هو مفتاح للقلوب فكان ﷺ يستخدم هذا المفتاح مراعاة لقلوب الناس، فقال جرير: "ولا رآني إلا تبسم في وجهي"، مراعيا لوجدان صحابته ﷺ. وحث على صنائع المعروف بطلاقة الوجه والبشر والابتسامة، عندما وصى بحق الجار. وجلس وسوى ثيابه ﷺ، عندما دخل عثمان بن عفان رضي الله عنه فراعى حيائه، ومن شدة حيائه لا يستطيع أن يبلغ رسول الله ﷺ ما جاء به. وكذلك خفف صلاته ﷺ مراعاة لأم الصبي الذي كان يبكي فيشق عليها أن تسمع بكاء ابنها فأشفق عليها ﷺ فخفف الصلاة.

وأما المجال النفسي: كان ﷺ شديد الحرص على المراعاة النفسية لاختلاطه ومعرفة شخصية كل إنسان فيراعي نفسية كل واحد منهم، فراعى نفسية صفوان بن أمية، الذي كان يبغض النبي ﷺ، فأعطاه مئة من الإبل ثم مئة ثم مئة حتى قال: فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي، فتغيرت نفسية صفوان من بغض للنبي ﷺ حتى صار طبيب النفوس ﷺ أحب الناس اليه.

وكان يعطي لكل سائل ما تطيب به نفسه وما يحتاجه، جاء صحابي فقال يا رسول الله أوصني، فقال له قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» ، والآخر قال له: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، والآخر قال له ﷺ: «لَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا»، والمرْأَةَ التي قَالَتِ: أَوْصِنِي يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِيَّاكِ وَمَا يَسُوءُ الْأُذُنَ» والآخر قال له ﷺ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، فكان ﷺ مكاشفا لأحوال الناس ونفسياتهم فيعالج نفسية كل واحد منهم بما يحتاجه، فأجاب كل واحد حسب حالته.وكان ﷺ يختار الوقت المناسب للموعظة واستعدادهم النفسي لها مخافة الملل والسآمة ومراعاة لهم.

وأما المجال الاجتماعي: فقد أقرت السنة النبوية الفروق الفردية في المجتمع في تعامله ﷺ مع جميع أفراد المجتمع باختلاف أنسابهم وألوانهم، فراعى النبي ﷺ المكانة الاجتماعية في الناس قبل الإسلام وبعده لا سيما خيارهم في النسب والحسب وأشار ﷺ بالمعادن على أساس الأصل والنسب فإن خيارهم في الجاهلية، فهم خيار في الإسلام إذا فقهوا دين الله، وكان أبو

سفيان من أسياد مكة ويحب أن يذكر بالفخر، فراعى النبي ﷺ مكانته فقال ﷺ: « مَنْ دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ». وأيضا راعى الناس الذين يعرفون بالخير والسمعة الحسنة فرفع عنهم زلتهم التي وقعوا بها بين الناس مراعاةً لمكانتهم الاجتماعية، واستثنى من ذلك الحدود من جاه أمكانة أو سمعة. وميز ﷺ من سكن البادية وهم البدو، ومن سكن المدينة وهم الحضر، بقوله ﷺ: «مَنْ بَدَا جَفَا»، فيكثر فيهم الجهل والجفاء لبعدهم عن تعاليمه ﷺ، وهو أعرف بأحوال الناس ﷺ. وراعى ﷺ الأيتام رعاية مميزة، بين الناس لفقدان أحد آبائهم أو كلاهما، فبفقدهم فقدوا من يعيلهم، ومن يرعاهم ويسد حاجتهم، حيث قال ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى»، وكذلك الساعي لسد حاجة الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم الذي لا يفتر عن صلاة قيام الليل، وكالصائم الذي لا يفطر أبداً.

وأما المجال الاقتصادي: أقرت السنة النبوية اختلاف الناس في كسب معيشتهم، فمنهم من يكسب الكسب القليل ومنهم من يكسب الكثير ومنهم من يكسب كسبا متوسطاً، فهذا يملك وذاك لا يملك، وهذا غني وهذا فقير، فجاءت سنة النبي محمد ﷺ، فراعت الغني لغناه، والفقير لفقره، فعالج ﷺ الفقر بدعوة الأغنياء إلى البر والإحسان للفقراء كالصدقة، وبذل العون لهم، فعندما أرسل النبي ﷺ معاذ إلى اليمن فأوصاه فقال له: « أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ». وراعى الفقير أيضا بدعوته إلى العمل، ونبذ البطالة والكسل، حتى لا يكونوا عالة على المجتمع، وعلى أنفسهم، وعلى أُسَرهم، كقصة الرجل الْأَنْصَارِي الفقير الذي جاء الى النبي ﷺ يسأله طعاما فَعَلَّمَهُ ﷺ كيف يبيع ثم يشتري ثم يعمل، حتى طرح الله البركة في رزقه، فاشترى الطعام والملبس وبعد ذلك قال له رسول الله ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». وكذلك دعا لأنس وهو خادم النبي ﷺ بكثرة المال، والولد وأن يطرح البركة فيهما. وراعى ﷺ الشباب الذين لهم القدرة المالية بالزواج، للحفاظ على دينهم وسد شهوتهم في الحلال أما الذي ليس له القدرة المالية فأمره ﷺ بالصوم فإنه له علاج ووقاية. وكذلك راعى الرجل الذي أتى أهله وهو صائم، حتى أدرك ﷺ مدى فقره، فانفق عليه عرق التمر المكتل، وهذا الموقف أضحك خير الأنام محمد ﷺ. وحذر النبي ﷺ الثلاثة بمخاصمتهم يوم القيامة، ومن بينهم الذي باع حرا فأكل ثمنه، والآخر الذي لم يعطي الأجير أجره، فحرمه من رزقه، وضياع تعبه فهذا ظلم في حق الأجير. وجعل النبي ﷺ وجوب النفقة على من يقوتهم وهم الذين يجب الإنفاق عليهم وهم أهل بيته من زوجة وأولاد وعبيد، فهم أمانة، وجعله ﷺ آثما إذا قصر في إعالتهم.

وأما المجال الجسماني: فقد قسم الباحث مراعاة السنة النبوية للفروق الجسمية الى قسمين:

القسم الأول/ مراعاة السنة النبوية للفروق الفردية لأصحاب الأجسام الصحيحة وذوي الاحتياجات الخاصة: جاء اختلاف بنو آدم بألوانهم وأطباعهم باختلاف الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب، والسهل والحزن وبين ذلك، فقد بين ذلك الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﷺ. وراعى ﷺ طاقة الإنسان ونشاطه هذا عندما رأى الحبل الممدو بين ساريتي المسجد وسأل لمن هذا الحبل، فقالوا هذا لزينب عندما كسلت(فتر نشاطها) في صلاة قيام الليل تعلقت به لتقوى به على صلاة لقيام، فقال ﷺ حلوه ليصل أحدكم نشاطه، أي كل على قدر نشاطه. وكذلك عندما دخل رسول الله ﷺ على عائشة وجد عندها أمرأة من بني سعد قال ﷺ من هذه: فقالت فلانة لا تنام الليل فقال لها ﷺ «مه عليكم ما تطيقون من الأعمال»، فنهاها عن ذلك، وبين لها العبادة على قدر المستطاع أي اعملوا على قدر وسعكم وطاقتكم. وكذلك راعى ﷺ أصحاب الأصوات الندية لما للصوت من تأثير، هذا عندما أتاه الصحابي فسأله عن أذانه، فقال له: « ألقه على بلال فأنه أندى منك صوتا»، فكان بلال يتصف بصفة جمال الصوت وعذوبته.

القسم الثاني/ مراعاة الفروق الفردية للسنة النبوية لذوي الاحتياجات الخاصة: فقد كان ﷺ يصل أهل الحقوق لحقوقهم، ويعين من أراد العون والمساعدة، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع المرأة التي كان في عقلها شيء فقال لها: «يَا أُمَّ فُلَانٍ انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ»، فذهب معها في الطرقات حتى قضى لها حاجتها اللهم صلِ وسلم على خير من راعى الفروق الفردية ﷺ. أما الأعمى الذي فقد بصره وكان يؤم الناس، وعندما ينزل المطر يسيل الوادي، لا يستطيع الذهاب إلى المسجد فطلب من رسول الله ﷺ أن يصلي في بيته حتى يتخذه مصلى، ففعل ذلك ﷺ مراعاة له. وقد راعى النبي ﷺ الناس في الصلاة وأمر الأمام أن لا ينفر الناس عن الصلاة بأن يطول عليهم الصلاة، وعلى الإمام أن يخفف في الصلاة لأن منهم المريض، والضعيف الذي لا يقوى كالنحيف والمسن، وصاحب الحاجة. وراعى الفروق الفردية بين الأعمار مراعيا حال العمر للسائل، فعندما سأله الشاب أأقبل وأنا صائم قال لا، وسأله الشيخ الكبير نفس السؤال فقال له نعم لأنه يستطيع أن يملك نفسه.

وقام الباحث باعداد جداول لبعض الآيات والأحاديث الدالة على مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية وتبدأمنجدول رقم (١) الى جدول رقم (٨) وكما يلي:

جدول رقم(١)

مراعاة الفروق الفردية في المجال الإيماني في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال الإيماني	القرآن الكريم *
١-	إن الله راعى الناس فجعل اليسر والرخصة في العبادة كالمريض والمسافر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ...الآية ﴾ (البقرة: ١٨٥)
٢-	وراعى الله الأفراد في الصلاة فجعل قصر الصلاة رخصة للمسافر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ ...الآية ﴾ (النساء: ١٠١)
٣-	ميز الله الذين يطيعونه ويرجون رحمة الله عن الذين لايرجون بحسن اعمالهم خيرا ولا يخافون بسيئها شرا	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ (الزمر: ٩)
ت	الفروق الفردية في المجال الإيماني	السنة النبوية*
١-	راعى النبي محمد ﷺ الناس في التدرج في الأحكام الشرعية	"وعِنْ عَائِشَةَ أَمِّ المُؤْمِنِينَ " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ ... الحديث
٢-	راعى النبي ﷺ الناس فجعل الإستطاعة بما أمرهم به وبما نهاهم	قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ»
٣-	ميز النبي ﷺ الناس في الثناء على ما فيهم باعلام صفاتهم وخصائصهم وينزلهم منازلهم	قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ»"

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم(٢)

مراعاة الفروق الفردية في المجال العقلي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال العقلي	القرآن الكريم *
١-	ميز الله ﷻ العقلاء فهم الذين يسمعن ويعقلون	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾(ق: ٣٧)
٢-	ميز الله ﷻ المسلمين عن اليهود والنصارى	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (المائدة: ٥٨)
٣-	ميز الله ﷻ الشاكرين الله على نعمة السمع والبصر والعقل	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (المؤمنون: ٧٨)
ت	الفروق الفردية في المجال العقلي	السنة النبوية *
١-	راعى النبي ﷺ النائم والصبي والمجنون برفع القلم عنهم حتى زوال العلة وهي رجوع العقل بعد زواله	قَالَ ﷺ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ "
٢-	راعى النبي ﷺ اختلاف عقول الناس بالتحدث معهم بما يعقلون خوفا من الوقوع في الفتنة	"عن عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ ﷺ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ س لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً»"
٣-	ميز النبي ﷺ بين فقيه ومن هو أفقه منه	قَالَ ﷺ: "نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ ليس بفَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ".

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم (٣)

مراعاة الفروق الفردية في المجال العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال العلمي	القرآن الكريم *
١-	راعى الله ﷻ الناس فوزع العلوم على عقول شتى فتميز كل فرد بعلم يختلف عن غيره	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (النحل: ٤٣)،

-٢	راعى الله الذين أوتوا العلم فجعل آياته في صدورهم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(العنكبوت: ٤٩)
-٣	راعى الله ﷻ الناس في العلم فرغبهم به فجعل لأهل العلم درجات	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ (المجادلة: ١١)
ت	الفروق الفردية في المجال العلمي	السنة النبوية *
-١	راعى ﷺ في تعليم الناس فكان اذا تكلم أعادها ثلاث	كَانَ ﷺ«إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلاَثًا»"
-٢	كان ﷺ يثير الإنتباه للسؤال ويختبر معرفة السائل له	قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}
-٣	كان ﷺ يراعي تعليم الناس بأسلوب القصة	ﷺ قَالَ: " بَيْنَما رَجُلٌ بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً، فَسَقَى الكَلْب ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ»"

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم (٤)

مراعاة الفروق الفردية في المجال القلبي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال القلبي	القرآن الكريم*
١ -	راعى الله ﷻ الذين يلجأون اليه ويطلبون منه بالدعاء ففرحهم بالأستجابة لهم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا ...الآية ﴾ (آل عمران: ٣٨ ــ ٣٩)،

ت	الفروق الفردية في المجال القلبي	القرآن الكريم
٢-	راعى الله المؤمنين في أرض المعركة فجعل لهم صلاة الخوف	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ... ﴾ (النساء: ١٠٢)،
٣-	راعى الله قلب ام موسى وحزنها عليه كي تقر عينها به	قَالَ تَعَالَى:﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ...الآية ﴾ (طه: ٤٠)
ت	الفروق الفردية في المجال القلبي	السنة النبوية *
١-	يراعي الأطفال ويودهم ويحبهم ﷺ	كَانَ ﷺ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا مَنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبَّ هَذَيْنِ»
٢-	راعى ﷺ حياء عثمان	قَالَ ﷺ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»"
٣-	راعى ﷺ مشقة الأم وهي في الصلاة وطفلها يبكي	قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم(٥)

مراعاة الفروق الفردية في المجال النفسي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال النفسي	القرآن الكريم *
١-	راعى الله ﷻ الحالة النفسية للمرأة المعلقة	قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ... الآية ﴾ (النساء:١٢٩)
٢-	راعى الله ﷻ الحالة النفسية التي مر بها عمار بن ياسر ﵄	قَالَ تَعَالَى:﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ..الآية ﴾ (النحل: ١٠٦)

٣-	رعى الله الأدب الرفيع بين الناس فنهاهم عن السخرية الهمز واللمز	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ...الآية ﴾ (الحجرات: ١١)،
ت	الفروق الفردية في المجال النفسي	السنة النبوية *
١-	يراعي ﷺ نفسيات الناس المختلفة ويعالجها كصفوان بن أمية	"أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»"
٢-	كان مكاشفا بأوضاع الخلقﷺ فيأمرهم بما هو أولى بهم	أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» ورجل آخر أَوْصِنِي،َقَالَ لَهُ رَسُولُ للنبي ﷺ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ» يَا رَسُولَ اللهِ، أَوْصِنِي. قَالَ: " اتَّقِ اللهَ، وَإِذَا كُنْتَ فِي وآخر أَوْصِنِي مَجْلِسٍ فَقُمْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا يُعْجِبُكَ، فَأْتِهِ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا تَكْرَهُ، فَاتْرُكْهُ"
٣-	كان ﷺ يتخلل الصحابة بالموعظة خوفاً من السآمة والملل	ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم (٦)

مراعاة الفروق الفردية في المجال الإجتماعي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال الإجتماعي	القرآن الكريم *
١-	راعى الله ﷻ المكانة الأجتماعية لشخص النبي محمد ﷺ	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ

		﴿ٱلۡحَقِّ...الآية﴾ (الأحزاب: ٥٣)،
٢-	راعى الله ﷻ الحالة الإجتماعية بين الناس فأمر بالإستأذان	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ...الآية ﴾ (النور: ٥٨)
٣-	راعى الله ﷻ الناس فجعلهم شعوبا وقبائل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾(الحجرات: ١٣)
ت	الفروق الفردية في المجال الإجتماعي	السنة النبوية *
١-	راعى ﷺ الناس باختلاف اصولهم وأنسابهم	قَالَﷺ: «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا»
٢-	راعى ﷺ المكانة الإجتماعية لذوي الهيئات ذوو المكانة الرفيع العالية في المجتمع	قال رسولُ الله ﷺ: "أقِيلُوا ذَوِي الهيئاتِ عَثَراتِهم إلا الحُدُودَ"
٣-	راعى ﷺ الأرملة والمسكين	قَالَﷺ:«السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»"

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم (٧)

مراعاة الفروق الفردية في المجال الإقتصادي في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال الإقتصادي	القرآن الكريم *
١-	راعى الله ﷻ الدائن والمدين	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾(البقرة: ٢٨٠)
٢-	راعى الله ﷻ المؤمنين في إرثهم بعد موتهم فسن له قانونا شرعيا خاصا به لتقسيم التركة بين ذريتهم وأولادهم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ...الآية ﴾ (النساء:١١–١٢)

		قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِ ..الآية ﴾ (النساء: ١٧٦).
٣-	راعى الله ﷻ معيشة الناس فجعل بعضهم سببا لبعض في المعاش	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ ...الآية ﴾ (الأنعام:١٦٥)
ت	الفروق الفردية في المجال الإقتصادي	السنة النبوية *
١-	راعىﷺ الرجل الفقير الذي وقع على أهله وهو صائم	وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «مَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ: لاَ...الحديث
٢-	راعى النبي ﷺ حق الأجير	وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " قَالَ اللَّهُ: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ
٣-	راعى النبي ﷺ حق النفقة لمن يعول	قَالَ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

جدول رقم (٨)

مراعاة الفروق الفردية في المجال الجسماني في القرآن الكريم والسنة النبوية

ت	مراعاة الفردية في المجال الجسماني	القرآن الكريم *
١-	راعى الله ﷻ خلق الناس فصورهم كيف شاءﷻ	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦ ﴾ (آل عمران: ٦)
٢-	راعى الله ﷻ الناس فجعل لكل انسان بصمة تدل عليه كالرائحة مثلا	قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٣ وَلَمَّا فَصَلَتِ

		ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ (يوسف:٩٣-٩٤)،
٣-	راعى الله ﷻ الناس في اختلاف لغاتهم وألوانهم واجسامهم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ (الروم: ٢٢)،
ت	الفروق الفردية في المجال الجسماني	السنة النبوية *
١-	اختلف الناس بالواتهم وأطباعهم	قَالَﷺ: "إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ. جَاءَ مِنْهُمُ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ"
٢-	راعى النبيﷺ نشاط الناس في العبادة	دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ (المسجد)، فَقَالَ: «مَا هَذَا الحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»
٣-	يراعي ﷺ جمال الصوت	قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ كَيْفَ رَأَيْتُ الْأَذَانَ فَقَالَ: "أَلْقِهِ عَلَى بِلَالٍ فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا"

*عبارة عن أمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي راعت الفروق الفردية.

السؤال الثاني: ما مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظرهم، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين من وجهة نظرهم مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	١	مراعاة الفروق الفردية الإيمانية	4.43	.425	مرتفع
٢	٥	مراعاة الفروق الفردية النفسية	4.31	.495	مرتفع
٣	٤	مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	4.19	.513	مرتفع
٤	٣	مراعاة الفروق الفردية العلمية:	4.11	.491	مرتفع
٥	٦	مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	4.07	.619	مرتفع
٦	٧	مراعاة الفروق في المجال الجسماني	4.06	.620	مرتفع
٧	٢	مراعاة الفروق الفردية العقلية	4.05	.430	مرتفع
		الدرجة الكلية	4.15	.382	مرتفع

❁ يبين الجدول (٣) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (4.05-4.43)، حيث جاء مجال مراعاة الفروق الفردية الإيمانية في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.43)، بينما جاء مجال مراعاة الفروق الفردية العقلية في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (4.05)، وبلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (4.15).

وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي:

أولاً: مراعاة الفروق الفردية في المجال الإيماني:

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجال الإيماني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٦	أعتمد الاعتدال والوسطية لتصحح مفاهيم طلابي على أساس ديننا الحنيف	4.57	.575	مرتفع
٢	٢	أجعل من الطلبة ذوي السلوك الحسن مثالاً للقدوة بين طلابي	4.52	.602	مرتفع
٢	٥	أثيب طلابي الذين يحفظون كتاب الله	4.52	.834	مرتفع
٤	٤	أهتم بطلابي الذين يتأثرون بالقدوة الحسنة	4.41	.673	مرتفع

المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	الرتبة
مرتفع	.915	4.30	أشجع طلابي على المشاركة في المسابقات الإسلامية السنوية التي تقيمها وزارة التربية والتعليم ويحثهم عليها	١	٥
مرتفع	.823	4.26	تختلف نصائحي باختلاف أحوال السائلين	٣	٦
مرتفع	.425	4.43	مراعاة الفروق الفردية الإيمانية		

❁ يبين الجدول (٤) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (4.26-4.57)، حيث جاءت الفقرة رقم (٦) والتي تنص على "أعتمد الاعتدال والوسطية لتصحح مفاهيم بعضهم على أساس ديننا الحنيف" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.57)، بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها "تختلف نصائحي باختلاف أحوال السائلين" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (4.26). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.43).

ثانياً: مراعاة الفروق الفردية في المجال العقلي:

جدول (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجال العقلي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

المستوى	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	الرتبة
مرتفع	.614	4.49	أقدر المجتهدين وأحفظ منزلتهم وجهدهم	٤	١
مرتفع	.695	4.43	أضع أسئلة الامتحانات بمستوياتها الثلاث (صعب – متوسط - سهل)	٨	٢
مرتفع	.653	4.32	أنوع خطابي على قدر عقول طلابي	٧	٣
مرتفع	.714	4.16	أثري معلومات طلابي بأسئلة تنافسية أثناء الدرس	٩	٤
مرتفع	.704	4.16	أنوع في أسئلتي تبعا لمستويات الأهداف المعرفية	١٣	٤
مرتفع	.663	4.14	أتفهم اختلاف مستويات طلابي من حيث الاستعدادات والقدرات والإمكانات .	٢	٦
مرتفع	.726	3.99	أتدرج في مهارات الحفظ على قدر عقولهم	١٢	٧
مرتفع	.687	3.97	أراعي ابتكارات طلابي وإبداعاتهم كلٌ حسب قدرته	١	٨

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
٩	٦	أحفز طلابي من ذوي صعوبات التعلم على المثابر	3.91	.873	مرتفع
٩	١٠	أمتنع عن ذكر بعض الأمور الخلافية خوفاً من سوء فهم بعض طلابي	3.91	.912	مرتفع
١١	١١	أثري طلابي المتفوقين بمعلومات زائدة عن معلومات أقرانهم	3.83	.900	مرتفع
١٢	٥	أهتم بطلابي من ذوي صعوبات التعلم	3.66	1.008	متوسط
١٣	٣	أقسم طلابي إلى فئات ثلاثة (تحصيل عالي– متوسط – متدني)	3.63	.992	متوسط
		مراعاة الفروق الفردية العقلية	4.05	.430	مرتفع

❁ يبين الجدول (٥) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.63-4.49)، حيث جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص على "أقدر المجتهدين وأحفظ منزلتهم وجهدهم" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.49)، بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها "أقسم الطلبة إلى فئات ثلاثة (تحصيل عالي – متوسط – متدني)" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.63). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.05).\

ثالثاً:مراعاة الفروق الفردية في المجال العلمي:

جدول (٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجال العلمي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	١٠	أتحكم في الصوت ارتفاعا وانخفاضا عند الحاجة.	4.39	.720	مرتفع
٢	٨	أستخدم طريقة التدرج مقدما الأهم على المهم مراعيا الفروق الفردية الزمنية في ذلك.	4.34	.730	مرتفع
٣	٩	أقسم المعلومة الكلية إلى أجزاء .	4.27	.748	مرتفع
٤	٧	أتحرك داخل الغرفة الصفية لجذب الانتباه.	4.24	.827	مرتفع
٥	٢	أنوع في استخدام أساليب تدريسي .	4.03	.697	مرتفع
٦	٤	أثير دافعية طلابي لعملية التعلم لأكتشف	4.02	.750	مرتفع

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
		قدراتهم ومواهبهم .			
٧	٣	أنوع استخدام أساليب التعزيز .	4.01	.782	مرتفع
٨	١	أنوع في استخدام استراتيجيات التدريس	4.00	.745	مرتفع
٩	٥	أستخدم الوسائل التعليمية المعينة (الفهم السمعي والفهم البصري) لتقريب المعاني المجردة إلى معاني محسوسة .	3.91	.816	مرتفع
١٠	٦	أستخدم التفاعلات الثلاث في عملية التدريس (بين المعلم والمتعلمين– المتعلمين فيما بينهم– المعلم مع احد المتعلمين)	3.85	.776	مرتفع
		مراعاة الفروق الفردية العلمية	4.11	.491	مرتفع

❁ يبين الجدول (٦) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.85-4.39)، حيث جاءت الفقرة رقم (١٠) والتي تنص على "أتحكم في الصوت ارتفاعا وانخفاضا عند الحاجة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.39)، بينما جاءت الفقرة رقم (٦) ونصها "أستخدم التفاعلات الثلاث في عملية التدريس (بين المعلم والمتعلمين– المتعلمين فيما بينهم – المعلم مع احد المتعلمين)" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.85). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.11).

رابعاً: مراعاة الفروق الفردية في المجال الوجداني

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجال الوجداني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٥	أحبب درسي لهم	4.47	.590	مرتفع
٢	٤	أستمع لطلابي بانتباه	4.45	.612	مرتفع
٣	١	أنوع في أساليب تعديل السلوكيات غير المقبولة تربوياً تبعاً لتنوع حال طلابي	4.12	.706	مرتفع
٤	٢	أخاطب حواساً مختلفة لدى طلابي ولا أقتصر على حاسة السمع	4.03	.841	مرتفع
٥	٣	أنوع في المثيرات نحو التعلم	3.90	.806	مرتفع
		مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	4.19	.513	مرتفع

❀ يبين الجدول (٧) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.90-4.47)، حيث جاءت الفقرة رقم (٥) والتي تنص على "أحبب درسي لهم" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.47)، بينما جاءت الفقرة رقم (٣) ونصها "أنوع في المثيرات نحو التعلم" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.90). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.19).

خامساً: مراعاة الفروق الفردية في المجال النفسي

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجال النفسي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣	أبتعد عن الألفاظ غير اللائقة	4.55	.686	مرتفع
٢	٢	أبتعد عن العنف الجسدي .	4.48	.755	مرتفع
٣	٧	أستطيع تمييز القدرات الشخصية لطلابي	4.36	.684	مرتفع
٤	١	أراعي ضرورة توفر الجو التربوي الملائم	4.32	.622	مرتفع
٥	٦	أجنب طلابي الملل والسآمة أثناء درسي	4.28	.692	مرتفع
٦	٥	أراعي الظروف الطارئة لطلابي .	4.23	.814	مرتفع
٧	٤	أراعي السمات المزاجية طلابي	3.94	.891	مرتفع
		مراعاة الفروق الفردية النفسية	4.31	.495	مرتفع

❀ يبين الجدول (٨) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.94-4.55)، حيث جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص على "أبتعد عن الألفاظ الغير اللائقة" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.55)، بينما جاءت الفقرة رقم (٤) ونصها "أراعي السمات المزاجية للطلبة " بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.94). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.31).

سادساً: مراعاة الفروق الفردية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي:

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق الفردية في المجالين الاجتماعي والاقتصادي مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٦	أراعي التعاون والانسجام بين طلابي على اختلاف ألوانهم وأنسابهم	4.25	.732	مرتفع
٢	١	أراعي أوضاع طلابي الاجتماعية: (اليتم – الطلاق –السجن)	4.21	.810	مرتفع
٢	٥	أجعل طلابي يحسون بأني أب أو أخ لهم	4.21	.810	مرتفع
٤	٣	أراعي البيئات الثقافية التي يعيشها طلابي	4.06	.860	مرتفع
٥	٢	أراعي الفروق بين أبناء الفقراء وأبناء الأغنياء	3.98	1.044	مرتفع
٦	٤	أشارك طلابي أفراحهم وأتراحهم	3.68	.948	مرتفع
		مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	4.07	.619	مرتفع

❁ يبين الجدول (٩) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.68-4.25)، حيث جاءت الفقرة رقم (٦) والتي تنص على "أراعي التعاون والانسجام بين الطلبة على اختلاف ألوانهم وأنسابهم" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.25)، بينما جاءت الفقرة رقم (٤) ونصها "أشارك طلبتي أفراحهم وأتراحهم" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.68). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.07).

سابعاً: مراعاة الفروق في المجال الجسماني:

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمراعاة الفروق في المجال الجسماني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣	أبدي رعاية خاصة لطلابي المعاقين:(الأعرج – الأعمى)	4.34	.740	مرتفع
٢	٢	أبدي رعاية خاصة لطلابي المرضى	4.28	.704	مرتفع
٣	١	أراعي الفروق العمرية بين طلابي	4.13	.690	مرتفع
٤	٥	أرتب مقاعد طلابي حسب قوة البصر	4.01	1.003	مرتفع
٥	٦	أرتب مقاعد طلابي حسب قوة السمع	3.93	1.032	مرتفع

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
٦	٤	أرتب مقاعد طلابي حسب البناء الجسماني	3.67	1.061	متوسط
		مراعاة الفروق في المجال الجسماني	4.06	.620	مرتفع

يبين الجدول (١٠) إن المتوسطات الحسابية قد تراوحت مابين (3.67-4.34)، حيث جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص على "أبدي رعاية خاصة للطلبة المعاقين:(الأعرج – الأعمى)" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (4.34)، بينما جاءت الفقرة رقم (٤) ونصها "أرتب مقاعد الطلبة حسب البناء الجسماني" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.67). وبلغ المتوسط الحسابي للمجال ككل (4.06).

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟ ولمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)؟ ومتغير الخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين حسب متغير الجنس، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر الجنس على مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية:	ذكر	57	4.36	.499	-1.678	143	.096
	انثى	88	4.48	.365			
مراعاة الفروق الفردية العقلية	ذكر	57	4.05	.484	.006	143	.995
	انثى	88	4.05	.394			
مراعاة الفروق الفردية العلمية:	ذكر	57	4.03	.523	-1.530	143	.128
	انثى	88	4.16	.464			
مراعاة الفروق الفردية	ذكر	57	4.11	.574	-1.533	143	.128

الوجدانية	انثى	88	4.25	.466			
مراعاة الفروق الفردية النفسية	ذكر	57	4.16	.574	-3.061	143	.003
	انثى	88	4.41	.410			
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	ذكر	57	3.90	.716	-2.704	143	.008
	انثى	88	4.18	.522			
مراعاة الفروق في المجال الجسماني	ذكر	57	3.85	.672	-3.503	143	.001
	انثى	88	4.20	.544			
الدرجة الكلية	ذكر	57	4.06	.433	-2.428	143	.016
	انثى	88	4.21	.333			

* دالة إحصائية عن مستوى ($\alpha \geq$ ٠,٠٥).

يتبين من الجدول (١١) الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لأثر الجنس في كل من مجال مراعاة الفروق الفردية الإيمانية، ومجال مراعاة الفروق الفردية العقلية، ومجال مراعاة الفروق الفردية العلمية، ومجال مراعاة الفروق الفردية الوجدانية.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لأثر الجنس في مجال مراعاة الفروق الفردية النفسية، ومجال مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية، ومجال مراعاة الفروق في المجال الجسماني، وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الإناث.

متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين حسب متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين حسب متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)

	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية	بكالوريوس	106	4.39	.445
	ماجستير	28	4.57	.352
	دكتوراه	11	4.47	.340
	المجموع	145	4.43	.425
مراعاة الفروق الفردية العقلية	بكالوريوس	106	4.02	.432
	ماجستير	28	4.02	.410

	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	دكتوراه	11	4.34	.377
	المجموع	145	4.05	.430
مراعاة الفروق الفردية العلمية	بكالوريوس	106	4.11	.467
	ماجستير	28	4.04	.593
	دكتوراه	11	4.25	.439
	المجموع	145	4.11	.491
مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	بكالوريوس	106	4.17	.487
	ماجستير	28	4.20	.630
	دكتوراه	11	4.42	.414
	المجموع	145	4.19	.513
مراعاة الفروق الفردية النفسية	بكالوريوس	106	4.33	.482
	ماجستير	28	4.20	.521
	دكتوراه	11	4.32	.561
	المجموع	145	4.31	.495
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	بكالوريوس	106	4.14	.568
	ماجستير	28	3.80	.758
	دكتوراه	11	4.03	.552
	المجموع	145	4.07	.619
مراعاة الفروق في المجال الجسماني	بكالوريوس	106	4.10	.610
	ماجستير	28	3.89	.682
	دكتوراه	11	4.12	.528
	المجموع	145	4.06	.620
الدرجة الكلية	بكالوريوس	106	4.16	.370
	ماجستير	28	4.09	.444
	دكتوراه	11	4.28	.312
	المجموع	145	4.15	.382

❁ يبين الجدول (١٢) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين بسبب اختلاف فئات متغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (١٣).

جدول (١٣)

تحليل التباين الأحادي لأثر المؤهل العلمي على مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين

	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.701 25.336 26.037	2 142 144	.351 .178	1.965	.144
مراعاة الفروق الفردية العقلية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	1.002 25.584 26.586	2 142 144	.501 .180	2.779	.065
مراعاة الفروق الفردية العلمية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.368 34.285 34.653	2 142 144	.184 .241	.763	.468
مراعاة الفروق الفردية الوجدانية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.626 37.327 37.953	2 142 144	.313 .263	1.190	.307
مراعاة الفروق الفردية النفسية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.409 34.870 35.279٠	2 142 144	.204 .246	.832	.437
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	2.635 52.498 55.133	2 142 144	1.318 .370	3.564	.031
مراعاة الفروق في المجال الجسماني:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.985 54.394 55.379	2 142 144	.493 .383	1.286	.280
الدرجة الكلية:	بين المجموعات داخل المجوعات الكلي	.313 20.669 20.982	2 142 144	.156 .146	1.075	.344

❁ يتبين من الجدول (١٣) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) تعزى للمؤهل العلمي في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية باستثناء مجال مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية ولبيان الفروق ولبيان الفروق الزوجية الدالة إحصائيا بين المتوسطات الحسابية تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة شفيه كما هو مبين في الجدول (١٤).

جدول (١٤)

المقارنات البعدية بطريقة شيفيه المؤهل العلمي على مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية

	المتوسط الحسابي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراة
بكالوريوس	4.14			
ماجستير	3.80	.34 *		
دكتوراه	4.03	.11	- .23	

❀ دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥).

يتبين من الجدول (١٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) بين . بكالوريوس وماجستير وجاءت الفروق لصالح البكالوريوس.

متغير الخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين حسب متغير الخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (١٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين حسب متغير سنوات الخبرة

	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية	أقل من ٥ سنوات	24	4.33	.381
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.36	.454
	أكثر من١٠سنوات	82	4.49	.418
	المجموع	145	4.43	.425
مراعاة الفروق الفردية العقلية	أقل من ٥ سنوات	24	4.10	.349
	٥ - ١٠ سنوات	39	3.93	.389
	أكثر من١٠سنوات	82	4.08	.463
	المجموع	145	4.05	.430
مراعاة الفروق الفردية العلمية	أقل من ٥ سنوات	24	4.13	.588
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.01	.454
	أكثر من١٠سنوات	82	4.15	.476
	المجموع	145	4.11	.491
مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	أقل من ٥ سنوات	24	4.26	.558
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.13	.480
	أكثر من١٠سنوات	82	4.20	.519

	المجموع	145	4.19	.513
مراعاة الفروق الفردية النفسية	أقل من ٥ سنوات	24	4.36	.546
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.22	.490
	أكثر من١٠سنوات	82	4.33	.483
	المجموع	145	4.31	.495
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	أقل من ٥ سنوات	24	4.03	.659
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.09	.486
	أكثر من١٠سنوات	82	4.07	.668
	المجموع	145	4.07	.619
مراعاة الفروق في المجال الجسماني	أقل من ٥ سنوات	24	4.02	.704
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.01	.600
	أكثر من١٠سنوات	82	4.10	.609
	المجموع	145	4.06	.620
الدرجة الكلية	أقل من ٥ سنوات	24	4.17	.366
	٥ - ١٠ سنوات	39	4.08	.351
	أكثر من١٠سنوات	82	4.18	.400
	المجموع	145	4.15	.382

❁ يبين الجدول (١٥) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين بسبب اختلاف فئات متغير الخبرة (١-٥)سنوات،(٦-١٠)سنوات،(١١سنة فأكثر)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الأحادي حسب الجدول (١٦).

جدول (١٦)

تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخبرة على مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين

	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
مراعاة الفروق الفردية الإيمانية	بين المجموعات	.692	2	.346	1.937	.148
	داخل المجوعات	25.346	142	.178		
	الكلي	26.037	144			
مراعاة الفروق الفردية العقلية	بين المجموعات	.659	2	.330	1.805	.168
	داخل المجوعات	25.927	142	.183		
	الكلي	26.586	144			
مراعاة الفروق الفردية العلمية	بين المجموعات	.501	2	.250	1.041	.356
	داخل المجوعات	34.152	142	.241		

	الكلي	34.653	144			
مراعاة الفروق الفردية الوجدانية	بين المجموعات	.249	2	.124	.468	.627
	داخل المجوعات	37.705	142	.266		
	الكلي	37.953	144			
مراعاة الفروق الفردية النفسية	بين المجموعات	.395	2	.198	.804	.450
	داخل المجوعات	34.884	142	.246		
	الكلي	35.279	144			
مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية	بين المجموعات	.066	2	.033	.085	.919
	داخل المجوعات	55.068	142	.388		
	الكلي	55.133	144			
مراعاة الفروق في المجال الجسماني	بين المجموعات	.227	2	.114	.292	.747
	داخل المجوعات	55.152	142	.388		
	الكلي	55.379	144			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.283	2	.142	.972	.381
	داخل المجوعات	20.698	142	.146		
	الكلي	20.982	144			

❁ يتبين من الجدول (١٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq$ ٠,٠٥) تعزى لسنوات الخبرة في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات والمقترحات

مناقشة نتائج الدراسة:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي ينص: ما المنهج القرآني والنبوي في مراعاة الفروق الفردية بين الناس وخاصة المتعلمين؟

ويعزو الباحث على أن القرآن الكريم هو السباق في مراعاة الفروق الفردية بين الناس، لأن الله ﷻ هو من خلق الناس ويعلم جل جلاله بالتباين والاختلاف بينهم، بل ومن بديع صنعه هذا التباين والأختلاف لتوازن الحياة بينهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ (النمل: ٨٨)، فكان ﷻ هو أفضل من راعى الفروق الفردية بين الناس، فراعى ﷻ الناس في المجال الإيماني كما في آية الصوم، فأعطى رخصة للمريض والمسافر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة: ١٨٥). وفي كل المجالات راعى خلقه ﷻ في مثالاً آخر في المجال الجسماني، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾(الروم: ٢٢)، فكان هذا الإختلاف آية في خلق الله ﷻ كاللغة والون، مع اتحاد الأصل والنشأة، وكذلك اختلاف الذكر عن الأنثى فلم يجعل التساوي بينهم بل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ ﴾ (آل عمران: ٣٦)، فاختلفا في في كل الصفات كالقوة والضعف، والطبيعة التكوينية لكلا الجنسين.

أما في المنهج النبوي الشريف، فيعزو الباحث مراعاة النبي ﷺ للفروق بين الناس، لأنه كان رحمة للناس، وخير معلم لهم، فكان شديد المراعاة للفروق الفردية بل وتعلمنا منه ﷺ كيف تكون مراعاة الفروق الفردية بين الناس، من أقواله وأفعاله وأساليبه ﷺ وفي جميع المجالات فالعلمي أساليبه مختلفة تارة يعيد الكلام ثلاثا وتارة اخرى يستخدم الأسلوب القصصي وهكذا،

أما المجال النفسي كانت وصاياه ﷺ تختلف باختلاف الأشخاص الذين يطلبوا منه، فثلاثة سألوه نفس السؤال (أوصني) فاختلفت اجابته لكل واحد حسب حاله الذي كان يدركه ﷺ قَالَ لأحدهم: «لاَ تَغْضَبْ»، والآخر قَالَ لَهُ ﷺ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»، والثالث قَالَ له: " اتَّقِ اللهَ، وَإِذَا كُنْتَ فِي وآخر أَوْصِنِي مَجْلِسٍ فَقُمْتُ مِنْهُ فَسَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا يُعْجِبُكَ، فَأْتِهِ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ مَا تَكْرَهُ، فَاتْرُكْهُ" .

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي ينص: ما مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية المستنبطة من القرءن الكريم والسنة النبوية بين المتعلمين من وجهة نظرهم؟

أظهرت نتائج الدراسة أن معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان يراعون الفروق الفردية بين المتعلمين بدرجة مرتفعة حيث بلغ المتوسط الحسابي(4.15).

وذلك يعزوه الباحث إلى أن معلمي التربية الإسلامية هم أكثر الناس إدراكا للمبادئ التربوية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن بين تلك المبادئ التربوية وأهمها مبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الناس، ولإدراكهم أن العملية التربوية والتعليمية لا تؤتي ثمارها إلا إذا روعيت الفروق الفردية بين المتعلمين.

و يعزو الباحث إلى أن مجيء المجال الإيماني في المرتبة الأولى في درجة المراعاة يرجع إلى أن الدين الإسلامي مرسخ في قلوب أبناء المجتمع الأردني بصورة عامة ومعلمي التربية الإسلامية بصورة خاصة، وهذا المجتمع يستمد تعاليمه في التعامل مع الناس من مصادر التشريع الأولى(القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) ومن بين تلك التعاليم تباين الناس في إيمانهم.

أما مجيء المجال العقلي في المرتبة الأخيرة في درجة المراعاة من قبل معلمي التربية الإسلامية، فهذا يعزوه الباحث إلى التفاوت في التفريق بين مهارات الحد الأدنى من مهارات التعلم وبين غيرها، وقد يعود ذلك إلى حرص معلمي التربية الإسلامية على المتعلمين الأمر الذي يقودهم إلى إلزام الطلبة بإتقان جميع المهارات التي يتم تدريسها ، وقد يعود ذلك إلى تفاوت المعلمين في التفريق بين الإمكانات المتفاوتة والقدرات التي يختلف فيها الطلبة اختلافا واسعا.

أما التباين بين فقرات كل المجالات:

في المجال الإيماني جاءت الفقرة رقم (٦) والتي تنص(أعتمد الاعتدال والوسطية لتصحح مفاهيم بعضهم على أساس ديننا الحنيف) في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي(4.57)، وذلك يعزوه الباحث إلى حرص معلمي التربية الإسلامية على بيان الصورة الحقيقية لهذا الدين

الحنيف بأنه دين الوسطية والاعتدال وحرصهم على أن يجنبوا طلبتهم الى كل ما يؤدي الى التطرف والغلو والذي أدى تشويه الصورة الحقيقية لهذا الدين.

بينما جاءت الفقرة رقم(٣) والتي تنص(تختلف نصائحي باختلاف أحوال السائلين) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(4.26)، لتفاوت إدراك بعض معلمي التربية الإسلامية في اختلاف أحوال السائلين.

أما في المجال العقلي جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص(أقدر المجتهدين وأحفظ منزلتهم وجهدهم) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.49)، وذلك يعزوه الباحث الى تقدير معلمي التربية الإسلامية إلى مكانة الطالب المجتهد بين الطلبة وأن هذا التقدير يؤدي الى استثارة دافعية الطلبة مما يعود بالنفع إلى العملية التربوية والتعليمية.

بينما جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص(أقسم الطلبة إلى فئات ثلاثة (تحصيل عالي – متوسط – متدني) بالمرتبة الخيرة بمتوسط حسابي(3.63)، وذلك يعزوه الباحث الى ضعف تمكن بعض المعلمين من التفريق بين الإمكانات العقلية المتفاوتة والقدرات التي يختلف فيها الطلبة اختلافا واسعا مما يدفع بالمعلم إلى الضغط على جميع الطلبة ومطالبتهم مستوى واحد من الأداء.

أما في المجال العلمي جاءت الفقرة رقم (١٠) والتي تنص(أتحكم في الصوت ارتفاعا انخفاضا عند الحاجة) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.39)، وذلك يعزوه الباحث إلى ادراك معلمي التربية الإسلامية ان التحكم بالصوت له دور كبير في جذب انتباه الطلبة وبالتالي هم يراعون التحكم بالصوت ارتفاعا وانخفاضا بدرجة كبيرة.

بينما جاءت الفقرة رقم (٦) والتي تنص(أستخدم التفاعلات الثلاث في عملية التدريس (بين المعلم والمتعلمين– المتعلمين فيما بينهم– المعلم مع احد المتعلمين) بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(3.85)، وذلك يعزوه الباحث إلى تفاوت معلمي التربية الإسلامية في إدراك أن العملية التعليمية لا تقتصر على التفاعل بين المعلم والمتعلمين، بل لا بد للعملية التعليمية من التكامل بين التفاعلات الثلاث(بين المعلم والمتعلمين– المتعلمين فيما بينهم– المعلم مع احد المتعلمين).

أما في المجال الوجداني جاءت الفقرة رقم (٥) والتي تنص(أحبب درسي لهم) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.47)، وذلك يعزوه الباحث إلى ان معلمي التربية الإسلامية يدركوا ان تقبل المتعلمين للدرس وتفاعلهم معه لا يمكن أن يكون إلا بجعل الدرس محبب لهم، وهذا يجعل المتعلمين يحبون معلمهم ومادته، وهذا ما يجعل المتعلم يبدي اهتماما كبيرا لهذا الدرس.

بينما جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص(أنوع في المثيرات نحو التعلم) بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(3.90) وذلك يعزوه الباحث إلى تفاوت أمكانية المعلمين إلى ما تؤول إليه هذه المثيرات في وجدان الطالب لأنها نوع من أنواع جذب الطالب للدرس واستمالته والتعلق به وجدانيا، من غير أن يحس الطالب بهذا.

أما في المجال النفسي جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص(أبتعد عن الألفاظ الغير اللائقة) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.55)، وذلك يعزوه الباحث إلى المجتمع التربوي والتعليمي الذي ينتسب اليه معلمو التربية الإسلامية، والذي يملي عليهم أن يبتعدوا عن الألفاظ غير اللآئقة، وأن نجاح العملية التربوية والتعليمية في التزام المعلمين بالآداب والأخلاق الرفيعة وأطايب الكلام وهذا مما يؤثر على نفسيات المتعلمين، ويجعل المتعلمين أكثر إصغاء وتلقي للدرس.

بينما جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص(أراعي السمات المزاجية للطلبة) بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(3.94)، وذلك يعزوه الباحث إلى تقصير بعض المعلمين على معرفة السمات المزاجية للطلبة وعدم إدراكها وهو ما يؤدي إلى جهل هذه السمات وعدم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وهو ما يؤدي إلى أذية بعض المتعلمين لسوء فهمه، ومعالجة الأمر بشكل صحيح.

أما في المجال الاجتماعي والاقتصادي جاءت الفقرة رقم (٦) والتي تنص(أراعي التعاون والانسجام بين الطلبة على اختلاف ألوانهم وأنسابهم) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.25)، وذلك يعزوه الباحث إلى تطبيق معلمي التربية الإسلامية للمبادئ الاجتماعية التي أتت بها التربية الإسلامية بمصدريها الخالدين (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) وكان من بين أهم تلك المبادئ مبدأ التعاون والانسجام بين المسلمين .

تعاون المتعلمين وانسجامهم باختلاف أنسابهم وألوانهم، هو رفع الظلم وتمييز الذكي المجتهد عن غيره مهما كان نسبه ولونه، ويعزى أيضا إلى الوعي الإسلامي الصحيح لدى معلمي التربية الإسلامية، بتطبيق المساواة في العملية التربوية والعلمية بين المتعلمين.

بينما جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص(أشارك طلبتي أفراحهم وأتراحهم) بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(3.68) وذلك يعزوه الباحث قد يعود إلى الدخل المادي المحدود والذي يدفع بعض معلمي التربية الإسلامية إلى العمل بعد أوقات الدوام الرسمي لتلبية متطلبات العيش، وقد يعود ذلك أيضا إلى كثرة أعداد الطلبة، مما يصعب عليه التواصل معهم جميعا.

أما في المجال الجسماني جاءت الفقرة رقم (٣) والتي تنص(أبدي رعاية خاصة للطلبة المعاقين:(الأعرج – الأعمى) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي(4.34)، وذلك يعزوه الباحث

إلى الرحمة التي تكن في قلوب معلمي التربية الإسلامية والرفق لهؤلاء الطلبة، ويدركوا أن هذه الحالة الإنسانية هم أولى بالقيام بها، وأخذها على محمل الجد، وهذا ما يجعلهم يحسون بهذه الرحمة مما يشجعهم ويحثهم على الاهتمام بالدوام والمشاركة في الغرفة الصفية كبقية زملائهم.

بينما جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص(أرتب مقاعد الطلبة حسب البناء الجسماني) بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي(3.67) وذلك يعزوه الباحث إلى قناعة بعض المعلمين بأن مرشد المتعلمين للصف (مرشد الصف) هو من تقع عليه مسؤولية بترتيب الطلبة وهو خالي المسؤولية عن هذا الأمر، وهذا ليس بالأمر الصحيح لأن مربي الصف لا يحضر جميع الدروس فعلى جميع المعلمين إدلاء رأيه بإبلاغ(مرشد الصف)، وهذا ما يصب في مصلحة المتعلمين.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي ينص: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟ والمؤهل العلمي(بكالوريوس، أكثر من بكالوريوس)؟، والخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)؟

مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)؟

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الجنس، حيث جاءت الفروق لصالح الإناث بمتوسط حسابي(4.21)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للذكور(4.06)، وذلك يعزوه الباحث إلى غلبة الجانب الوجداني لدى المعلمات الإناث والذي يدفع بهن إلى أن تكون أكثر حرصا في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وقد يعود ذلك إلى كثرة أعداد المعلمات بالمقارنة مع عدد المعلمين، حيث بلغ عدد المعلمات (٨٨)، بينما بلغ عدد المعلمين(٥٧).

إلا أن هذه الفروق قد اختلفت بين المجالات ففي البعض منها أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس وتلك المجالات هي: (الإيماني، والعقلي، والعلمي، والوجداني)، ويعزو الباحث ذلك إلى أن الظروف التربوية والتعليمية المحيطة بالمعلم والمعلمة متشابهة كما أن الجهود المبذولة من كلا الطرفين متساوية تقريبا وقد يعود ذلك إلى سهولة مشاركة المعلمين والمعلمات في دورات تأهيلية ترفع من مستواهم في التعامل مع كل الطلبة باختلاف الفروق الفردية بينهم.

كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في المجالات(النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والجسماني)، وقد برر الباحث ذلك إلى غلبة الجانب الوجداني لدى المعلمات الإناث والذي يدفع بهن إلى أن تكون أكثر حرصا في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)؟

أظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمؤهل العلمي في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية باستثناء مجال مراعاة الفروق الفردية الاجتماعية والاقتصادية، وذلك يعزوه الباحث إلى أن متطلبات التدريس واحدة بغض النظر عن المؤهل العلمي للمعلم، وقد يعود ذلك إلى الدور الذي يقوم به كل من المشرف التربوي ومدير المدرسة في تقييم أداء المعلمين والذي له دور كبير في توجيه المعلمين على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وربما يعود ذلك على البرامج التدريبية الإلزامية التي يحصل عليها معلمو التربية الإسلامية مما قد يكون له الأثر في تقليل التباين في أداءهم مع طلبتهم.

أما الاستثناء الذي أظهرته نتائج الدراسة وهو وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي في المجال الاجتماعي والاقتصادي، حيث جاءت الفروق لصالح معلمي التربية الإسلامية من حملة شهادة البكالوريوس بمتوسط حسابي(4.14)، وذلك يعزوه الباحث إلى قلة أعداد المعلمين من حملة الشهادات العليا، حيث كان عدد حملة شهادة البكالوريوس (١٠٦)، وحملة شهادة الماجستير(٢٨)، وحملة شهادة الدكتوراه(١١).

مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمّان للفروق الفردية بين المتعلمين تعزى لمتغير الخبرة (١-٥) سنوات، (٦-١٠) سنوات، (١١ سنة فأكثر)؟

أظهرت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لسنوات الخبرة في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية، وذلك يعزوه الباحث إلى أن معلمي التربية الإسلامية مهما كانت سنوات خبرتهم الوظيفية، فهم يمارسون مهنة التربية والتعليم والتي تملي عليهم مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وقد يعود ذلك إلى المنهاج التعليمي دائم التطور والتغير مما يؤدي إلى جعل أصحاب الخبرة الطويلة مضطرين لمواكبة هذا التطور والتغير في المنهاج، وقد تكون لخبرتهم الطويلة دافعا لخلق الملل بينما لا نجد هذا الملل عند المعلمين الجدد، فهؤلاء قد يكون حماسهم أكبر وخاصة أنهم من الشباب الذين قد واكبوا كل جديد من المتغيرات، ومن المعلوم أن المعلمين الأقل خبرة أكثر اهتماما لمهنتهم وأكثر تطبيقا للتعليمات.

التوصيات والمقترحات

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة يوصي الباحث ما يلي:

١- مراعات القرآن الكريم والسنة النبوية للفروق الفردية.

٢- مراعاة معلمي التربية الإسلامية للفروق الفردية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى جميع مجالات مقياس الفروق الفردية وفقراتها وجاءت بالمستوى المرتفع، الايماني، العقلي، العلمي، القلبي، النفسي، الإجتماعي، الإقتصادي، الجسماني.

٣- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مراعاة الفروق الفردية للمؤهل العلمي، لمعلمي التربية الإسلامية تعزى لمتغير الجنس إلا في مجالات، النفسي، والإجتماعي، والجسمني، وفي الدرجة الكلية جاءت لصالح الإناث.

٤- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مراعاة الفروق الفردية للمؤهل العلمي، لمعلمي التربية الإسلامية تعزى لمتغير المؤهل العلمي، إلا في المجال الإقتصادي، والإجتماعي وكان لصالح البكالوريوس.

٥- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في مراعاة الفروق الفردية لمؤهل الخبرة.

ويوصي الباحث ايضاً

٦- على معلمي التربية الإسلامية الإطلاع على السيرة النبوية للنبي ﷺ ويتعلموا منه بدقة وعمق مبدأ مراعاة الفروق الفردية.

٧- ضرورة مراعاة معلمي التربية الإسلامية على أن يكون أسألتهم الموجهة للمتعلمين مناسبة لكافة مستوياتهم العقلية.

٨- أعطاء الفرصة للطالب لإختيار ما يناسبه من نشاط والسماح له بالتعبير عن أفكاره وميوله من خلال ممارسته للأنشطة المختلفة وتشجيعه عليها.

٩- تنوع في استخدام الوسائل التوضيح الحديثة (تكنلوجيا المعدات والأجهزة)، للمتعلمين لمراعاة فروقهم الفردية.

المقترحات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة يقترح الباحث مايلي:

١- دراسة أثر مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين على تحصيلهم الدراسي.

٢- الوقوف على واقع مراعاة اساتذة المواد الشرعية في كليات الشريعة والجامعات الاردنية للفروق الفردية بين المتعلمين.

٣- دراسة تنوع الأسلوب الدعوي في السنة النبوية في دعوة الناس وأثره في نجاح الدعوة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- ابن بطال، ابو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، **شرح صحيح البخاري لابن بطال،** الناشر- مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، ط٢،عدد الاجزاء(١٠).
- ابن حبان، محمد (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (صحيح ابن حبان محققا)**، الناشر- مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط١، عدد الأجزاء (١٨).
- ابن حبان، محمد (١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، الناشر- مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، عدد الأجزاء (١٨).
- ابن حجر، أحمد بن علي (١٣٧٩ هـ)، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، الناشر دار المعرفة – بيروت.
- ابن حنبل، ابو عبدالله احمد (١٤٢١هـ - ٢٠٠١)، **مسند الإمام احمد بن حنبل**، الناشر- مؤسسة الرسالة ، ط١.
- ابن خزيمة، ابو بكر محمد بن سليمان، **صحيح ابن خزيمة**، الناشر المكتب الاسلامي – بيروت، عدد الاجزاء (٤).
- ابن خلدون، عبدالرحمن (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، **مقدمة ابن خلدون**، الناشر- دار الفجر للتراث – القاهرة ط٢.
- ابن قيم، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر بن ايوب الجوزي (١٤١٣هـ)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، الناشر- دار عالم الفوائد، ط١.
- إبن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م)، **تفسير القرآن العظيم**، الناشر- دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢، (٥).
- ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)، **سنن ابن ماجه الأرنؤوط**، ط١ ، عدد الأجزاء (٩).
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م)، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والناشر- دار بيروت ،ط٣.

- أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السيثي (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، **شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى اكمال المعلم بفوائد مسلم**، دار القضاء للطباعة والنشر- مصر ط١، عدد الأجزاء(٨).
- أبو عاصم، نبيل بن هاشم بن عبدالله احمد بن محمد الخمري (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م)، **فتح المنان شرح وتحقيق كتاب الدارمي محمد عبدالله بن عبدالرحمن المسمى بـ (المسند الجامع)**، الناشر- دار البشائر الاسلامية - المكتبة الملكية، ط١، عدد الاجزاء (١٠).
- أبو علام وشريف،رجاء محمود ابو علام، نادية محمود شريف (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)، **الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية** ،الناشر- دار القلم- الكويت، ط٢.
- الأسطل، عبد اللطيف مصطفى أحمد الأسطل(١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، **مراعاة أحوال الناس في ضوء السنة النبوية**، رسالة ماجستير، في الحديث الشريف وعلومه، من كلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية غزة.
- الأطرم، صالح بن عبدالرحمن بن عبدالإله الأطرم (١٤١٣هـ)، **الأسئلة والأجوبة في العقيدة**، الناشر- دار الوطن – الرياض ط١.
- آمالي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشمري الهندي (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م)، **فيض الباري على صحيح البخاري**، الناشر- دار الكتب العلمين ، بيروت – لبنان، ط١.
- أنيس وجماعة، ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، ومحمد خلف الله احمد (١٩٨٧)، **المعجم الوسيط**، الناشر- دار الأمواج – بيروت.
- بركات، زياد بركات(٢٠٠٦)، **دور المعلم في مراعات الفروق الفردية لدى طلبته في ضوء بعض المتغيرات**، جامعة القدس المفتوحة، (فلسطين).
- البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي (١٤٢٢هـ)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله ﷺ وسنته وايامه = صحيح البخاري**، الناشر- دار طوق النجاة، ط١، عدد الأجزاء (٩).
- البغدادي، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهراوي (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**، الناشر- دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١.
- البغوي، محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود (١٤١٧ هـ -١٩٩٧م)، **معالم التنزيل في تفسير القران = تفسير البغوي**، الناشر- دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، عدد الاجزاء (٨).

- البغوي، محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القران - تفسير البغوي**، الناشر- دار احياء التراث العربي - بيروت، ط١، عدد الاجزاء (٥).
- بني خالد، محمد والتح زياد (٢٠١٢)، **علم النفس التربوي المبادئ والتطبيقات**، الناشر- دار وائل للنشر- الأردن - عمان، ط١.
- البيانوني، احمد عزالدين (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م)، **منهاج التربية الصالحة**، الناشر- دار السلام، ط٣.
- البيضاوي، ناصر الدين ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي (١٤١٨هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، الناشر- دار احياء التراث العربي - بيروت، ط١.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن مرسي بن الضحاك (١٩٩٨م)، **الجامع الكبير**، الناشر- دار العرب الإسلامي - بيروت، عدد الأجزاء (٦) أجزاء.
- الحربي، طلال سعد، ورقة عمل بعنوان: **الفروق الفردية في القران الكريم**، اللقاء السنوي الخامس للجمعية السعودية للعلوم التربوية النفسية - التأهيل الاسلامي للتربية وعلم النفس في الفترة (من ١٢ الى ١٥ /١٤١٣/١١هـ - ١٩٩٢م).
- حيدر: د. حازم سعيد حيدر، **المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم**، مجمع الملك فهد للطباعة والمصحف الشريف، عدد الأجزاء (٢).
- الخالدي، اديب محمد (٢٠٠٨)، **الفروق الفردية والتفوق العقلي**، الناشر- دار الوائل - الأردن - عمان، ط٢.
- الخوالدة، احمد، عيد، يحيى اسماعيل (٢٠٠٥)، **مراعات مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العملية** ، الناشر دار الأوائل -عمان - الأردن، ط١.
- ذنيبات، خالد احمد ذنيبات (٢٠٠٧)، **مدى مراعاة معلمي الرياضيات في تدريسهم الصفي للفروق الفردية بين الطلبة في المرحلة الأساسية العليا في الأردن**، رسالة دكتوراة في فلسفة التربية.
- الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي (١٤٢٠هـ)، **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**، الناشر دار احياء التراث العربي، ط٣.
- رضوان، اسماعيل سعيد، الحولي، عيان عبدالله (٢٠٠٥)، **مجلة الجامعة الإسلامية** ، سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد الثالث عشر– العدد الثاني، (ص٢٦١- ٢٩٩).

- الزرقاني، محمد بن عبدالباقي يوسف الزرقاني المصري الازهري (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، **شرح الزرقاني على الموطأ ابن مالك**، الناشر- مكتبة الثقافة الحديثة – القاهرة، ط١، عدد الأجزاء (٤).
- الزعبي، أحمد محمد (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، **علم نفس الفروق الفردية وتطبيقاته التربوية**، الناشر دار الفكر- دمشق، ط١.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (١٤٠٧هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر دار الكتاب – العربي بيروت، ط٣، عدد الأجزاء (٤).
- الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣)، **أسس التربية الأسلامية في السنة النبوية**، الناشر دار العربية للكتاب -ليبيا - تونس، ط٢.
- زين الدين، عبدالرحمن بن احمد بن رجب بن حسن ، السلامي ، البغدادي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا في جوامع الحكم**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣، عدد الاجزاء (٣).
- زين الدين، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، الناشر مكتبة الامام الشافعي - الرياض، ط٣.
- زين الدين، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (١٣٥٦هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، عدد الجزاء(٦).
- زين الدين: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، **المثير بشرح الجامع الصغير**، الناشر مكتبة الامام الشافعي - الرياض ،ط٣، عدد الاجزاء (٢).
- السبكي، ابو الحسن تقي الدين علي بن عبدالكافي (١٤١٢هـ -١٩٩٢م)، **إبراز الحكم من حديث رفع القلم**، الناشر- دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت - لبنان، ط١.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، الناشر- مؤسسة الرسالة ، ط١.
- سليمان، سناء محمد (١٩٨٩م)، **سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها**، الناشر دار غيداء للنشر والتوزيع – عمان، ط٢.

- السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، جلال الدين (١٣٩٤هـ -١٩٧٤م)، **الأتقان في علوم القرآن**، الناشر- الهيئة المصرية العامة للكتب، ط١، عدد الاجزاء (٤).
- الشحود، علي بن نايف، الباحث في القرآن والسنة، المفصل في شرح آية لا اكراه في الدين.
- الشرايري، (١٤١٣هـ- ١٩٩٣)، **الفروق الفردية في التربية الإسلامية**، رسالة ماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.
- الشعراوي، عبدالرحيم محمد متولي(٢٠١١)، **مختصر تفسير الشعراوي**، الناشر- دار التوفيقية للتراث – القاهرة، عدد الأجزاء (٣).
- الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (١٩٩٨م)، **تفسير الشعراوي – خواطر**، عدد الأجزاء (٢٠).
- شهاب الدين، أحمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتبي المصري (١٣٢٣هـ)، **أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الناشر المطبعة الكبرى الأميرة - مصر، ط٧، عدد الأجزاء (١٠).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (١٤١٣هـ -١٩٩٣م)، **نيل الأوطار**، الناشر- دار الحديث – مصر، ط١، عدد الاجزاء (٨).
- الشيخ، سليمان الخضري الشيخ (١٤٣٥هـ -٢٠١٤م)، **سيكولوجية الفروق الفردية في الذكاء**، الناشر- دار المسيرة – عمان، ط٥.
- صدقة، خالد بن صالح حمزة (١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، **واقع ممارسة معلمي المرحلة الأبتدائية بمكة المكرمة لمبدأ الفروق الفردية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى .
- الصفدي والأسطل، (٢٠١٠)، **الفروق الفردية في ضوء التربية النبوية**، مجلة جامعة الأزهر بغزة، كلية أصول الدين، سلسلة العلوم الإنسانية٢٠١٠، المجلد ١٢، العدد ١.
- الصنهاجي، عبد الحميد بن باديس (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م)، **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، الناشر مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي ، ابو جعفر (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، **تأويل البيان عن تأويل اي القران = تفسير الطبري**، الناشر دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان ط١، عدد الاجزاء (٢٦).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، ابو جعفر (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، **جامع البيان في تأويل القرآن - تفسير الطبري**، الناشر مؤسسة الرسالة، ط١، عدد الأجزاء (٢٤).
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، **التربية الإسلامية وفن التدريس**، الناشر دار السلام - مصر، ط١.
- العاني، زياد محمود (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، النشر دار عمار للنشر والتوزيع - عمان - الاردن، ط١.
- عز الدين، محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني ثم الصنعاني ابو ابراهيم عزالدين، **سبل السلام**، الناشر دار الحديث، عدد الاجزاء (٢) جزئين.
- علوان، عبدالله ناصح (١٤١٢هـ -١٩٩٢م)، **تربية الأولاد في الإسلام**، الناشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢١، عدد الأجزاء (٢) جزئين.
- علي، سعيد اسماعيل (١٤٣٠هـ -٢٠١٠م)، **أصول التربية الإسلامية**، الناشر دار الميسرة للنشر والتوزيع -عمان، ط٢.
- العيني، أبو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين (١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م)، **نخب الافكار في تنقيح مباني الاختيار في شرح معاني الاثار**، الناشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية – قطر، ط١.
- العيني، أبو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين، **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عيون السود، نزار (٢٠١٤)، **نشوء وتطور الفكر النفسي – الاجتماعي عند العرب**، اصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية – لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، العدد العاشر .
- الغامدي، محمد بن سعيد بن محمد مُصوِّي (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، **الفرروق الفردية في السنة النبوية دراسة حديثة**، رسالة دكتوراه، قسم السنة وعلومها،كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الغامدي، منصور بن محمد، البيانات الحيوية: البصمة الصوتية، **التقنيات الحديثة في مكافحة الجريمة**، كلية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض، منشورة في(١٥/ ٣/ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

- الغزالي، الامام ابي حامد محمد بن محمد (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، **إحياء علوم الدين**، الناشر دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط١.
- فحجان، سامي خليل (١٤٣١هـ -٢٠١٠م)، **التوافق المهني والمسؤلية الاجتماعية وعلاقتها بمرونة الأنا لدى معلمي التربية الخاصة**، رسالة ماجستير في قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة .
- قاسم، انسي محمد احمد (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، **الفروق الفردية والتقويم**، الناشر دار الفكر والطباعة ، عمان ، الأردن، ط١.
- قاسم، حمزة محمد (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م)، **منار القارئ شرح مختصر صحيح البخاري**، الناشر مكتبة دار البيان ، دمشق - الجمهورية العربية السورية، ومكتب المؤيد ، الطائف المملكة العربية السعودية، عدد الاجزاء (٥).
- القرضاوي، يوسف (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، **الرسول والعلم**، الناشر مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ط١.
- القرضي، العلامة أبي الحكيم عبدالله بن ابراهيم الخبري (١٤١٥هـ)، **التلخيص في علم الفرائض**، الناشر مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.
- القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)، **الجامع لإحكام القران = تفسير القرطبي**، الناشر دار الكتاب المصرية - القاهرة، ط٢، عدد الاجزاء (٢٠) جزء (في١٠مجلدات).
- قطب، سيد قطب ابراهيم حسن(١٤١٢هـ)، **في ظلال القرآن**، ط٧.
- مؤتمر السنة، **مؤتمرالسنة النبوية في الدراسات المعاصرة، (جامعة اليرموك) اربد- الاردن - ١٨- ٠٤- ٢٠٠٧.**
- المارديني، سبط (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، **الرحبية في علم الفرائض**، الناشر دار القلم - دمشق ط٨.
- المبارك فوري، صفي الرحمن (١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م)، **الرحيق المختوم**، بحث السيرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
- المحاسبي، الحارث بن اسد، ابو عبدالله (١٣٩٨هـ)، **فهم القرآن ومعانيه**، الناشر دار الكندي، دار الفكر– بيروت، ط٢.

- مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله = صحيح مسلم**، المحقق / محمد فؤاد عبدالباقي،الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء (٥).
- المفتي، محمد خيري، **علم الفرائض والمواريث في الشريعة الاسلامية والقانون السوري.**
- المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن عنلا علي خليفة القلحوني الحسيني (١٩٩٠م)، **تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار)**، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الاجزاء (١٢).
- منصور وجماعة، عبدالمجيد السيد احمد منصور، محمد بن الحسن التويجي، اسماعيل محمد الفقي(١٤٢٢هـ -٢٠٠١م)، **علم النفس التربوي - علم النفس والأهداف التربوية- سيكولوجية المتعلم- سيكولوجية التعليم العقلي - التقويم التربوي**، الناشر مكتبة العبيكان - الرياض، ط٤.
- مهنا، عبد (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، **ديوان حسان بن ثابت**، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط٢.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، **الموسوعة الفهية الكويتية**، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية(١٤٠٤- ١٤٢٧هـ)، عدد الأجزاء (٤٥).
- النابلسي، محمد راتب، **تربية الأولاد في الإسلام**، جمعها وفهرسها، على بن نايف الشحود.
- نبهان، يحيى محمد (٢٠٠٨)، **الفروق الفردية وصعوبات التعلم**، الناشر دار اليازوري العلمية - عمان - الأردن، ط ملونة.
- النجدي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، **تطريز رياض الصالحين**، الناشر- دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
- نصر الله، عمر عبدالرحيم (٢٠٠٨)، **أساسيات في التربية العلمية**، الناشر دار الوائل للنشر - الاردن - عمان، ط٢.
- النور، أحمد يعقوب (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، **علم النفس التربوي**، الناشر دار الجنادرية - الأردن.

- النووي، أبو زكريا محي الدين بن شريف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،** الناشر- دار الاحياء التراث العربي - بيروت.
- النووي، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شريف، **المجموع شرح المهذب مع تكملة السبكي والمطيعي،** الناشر دار الفكر - طبعة كاملة معها تكملة السبكي والمطيعي.
- الهاشمي، عبد الحميد (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، **الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والأجتماع،** الناشر- مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢.
- اليماني، هاني بن عبدالله (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، **منهج السنة النبوية في مراعاة الفروق الفردية وتطبيقاته التربوية في المدارس الأبتدائية،** رسالة ماجستيرفي الأصول الإسلامية للتربية ، قسم أصول التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى.
- اليوسف، العميد عبدالله بن محمد (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، **علم البصمات وتحقيق الشخصية،** النشر جامعه نايف العربيه للعلوم - الأمنية – الرياض، ط١.
- يوسف، سليمان عبد الواحد (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، **الفروق الفردية في العمليات العقلية المعرفية،** الناشر دار الميسرة - عمان، ط١.

الملاحق

ملحق رقم (١)

أداة الدراسة (الإستبانة) في صورتها النهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي الأردنية

جامعة آل البيت

المعهد العالي للدراسات الإسلامية

مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية



الأستاذ الفاضل .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

يقوم الباحث بدراسة وعنوانها :

"مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القرآن والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين" .

كمتطلب للحصول على درجة الماجستير في مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية ، من المعهد العالي للدراسات الإسلامية في جامعة آل البيت ، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحث استبانه تبين مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية للفروق الفردية بين الطلبة ، لذا تطلب منكم الإجابة على فقرات الإستبانة بوضع علامة (X) مقابل كل عبارة بما يناسبها من التدريج الخماسي: (كبيرة جداً ، كبيرة ، متوسطة ، قليلة ، قليلة جداً) .

ونظراً لما يعرف عنكم من خبرة واسعة في مجال البحث العلمي ، فإن الباحث يتشرف باختياركم محكماً لهذا الاستبيان والاسترشاد برأيكم والتعرف على وجهة نظركم حول مجالات هذه الإستبانة. . . . . ولكم فائق الشكر والتقدير على تعاونكم

الباحث

لؤي جليل عبد الآله

luai973@yahoo.com

بطاقة تعريف للمعلم

البيانات الديموغرافية للمعلم:

الجنس:

☐ ذكر. ☐ أنثى.

المؤهل العلمي:

☐ بكالوريوس. ☐ ماجستير. ☐ دكتوراه.

الخبرة الوظيفية :

☐ أقل من ٥ سنوات ☐ ٥- ١٠ سنوات ☐ أكثر من ١٠ سنوات.

شاكراً لكم حسن تعاونكم

الباحث

أولاً : مراعاة الفروق الفردية في المجال الإيماني :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أشجع الطلاب على المشاركة في المسابقات الإسلامية السنوية التي تقيمها وزارة التربية والتعليم ويحثهم عليها .					
٢-	أجعل من الطلبة ذوي السلوك الحسن مثالاً للقدوة بين الطلبة .					
٣-	تختلف نصائحي باختلاف أحوال السائلين					
٤-	أهتم بطلابي الذين يتأثرون بالقدوة الحسنة .					
٥-	أثيب الطلبة الذين يحفظون كتاب الله					
٦-	أعتمد الاعتدال والوسطية لتصحح مفاهيم بعضهم على أساس ديننا الحنيف					

ثانياً : مراعاة الفروق الفردية في المجال العقلي :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أراعي ابتكارات الطلبة وإبداعاتهم كلٌ حسب قدرته .					
٢-	أتفهم اختلاف مستويات الطلبة من حيث الاستعدادات والقدرات والإمكانات .					
٣-	أقسم الطلبة إلى فئات ثلاثة : (تحصيل عالي – متوسط – متدني)					
٤-	أقدر المجتهدين وأحفظ منزلتهم وجهدهم .					
٥-	أهتم بالطلبة من ذوي صعوبات التعلم .					
٦-	أحفز الطلبة من ذوي صعوبات التعلم على المثابرة .					
٧-	أنوع خطابي على قدر عقول طلابي .					
٨-	أضع أسئلة الامتحانات بمستوياتها الثلاث : (صعب – متوسط - سهل).					
٩-	أثري معلومات الطلبة بأسئلة تنافسية أثناء الدرس.					
١٠-	أمتنع عن ذكر بعض الأمور الخلافية خوفاً من سوء فهم بعض الطلبة .					
١١-	أثري الطلاب المتفوقين بمعلومات زائدة عن معلومات أقرانهم .					
١٢-	أتدرج في مهارات الحفظ على قدر عقولهم					
١٣-	أنوع في أسئلتي تبعا لمستويات الأهداف المعرفية .					

ثالثاً : مراعاة الفروق الفردية في المجال العلمي :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أنوع في استخدام استراتيجيات التدريس .					
٢-	أنوع في استخدام أساليب تدريسي .					
٣-	أنوع استخدام أساليب التعزيز .					
٤-	أثير دافعية الطلاب لعملية التعلم لأكتشف قدراتهم ومواهبهم .					
٥-	أستخدم الوسائل التعليمية المعينة (الفهم السمعي والفهم البصري) لتقريب المعاني المجردة إلى معاني محسوسة .					
٦-	أستخدم التفاعلات الثلاث في عملية التدريس : (بين المعلم والمتعلمين – المتعلمين فيما بينهم – المعلم مع احد المتعلمين)					
٧-	أتحرك داخل الغرفة الصفية لجذب الانتباه.					
٨-	أستخدم طريقة التدرج مقدما الأهم على المهم مراعيا الفروق الفردية الزمنية في ذلك .					
٩-	أقسم المعلومة الكلية إلى أجزاء .					
١٠-	أتحكم في الصوت ارتفاعا وانخفاضا عند الحاجة.					

رابعاً : مراعاة الفروق الفردية في المجال الوجداني :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أنوع في أساليب تعديل السلوكيات غير المقبولة تربوياً تبعاً لتنوع حال الطلبة .					
٢-	أخاطب حواساً مختلفة لدى الطلبة ولا أقتصر على حاسة السمع .					
٣-	أنوع في المثيرات نحو التعلم .					
٤-	أستمع للطلبة بانتباه .					
٥-	أحبب درسي لهم .					

خامساً : مراعاة الفروق الفردية في المجال النفسي:

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أراعي ضرورة توفر الجو التربوي الملائم .					
٢-	أبتعد عن العنف الجسدي .					
٣-	أبتعد عن الألفاظ غير أللائقة					
٤-	أراعي السمات المزاجية للطلبة .					
٥-	أراعي الظروف الطارئة للطلبة .					
٦-	أجنب طلبتي الملل والسأمة أثناء درسي .					
٧-	أستطيع تمييز القدرات الشخصية لطلابي					

سادساً : مراعاة الفروق الفردية في المجالين الاجتماعية والاقتصادية :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أراعي أوضاع الطلبة الاجتماعية: (اليتم – الطلاق –السجن)					
٢-	أراعي الفروق بين أبناء الفقراء وأبناء الأغنياء.					
٣-	أراعي البيئات الثقافية التي يعيشها الطلبة .					
٤-	أشارك طلبتي أفراحهم وأتراحهم .					
٥-	أجعل الطلبة يحسون بأني أب أو أخ لهم .					
٦-	أراعي التعاون والانسجام بين الطلبة على اختلاف ألوانهم وأنسابهم .					

سابعاً : مراعاة الفروق في المجال الجسماني :

م	العبارة	واقع مراعاة المعلم للفروق الفردية				
		كبيرة جدا	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جدا
١-	أراعي الفروق العمرية بين الطلبة .					
٢-	أبدي رعاية خاصة للطلبة المرضى .					
٣-	أبدي رعاية خاصة للطلبة المعاقين :- (الأعرج – الأعمى) .					
٤-	أرتب مقاعد الطلبة حسب البناء الجسماني .					
٥-	أرتب مقاعد الطلبة حسب قوة البصر .					
٦-	أرتب مقاعد الطلبة حسب قوة السمع					

ملحق رقم (٢)

أسماء السادة المحكمين.

ت	أسم المحكم	التخصص	مكان العمل
١	أ. د. إبراهيم أحمد الزعبي	مناهج التربية الإسلامية	جامعة آل البيت
٢	د. عدنان مصطفى الخطاطبة	التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٣	أحمد ضياء الدين الحسين	مناهج التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٤	د. أحمد محمد إنجادات	مناهج التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٥	د. عماد عبدالله الشريفين	التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٦	د. انتصار غازي مصطفى	مناهج التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٧	د. محمد سليمان بني خالد	علم النفس التربوي	جامعة آل البيت
٨	نادر صدقي الرفاعي	مناهج التربية الإسلامية	جامعة اليرموك
٩	د. إحسان غديفان الخالدي	تربية خاصة	جامعة آل البيت
١٠	د. عبد السلام موسى العديلي	مناهج وأساليب تدريس العلوم	جامعة آل البيت

ملحق رقم (٣)

الكتب الرسمية



Deanship of Graduate Studies
Office of the Dean

جامعة آل البيت
AL- al – Bayt University

عمادة الدراسات العليا
مكتب العميد

الرقم : /د ع/ج /١٦/.
التاريخ : ٦/ جمادى الآخرة /١٤٣٦هـ.
الموافق: ٢٦ /٣ /٢٠١٥م.

السيد مدير دائرة القبول والتسجيل المحترم

تحية طيبة، وبعد،

فيرجى العلم بأن مجلس الدراسات العليا قد نظر بجلسته رقم (١٦-٢٠١٤/٢٠١٥) بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٤م في كتاب الأستاذ الدكتور (م.أ) عميد المعهد العالي للدراسات الإسلامية رقم (٩٠/٢) الصادر بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٣م، بخصوص تعديل عنوان رسالة طالب الماجستير لؤي جليل عبد الإله علاوي، ورقمه الجامعي (١٣٢١٤٠١٠٣٠)، وتخصصه (مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية)، وعنوان رسالته القديم:

" مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المشرفين "

ليصبح العنوان الجديد:

" مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين "

"The Individual Differences in the Qur'an and the prophetic sunnah and the extent of its consideration by Islamic education teachers Amman from the teachers perspectives "

- وبعد المناقشة اتخذ المجلس القرار الآتي:

- **قرار رقم (٩٢٨ - ٢٠١٤/٢٠١٥):**

بناء على تنسيب لجنة الدراسات العليا في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، رقم (١٦-٢٠١٤/٢٠١٥) بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢م، واستناداً إلى تعليمات الدراسات العليا، فقد قرر المجلس الموافقة على تعديل عنوان رسالة طالب الماجستير لؤي جليل عبد الإله علاوي، ورقمه الجامعي (١٣٢١٤٠١٠٣٠)، وتخصصه (مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية) ليصبح كما هو مبين أعلاه مع الإبقاء على المشرف.

تفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام،،

عميد الدراسات العليا

أ.د.عقاب محمود ربيع

نسخة :
- الأستاذ الدكتور (م.أ) عميد المعهد العالي للدراسات الإسلامية المحترم.

م. ن

هاتف ٦٢٩١٤٠٠٠ (٢-٩٦٢) فرعي (٢١٦١٤) فاكس: (٣٤١٤٠) (٦٢٩١٤٠١٤٠) ص.ب ١٣٠٠٤٠ المفرق ٢٥١١٣ المملكة الأردنية الهاشمية
Tel.(962-2) 62914000 Ext. (21614),Fax.:(34140)P.O. Box:130040, Mafraq, 25113 Jordan, E-mail: drs@aabu.edu.jo

Office Of The President



مكتب الرئيس

الرقــم : ١/١٢/١/٢٩٦٤

التاريخ : ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

الموافق : ١١ آذار ٢٠١٥م

السيد مدير التربية والتعليم المحترم

لواء قصبة عمان

تحية طيبة، وبعد،

فأرجو التكرم بالموافقة والإيعاز لمن يلزم لديكم لتسهيل مهمة طالب الماجستير **لؤي جليل عبدالالــه** فــي تطبيق أداة الدراسة والموسومة بـــ:

" مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القران الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين "

شاكراً لكم تعاونكم المستمر مع جامعة آل البيت.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير ،،،

رئيــس الجامعــة

الدكتور ضياء الدين عرفة

Khalid .K

E-Mail: info@alalbayt.aabu.edu.jo
Web sit: httb://www.aabu.edu.jo
مقر الجامعة (المفرق) هاتف ٦٢٩٧٠٠٠ (٠٢) فاكس ٦٢٩٧٠٢٥ (٠٢) ص.ب (١٣٠٠٤٠) المفرق ٢٥١١٣ المملكة الأردنية الهاشمية
Al al - Bayt University, (Mafraq) Tel. (02) 6297000 fax. (02) 6297025 P.O.Box (130040) Mafraq 25113 The H.k.of Jordan

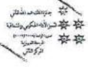


بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التربية والتعليم

مديرية التربية والتعليم للواء قصبة عمان





الرقم ١٢/٢٦٢٥/٧

التاريخ ١٤٣٦/٥/٢٨ هـ

الموافق ٢٠١٥/٣/١٩ م

تعمم للمدارس للتوزيع مع المرفقة ٢٠١٥/٣/٢٩

مديري ومديرات المدارس

الموضـوع / البحث التربوي

السـلام عليكم ورحمـة الله وبركاتـه

إشـارة إلى كتاب رئيس جامعة آل البيت رقم ٣٩٦٢/١/١٢/١ الموافق ٢٠١٥/١٢/٣م.
يقـوم الطالـب " لؤي جليل عبد الاله " بإجـراء دراسـة عنوانهـا:
" مدى مراعاة الفروق الفردية الواردة في القران الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين "
وذلك استكمالاً لمتطلبـات الحصـول علـى درجـة الماجستير في مناهج وأساليب تدريس التربية الإسلامية
الأمـر الـذي يحتـاج إلـى تطبيق استبانه على عينة من معلمي مدارسكم.
آمـلاً تسهيـل مهمـة المذكور وتقديم المساعدة الممكنة لـه، على أن تتم مطابقة الاستبانة المطبقة مع الاستبانة المرفقة.

واقبلوا الاحترام

مدير التربية والتعليم

د. رشيد عباس
مدير الشؤون التعليمية والفنية

- نسخة : مدير الشؤون التعليمية والفنية .
- نسخة : ر.ق التدريب والتأهيل والإشراف التربوي .
- نسخة : عضـو قسـم الإشـراف .
- المرفقات: الاستبانة ٧ صفحات.

تلفون :(٦ ـ ٥٦٩٩١٨١ -٠٦) فاكس : (٠٦-٥٦٩٩٥٨٠) ص.ب : (٩٥٧٩ اللويبدة)

المملكة الأردنية الهاشمية

www.moe.gov.jo

The Extent of Islamic Education Teachers' Consideration of Individual Differences as embedded the Quran and the Prophetic in Amman Governorate from the Teachers' Perspectives

Prepared by;

Loai Jaleel Abdelelah Al-Ani

Supervised by;

Dr. Mahir Shafiq Al-Hawamleh

The purpose of this study is to investigate the considerations of Islamic teachers for individual differences mentioned in Quran and Sunnah. The researcher investigated the opinions of Islamic education teachers in Amman first educational directorate. The researcher adopted the and analytical inductive descriptive approach by analyzing verses and Hadith mentioned in Quran and Sunnah. A questionnaire was developed consisted in its final form of (53) items according to five-scale (very big within five degrees, big within four degrees, average within three degrees, little within two degrees and very little within one degree. The population of the study consisted of all Islamic teachers Amman first educational directorate totaling (157) male and female teachers, (145) of them answered the questionnaire as females were (88) and males were (57).

The findings of the study showed that

- The Quran and sunnah approach about individual differences is that the most important step in dealing with individual differences between people according to Quran is recognizing it and exploring its domains and determining the affected factors affecting their performance in all fields. The prophet's approach in observing individual differences between people was selecting the best

situation in the best time and calling everyone accordingly. His regulations were differing according to the type of people.

- Islamic education teachers consider individual differences in a high level as the total mean was (4.15) as considering faith domain came in the first rank with a mean of (4.43) followed by the psychological domain with a mean of (4.31) then the emotional domain with a mean of (4.19) and in the fourth rank the scientific domain with a mean of (4.11) and in the fifth rank the social-economical domain with a mean of (4.07), in the sixth rank is the physical domain with a mean of (4.06) and in the seventh rank the mental domain with a mean of (4.05).
- There were significant statistical differences in the consideration of Islamic education teachers for individual differences between learners attributed to gender in favor of females with a mean of (4.21) while males mean totaled (3.33).
- There were no significant differences at the level ($\alpha \geq 0.05$) attributed to gender in faith domain, mental domain, emotional domain and in the scientific domain.
- There were significant differences at the level ($\alpha \geq 0.05$) attributed to gender in psychological domain, social-economical domain and in the physical domain and in the total degree in favor of females.
- There were no significant differences in the consideration of Islamic education teachers for individual differences between learners attributed to scientific qualification and experience variables.